٥٢١
ع١١
٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

الجامعة الأردنية

كلية الدراسات العليا

قسم اللغة العربية

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

٢٢٨٧٦

المنهج اللغوي عند أبي العلاء المعري في رسالتي الصاهل والشاحج والغفران

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

٢٦٢٦

اعداد

عزات عبد القادر عقل

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

باشراف

الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات نيل

درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

الجامعة الأردنية ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م

بســـم الله الرحمن الرحيـــــــم

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

الاهـــــــــــــــــــــــــداء

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

الـى والدىّ العزيزين واخوتي الأحباء الراسخين في الوطـــن المحتـــــــل

الـــــى زوجتـــــي وولـــــــــــديّ غيـــث وقصـــي ·

أهـــــدي هـــــذه الرسالـــــة

فهـــــرس المحتويـــــــــــــــات

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx الصفحـــــة

١ ـ المقدمـــــــة ٠

٢ ـ التمهيـــــد : التعريف بأبي العلاء ٠

اسمه ونسبه ومولده ١ ــ ٣

تكوينه العلمي ، وثقافته اللغوية ٠ ٣ ــ ١٠

تلاميذه ومؤلفاته

التعريف برسالتيه : الصاهل والشاحج والغفران ١٠ ــ ٣٠

وفاته ٣١

٣ ـ الفصل الاول :

الالفاظ اللغوية والتعبير في رسالتيه

غريب المفردات والمعاني ٣٢ ــ ٤٣

التورية والالغاز ٤٤ ــ ٤٧

استخدام المصطلحات اللغوية ٤٧ ــ ٥١

الامثال والجمل الدعائية ٥١ ــ ٥٨

السجع والجناس والمقابلة ٥٨ ــ ٧٦

الاستطراد والاستقصاء ٧٧ ــ ٨٤

شروح أبي العلاء لألفاظه ٨٥ ــ ٩٣

٤ ـ الفصل الثاني :

مذهب أبي العلاء النحوي من خلال رسالتيـــــه

مذهبه النحوي وموقفه من بعض النحاة ٩٤ ــ ١٠٣

الأبنية والتصريف ـ أوزان نادرة ١٠٤ ــ ١١٢

اجتهاده في قضايا نحوية ومنها : ـ ١١٣ ــ ١١٩

* العطف على الضمير المجرور دون اعادة الجار ٠

* الفصل بين الجار والمجرور ٠

الصفحـــــة

* الفصل بين المضاف والمضاف اليه
* حذف أن من خبر عسى
* دخول أل التعريف على بعض وكل ٠

٥ ـ الفصل الثالـث :

منهج أبي العلاء في العروض واضافاته :ـ

* مؤلفات المعري في العروض ، واهتمامه بهذا العلم ٠ ١٢٠ ـ ١٢٣
* رأي المعري في الدوائر العروضية وبحور الشعر ٠ ١٢٣ ـ ١٢٧
* القافية وعيوبها في رأي المعري ٠ ١٢٧ ـ ١٣٥
* رأي المعري في الزحافات والعلل :
١ ـ زحافات وعلل ظاهرة مثل : ١٣٦ ـ ١٤٦
الخزم ١٣٧ ـ ١٣٨
الخرم ١٣٩ ـ ١٤٠
الثرم ١٤٠
الطي ١٤١ ـ ١٤٣
التشعيث
الشتر والخرب ١٤٤
الكف ٠ ١٤٥
٢ ـ زحافات وعلل خفية مستحسنة مثل :
قبض خامس الطويل ١٤٦ ـ ١٤٧
اضمار الكامل ١٤٧ ـ ١٤٨
العصب في الوافر ١٤٨
طي المنسرح ١٤٩ ـ ١٥٠
الترفيل والاذالة ١٥٠ ـ ١٥١
اراء عروضية اخرى ١٥٢
* رأي المعري في الشعر والرجز ١٥٣ ـ ١٦٠

٦ ـ الفصل الرابـــع :

أصوات الخيل وصفاتها في رسالة الصاهل والشاحج

* فضل الخيل عند العرب ٠ ١٦١ ـ ١٦٣
* بعض أسماء الخيل المشهورة ١٦٣ ـ ١٦٥

	الصفحة
* أصواتها	١٦٥ ـ ١٦٧
* صفاتها	١٦٧ ـ ١٨٠
الخاتمة .	١٨١ ـ ١٨٣
المصادر والمراجع	١٨٤ ـ ١٩٧
الفهارس :	
فهرس الآيات القرآنية	١٩٨
فهرس الأعلام .	١٩٩ ـ ٢٠٤
فهرس الأماكن والبلدان .	٢٠٥
فهرس مصطلحات العروض .	٢٠٦

٣٧٨٢٧٣

المقدمـــــــــــــــة :-
==========

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم ·

عرفت رسالة الغفران قصة خيالية ، تصف المحشر والجنة والنار ، وقد قرأتها منذ كنت طالبـــا ، وتمتّعت بقراءتها لما فيها من خيال واسع ·

وقد درسها الدارسون فركزوا على جوانب متعددة ، ولم يبحثوا الجانب اللغوى منها ، الاّ أنـــه وجدت بعض الفصول أو الأبحاث الجزئية ، فقد كتب د · أمجد الطرابلسي فصلا عن اللغة في الغفـران في كتابه " النقد واللغة في رسالة الغفران " ، وكتب ابراهيم مصطفى بحثا في النحو ، استشهد بنصـــوص من الغفران ، وعرضت بنت الشاطىء نقدا أدبيا ولغويا في " الغفران - دراسة نقدية "[1] ولكـــــن هذه الابحاث لم تكن وافية لتظهر المنهج اللغوي في الرسالة ·

أما رسالة الصاهل والشاحج ، فقد كانت مفقودة الى أن عثرت بنت الشاطىء على نسختيـــــن مخطوطتين في الخزانة الملكية بالرباط ، فعملت على تحقيقها ، ونشرتها دار المعارف المصريـــة عام ١٩٨٤م ، فالرسالة حديثة التحقيق ، فلم تدرس ولم تبحث ، [2] وان علم بها فان الكثيريـــــن يعتبرونها رسالة في التاريخ ، كتبها المعري لعزيز الدولة ، يصف فيها ما يتعلق بأحوال حلب فـــي عهد عزيز الدولة وخبر هجوم الروم ·

ان الرسالة مصنّفة في مكتبة الجامعة ضمن تصنيف كتب التاريخ ، صحيح أنها تحدثت عـــن أحداث تاريخية ، ووصفت أحوال حلب ، وهذا جانب هام ، الاّ أن الرسالة تزخر بالادب واللغة ، مـــن الشعر والأمثال ، الى النحو والاشتقاق والعروض ·

ووجدت الرسالتين تتشابهان في طريقة عرض أبي العلاء للأحداث ، وفي أسلوب الصياغة والتعامـــل مع اللغة ، بشكل قصصي نقدي ·

وقد حدّدت موضوع البحث ، وقصرته على المنهج اللغوي من خلال الرسالتين ، اللهـــــم الاّ اذا اضطرني موقف لأن أعود الى بعض مؤلفات المعري الأخرى لتدعيم رأي أو توضيح شاهد ·

---

(١) كما كتب محمد الحمصي رسالة بعنوان : مذاهب أبي العلاء في اللغة وعلومها ، ١٩٨٢م ·
(٢) هناك دراسة لجوانب فنية ولغوية خفيفة - لصلاح رزق في كتابه " نثر أبي العلاء المعري " ·

واعتمدت على النص من الرسالتين كثيرا ، وحاولت أن استنطق تلك النصوص ، لتتجلّى صورة المنهج اللغوي عند أبي العلاء .

أمّا المصادر والمراجع التي اعتمدتها ، فهي كثيرة ومتنوعة ، وأولها : رسالة الصاهل والشاحج ورسالة الغفران . ومنها : الجامع في أخبار أبي العلاء ، ونثر أبي العلاء ، وأبو العلاء المعري ناقدا .

كما رجعت لكتب الترجمة ، كانباه الرواة ، ومعجم الأدباء ، ووفيات الأعيان ، وجمهرة أنساب العرب ، ومعجم البلدان وغيرها .

كما عدت لكتب تاريخية كالنجوم الزاهرة ، وتاريخ بغداد وزبدة الحلب من تاريخ حلب ، وغيرها .

واعتمدت المعاجم اللغوية في استخراج المعاني ، وغريب الألفاظ إذ ان بعضها لم أجد له معنى فحاولت أن أجده في كثير من المعاجم التي توفرت لدي .

ومن المعاجم التي اعتمدت : العين ، وجمهرة اللغة ، والمخصص ، ولسان العرب ، وتهذيب الصحاح والقاموس المحيط وغيرها .

ورجعت لكثير من كتب النحو والصرف والعروض ، وكتب النقد والدواوين الشعرية وكتب الخيل .

وتتكون هذه الدراسة من تمهيد وأربعة فصول :

ففي التمهيد : تحدثت عن المعري ، اسمه ونسبه ومولده ، وتكوينه العلمي وثقافته اللغوية ، وعن أشهر تلاميذه ، وعرّفت برسالتيه : الصاهل والشاحج ، والغفران .

وتحدثت في الفصل الأول : عن الالفاظ اللغوية والتعبير في رسالتي المعري ، من غريب المفردات والتورية الى استخدامه المصطلحات اللغوية وخاصة العروضية منها ، واستعماله الأمثال والجمل الدعائية .

وتطرقت الى دراسة فنية عن السجع والجناس والمقابلة في رسالتيه ، ثم وضحت أسلوب الاستطراد والاستقصاء ، ووقفت عند شروح أبي العلاء لألفاظه .

أمّا الفصل الثاني : فخصّصته لدراسة مذهب المعري النحوي والصرفي من خلال رسالتيه ، وموقفه من بعض النحاة ، واجتهاده في قضايا نحوية ومنها :

العطف على الضمير المجرور دون اعادة الجار ، والفصل بين المضاف والمضافاليه ، وحذف أنّ من خبر عسى وغيرها ٠

أما الفصل الثالث ، فجعلته لمنهج أبي العلاء العروضي ، وما أضافه إلى علم العروض باجتهاده ، وحسه المرهف ٠

فتحدثت عن رأيه في الدوائر العروضية وبحور الشعر والقافية وعيوبها ، وتناولت رأيه في الزحافات والعلل اذ قسمها الى زحافات وعلل ظاهرة وأخرى خفية ٠ وفي نهاية الفصل تحدثت عن تعريف المعري للشعر ورأيه في الرجز والرجاز ٠

أما الفصل الرابع ، فعقدته للحديث عن أصوات الخيل وصفاتها ، معتمدا على ما ورد من نصّ في الصاهل ، وكتب اللغة والمعاجم وأهمها :

العين والمخصص ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، وكتُب الخيل ٠

ولم يقصد أبو العلاء أن يخصص الحديث عن الخيل أو يفصل فيه ، فقد جاء عرضا أثناء حديثه وحواره ما بين الصاهل والشاحج ٠

أما الخاتمة فتضمنت النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة ٠

وسيرفق فهارس في نهاية الرسالة للمصادر والمراجع ، والاعلام ، والأماكن والبلدان ، والآيات القرآنية ، والمصطلحات العروضية ٠

وأخيرا لا يسعني الاّ أن أتوجه بجزيل الشكر وعظيم التقدير لاستاذي الفاضل الكريم عبد الكريم خليفة لتفضله لرعاية هذه الدراسة على الرغم مما لديه من مهام وأعمال ، فجزاه الله خيرا ٠ كما وأتقدم بالشكر العظيم لاستاذي محمد حسن عواد الذي علمني وأرشدني الى ما سألت عنه من مصادر ومؤلفين ٠

كما وأتقدم بوافر الشكر لاستاذي الدكتور جعفر عبابنة واستاذي الدكتور عبد الجليل عبد المهدي لتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة ٠

والله وليّ التوفيق

تمهيـــــــــــــــد

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

التعريـف بأبـي العـــــــلاء :

==========

اسمـه ونسبـه ومولـــــــده :

هو أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي المعروف بأبـــي العـــــلاء .(١)

وينتسب المعري الى قبيلة " تنوخ "،(٢) وأمه بنت محمد بن سبيكة ، ويظن أن أباهـــــا من أهل حلب ، وخاله علي بن محمد بن سبيكة .(٣)

ولد أبو العلاء يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .(٤) وقد اتفق جمهور المؤرخين وأجمعوا على أن أبا العلاء ولد في هذه السنة .(٥) قال بعضهم :(٦) "حدثني

---

(١) تاريخ بغداد جـ٤ : ٢٤١ ، الكنى والالقاب جـ٣ : ١٦٨ .

* عن اسمه كاملا : انظر : الأنساب ١٢ : ٣٤٦ ، معجم الادباء ٣ : ١٠٧ ، انباه الرواه ١ : ٤٧ .

(٢) الانساب ١٢ : ٣٤٦ ، وفيات الاعيان : ١ : ١١٣ .

* تنوخ : قبيلة من أكثر قبائل العرب مناقب وحسبا ، ومن أعظمها مفاخر وأدبا ، وفيهم الخطبـــاء والفصحاء والبلغاء والشعراء . انظر : الأنساب ١٢ : ٣٤٦ .

(٣) الانصاف والتحري ٥١١ ضمن تعريف القدماء .

(٤) تاريخ بغداد : جـ٤ : ٢٤١ .

(٥) انظر : معجم الادباء ٣ : ١٠٧ - ١٠٨ .
الكامل في التاريخ ٩ : ٢٣٨ .
انباه الرواه ١ : ٤٧ - ٤٨ .
وفيات الاعيان ١ : ١١٤ .
لسان الميزان ١ : ٢٠٤ - ٢٠٥ .
النجوم الزاهرة ٥ : ٦١ .
بغية الوعاه ١ : ٣١٥ .
شذرات الذهب ٣ : ٢٨٠ .
نزهة الجليس ١ : ٤١٩ .

(٦) انباه الرواه ١ : ٤٧ - ٤٨ .

أبو الخطاب بن حزم الأندلسي [١]، قال : ذكر لي أبو العلاء انه ولد يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .

أما مكان ولادة المعري ، فقد اجمع المؤرخون على أنه ولد في المعرة التي تنسب الى النعمان بن بشير الأنصاري . [٢]

وقد عرف أبو العلاء بلقب " رهين المحبسين " ، ذلك أنه لما رجع من بغداد الى بلدته - لزم بيته ، فلم يخرج منه ، فسمّى نفسه " رهين المحبسين " يعني حبس نفسه في المنزل وحبسه عن النظر الى الدنيا بالعمى . [٣]

---

(١) هو العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم الاندلسي المري ، كان من أهل العلم والادب والذكاء ، من بيت علم ورياسة ، قدم بغداد ودمشق ثم عاد الى المغرب ببلدة المرية سنة ٤٥٤هـ . انظر : نفح الطيب ج ٢ : ٦٢٩ - ٦٣٠ .

(٢) الانساب ١٢ : ٣٤٧ .
معجم الادباء ٣ : ١٢٤
وفيات الاعيان ١ : ١١٦ .
اعلام النبلاء ٤ : ١٠١

* والمَعَرّي : بفتح الميم والعين المهملة ، وتشديد الراء ، وهذه النسبة الى معرة النعمان .

* معرة النعمان : بلدة صغيرة بالشام بالقرب من حماة وشيزر ، وهي منسوبة الى النعمان بن بشير الانصاري .
انظر : معجم الادباء ٣ : ١٢٤ .
وفيات الاعيان ١ : ١١٦ .
والمعرّة : بفتح أوله وثانيه ، وتشديد الراء . قال ابن الاعرابي : المعرّة : الشدة .
والمعرّة كوكب في السماء ، والمعرة : الدّية .
والنعمان بن بشير : صحابي جليل اجتاز المعرة فمات له بها ولد ، فدفنه وأقام عليه فسميت به .
انظر : معجم البلدان : ٥ : ١٥٥ - ١٥٦ .
أما في الوقت الحاضر فالمعرّة مدينة تقع بين حماة وحلب ، بينهما وبين حلب ثمانون كيلو مترا ، وهي مركز قضاء تابع لحلب ، وفيها مساجد كثيرة ، وأشهرها الجامع الكبير العمري .
وتشتهر بكثرة التين واللوز والثمار .
انظر : سفر نامة لناصر خسرو ٥٨١ ضمن تعريف القدماء ، والجامع في اخبار ابي العلاء ١ : ٤٢ - ٤٣

(٣) معجم الادباء ٣ : ١٢٤ .
وفيات الاعيان ١ : ١١٤ .

ولكن أبا العلاء رأى نفسه بعد ذلك في ثلاثة حبوس بقوله :

أراني في الثلاثة من سجوني ... فلا تسأل عن الخبر النبيث

لفقدي ناظري ولزوم بيتي ... وكون النفس في الجسد الخبيث (١)

وقال عن فقده نعمة البصر : " أنا أحمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر ، فقد صنع لي ، وأحسن بي إذ كفاني رؤية الثقلاء البغضاء " . (٢)

تكوينه العلمي وثقافته اللغوية :

أقبل أبو العلاء منذ طفولته على طلب العلم والمعرفة ، فقد أمّ مسجد المعرّة ، يطلب العلم صبيا، (٣) وتعلم في بلدته حروف الهجاء والقرآن وأحكام القراءة والتجويد ، ثم شيئا من الفقه والنحو (٤)

وقد روي أن المعرّي كان " من بيت علم ووجاهة " (٥) ، حيث درس علوم اللغة والادب والفقه على نفر من أهله ، فأخذ النحو واللغة عن أبيه وعن محمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب ، (٦) وحدث عن أبيه وجده (٧) .

وقد كان أبوه عبد الله وأخوه أبو المجد من الادباء اللغويين . (٨)

ولما كبر أبو العلاء ، ووصل سن الطلب ، أخذ العربية عن قوم من بلده ، كبني كوثر ، أو من أصحاب ابن خالويه (٩) وطبقته ، وقيّد اللغة عن أصحاب ابن خالويه *+ . (١٠)

---

(١) اللزوميات جـ١ : ٣٠٨ .

(٢) تتمة يتيمة الدهر ٩/١ .

(٣) انباه الرواه ١ : ٤٩

(٤) الجامع في أخبار ابي العلاء ١ : ١٨٤ .

(٥) تاريخ الادب العربي - عمر فروخ ٣ : ١٢٤ .

(٦) محمد بن عبد الله بن سعد النحوي : " لم أجد ترجمته في معجم الادباء وانباه الرواه ، ووفيات الاعيان ، والوافي بالوفيات .

(٧) وفيات الاعيان ١ : ١١٣ ، بغية الوعاه ١ : ٣١٦ .

(٨) تعريف القدماء ٤٩٥ .

(٩) ابن خالويه : هو الحسين بن احمد النحوي اللغوي ، من أهل همدان ، دخل بغداد ، توفي بحلب ٣٧٠ هـ ، ومن كتبه في اللغة : شرح مقصورة ابن دريد ، وأسماء الأسد ، واعراب القرآن ، والاشتقاق ، والمذكر والمؤنث وغيرها .
أنظر انباه الرواه ١ : ٣٢٤ ، وفيات الاعيان ٢ : ١٧٨ .

(١٠) انباه الرواه ١ : ٤٩ وبنو كوثر - من قبائل العرب تنتمي الى تنوخ ، انظر الانساب ١٢ : ٣٤٦ .

قرأ أبو العلاء القرآن بكثير من الروايات على شيوخ أعلام ، فأخذ الحديث عن أبيه وجده ، وأخيه أبي المجد ، ولا عجب فقد كان أكثر قضاة بلدته وعلمائها من بني سليمان .[١]
وقد نقل العسقلاني عن السلفي أن أبا العلاء " قرأ القرآن بروايات " .[٢]

ولم يكْتَفِ أبو العلاء بما حصل من العلوم في بلدته رغم ما حدث له من فقد البصر ، فقد طمحت نفسه للاستكثار من طلب العلم والمعرفة ، فرحل الى طرابلس الشام للاستفادة من خزائن الكتب التي " أوقفها ذوو اليسار من أهلها " .[٣] وقد اجتاز باللاذقية في طريقه الى طرابلس .[٤]

وقد ورد المعرى بغداد سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، وأقام بها سنة وسبعة أشهر أو تسعة ، قضاها في الاطلاع على الكتب ، والاستزادة من العلم . وكان غرضه من الرحلة الاطلاع على خزائن الكتب " لما وصف له من كثرتها ، ولم تكن رحلته لطلب دنيا " .[٥]
وقد أكد المعرى نفسه غرضه من ورود بغداد - بقوله : " وأحلف ما سافرت أستكثر من النشب ، ولا أتكثر بلقاء الرجال ، ولكن آثرت الاقامة بدار العلم ، فشاهدت أنفس مكان لم يسعف الزمن باقامتي فيه " [٦]
وقوله كذلك : " والذى أقدمني تلك البلاد - أى بغداد - مكان دار الكتب بها " .[٧]

---

(١) الانصاف والتحرى ضمن تعريف القدماء ٥١٧ .
أبو المجد : هو محمد بن عبد الله بن سليمان ، أبو المجد التنوخي المعرى ، وهو الاكبر من أخيه ابي العلاء ، كان فاضلا ، أديبا .
انظر معجم الادباء ١١٢/٣ ، الوافي بالوفيات ٣٣٣/٣ .

(٢) لسان الميزان جـ١ : ٢٠٤ .

(٣) انباه الرواه ١ : ٤٩.

(٤) انباه الرواه ٥٠/١ ، بغية الوعاة ٣١٦/١.

(٥) الا نصاف والتحرى ضمن تعريف القدماء : ٥٤٤.

(٦) رسائل أبي العلاء . تحقيق د . عبد الكريم خليفة ١ : ٢٢١.

(٧) المصدر السابق ١ : ٢٠٦ .

من هنا نرى أن أبا العلاء ، قد وصل بغداد ، وأقام فيها مدة ، يطلع على الكتب للاستزادة من الثقافة والمعرفة والعلوم ٠

وقد اتصل أبو العلاء ببعض علماء اللغة أو سمع بآرائهم ، وأقوالهم ، ومنهم : عبد السلام البصري المعروف بالواجكا ،(١) وعلي بن عيسى الربعي ،(٢) وغيرهما ، واستفاد باطلاعه على مذاهبهم، وتتبع آرائهم ٠(٣)

فكانت رحلته الى بغداد تمثل مرحلة نضجه العلمي ، فأخذ يستنبط ويجمع المعرفة واللغة من بطون الكتب ٠(٤)

كان أبو العلاء قوي الحافظة ، ذكيا ، مما سمع شيئا الا حفظه ، وما حفظ شيئا فنسيه ، فقد " حفظ ديوان الأدب " للفارابي " وقد أملى شيئا منه من حفظه " ٠(٥)

ومما يروى عن حفظه لمفردات اللغة ، واطلاعه على شواردها ، ما رُوِيَ عنه مع تلاميذه الذين ألفوا له حروفا وكلمات ، واضافوا اليها من غريب اللغة ، وسألوه عنها على سبيل الامتحان ، فكان كلما وصلوا الى كلمة مما ألفوه ينزعج لها وينكرها ، ويستعيدها مرارا ، ثم يقول دعوا هذه ٠ والالفاظ اللغوية يشرحها ، ويستشهد عليها حتى انتهت الكلمات ، ولما عرف ما أرادوه من سؤالهم ، قال : والله ما أقول الا ما قالته العرب ٠(٦)

---

(١) الواجكا (عبد السلام البصرى) : هو عبد السلام بن الحسين بن محمد البصرى اللغوى ، ولد سنة ٣٢٩ هـ ، حدث ببغداد ، كان صدوقا عالما أديبا وقارئا للقرآن ٠
أنظر :تاريخ بغداد ١١ : ٥٧ و انباه الرواة ٢ : ١٧٥ ٠

(٢) علي بن عيسى الربعي : هو علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي - أبو الحسن الزهرى البغدادي المنزل ، الشيرازي الاصل ، كان اماما في النحو ، أخذ عن السيرافي والفارسي وكان يحفظ الكثير من اشعار العرب ، ذهب الى بغداد ، فأقام بها ، حتى مات ، له تأليف كثيرة ، ولد سنة ٣٢٨ هـ ، وتوفي سنة ٤٢٠ هـ ٠
انظر : معجم الادباء ،١٤ : ٧٨ ٠ انباه الرواة ٢ : ٢٩٧ ٠ ووفيات الاعيان ٣ : ٣٣٦ ٠

(٣) بغية الوعاة ١ : ٣١٦ - ٣١٧ ، وانظر مذاهب أبي العلاء في اللغة ١٥ - ٢٣ ، فقد ذكر مزيدا من العلماء ٠

(٤) انظر : مذاهب ابي العلاء في اللغة ص ٢٠٠

(٥) انباه الرواة : ١ : ٥٢٠

(٦) أوج التحرى عن حيثية أبي العلاء المعرى : ١٣٠

وشخصية أبي العلاء شخصية عالم وأديب ، فقد كان علّامة عصره ، شهد له معاصروه ، فوصفوه بأنه " كان حسن الشعر ، جزل الكلام ، فصيح اللسان ، غزير الادب ، عالما باللغة وحافظا لها " . (١)

وذكر ابن القارح (٢) في رسالته لأبي العلاء يمدحه ، ويعظم علمه قال :
" الشيخ أعلم بالنحو من سيبويه ، وباللغة والعروض من الخليل " . (٣)

فبرزت شخصية المعري بعلمه اللغوي ، فهو البحر الذى لا ساحل له في اللغة ، وكان له بها معرفة تامة . (٤)

وقد وصفه الكلاعي (٥) بقوله : " وكان - عفا الله عنه - شهاباً فهم ، وعَلَم عِلْم ، احتوى من المعارف على فنون ، وأغرس بابكار من العلوم ، وعون ، ان شئت الفقه فلديه ، أو اللغة فموقوفة عليه ، أو الادب

---

(١) تاريخ بغداد ٤ : ٢٤٠ .

(٢) ابن القارح : هو علي بن منصور بن طالب الحلبي ، أديب شاعر ، خدم أبا علي الفارسي في داره وهو صبي ، ولد بحلب سنة ٣٥١هـ . عاش في النصف الثاني من القرن الرابع و الأول من القرن الخامس . كانت معيشته من التعليم بالشام ومصر ، كتب رسالة لابي العلاء . فأجابه أبو العلاء برسالة الغفران .
انظر : معجم الادباء ١٥ : ٨٣ .

(٣) رسالة ابن القارح ٢٦ ضمن رسالة الغفران .

(٤) الأنساب : ٣ : ٩٢ ، ١٢ : ٣٤٦ .

(٥) الكلاعي : هو ابو القاسم محمد بن عبد الغفور بن محمد الكلاعي . من أهل الأندلس ، يكنى أبا القاسم . أخذ الادب عن أبيه ألف كتبا عديدة منها :
كتاب الاقتصار ، رسالة احكام صنعة الكلام ، والساجعة والغربيب .
أنظر : التكملة لكتاب الصلة ٢ : ٤٦٨ .
والمغرب في حلى المغرب ١ : ٢٤٢ .

فمنسوب اليه أو النحو فسيبويه ، أو العروض فرحم اللـه ابن أحمد .." . (١)

فقد كان أبو العلاء متضلعا من فنون الأدب ، (٢) نحويا بارعا ، أعجوبة في حفظ اللغة ومعرفة شواردها .

ولا شك أن أبا العلاء قد اطلع على كتب السابقين التي شكلت مصدرا أساسيا لثقافته اللغوية . (٣)

وعندما لزم أبو العلاء مسكنه في بلدته بعد عودته من بغداد ، بدأ التصنيف ، فألف معظم كتبه ، وأخذ يؤمه التلاميذ للاستفادة من علمه ، قال القفطي :

ان المعري " لما عاد من بغداد الى المعرّة لزم منزله ، وشرع في التصنيف ، وأخذ عنه الناس ، وسار اليه الطلبة من الآفاق " . (٤)

وممن قرأ على المعرى بالمعرّة ، القاضي أبو القاسم التنوخي ، (٥) وأبو الفضل الدارمي البغدادي . (٦)

وممن أخذ الأدب عن المعرى أبو النصر محمد الرامشي النيسابوري ، (٧) وممن كان له معرفة تامة باللغة والادب ، أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي ، المعروف بالخطيب ، فقد قرأ على أبي

---

(١) احكام صنعة الكلام ١٣٠ .

(٢) وفيات الاعيان ١ : ١١٣ .

(٣) انظر : مذاهب ابي العلاء في اللغة ٢٦ ، وما بعدها فقد ذكر أسماء كتب اطلع عليها أو ذكرها المعري في مؤلفاته .

(٤) انباه الرواة ١ : ٥١ .

(٥) المصدر السابق ١ : ٤٧ ، والتنوخي : هو أبو القاسم علي بن المحسّن بن علي ، ولد بالبصرة ، سنة ٣٧٠ هـ ، وكان ينفق على أصحاب الحديث ، كان اديبا فاضلا ، صحب أبا العلاء وأخذ عنه كثيرا ، توفي سنة ٤٤٧ هـ . انظر تاريخ بغداد ١٢ : ١١٥ ، معجم الادباء ١٤ : ١١٠ .

(٦) نفح الطيب ٣ : ١١١ . أبو الفضل الدارمي البغدادى : هو ابو الفضل محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي الدارمي البغدادى . ولد في بغداد سنة ٣٨٨ هـ ، وهو من بيت علم وأدب ، اجتمع مع أبي العلاء المعرى في المعرّة ، خرج الى القيروان ، ثم الى الاندلس ، واستقر في طليطلة الى أن توفي بها سنة ٤٥٤ هـ .
انظر : جذوة المقتبس - القسم الأول ١٢٤ .
٢ نفح الطيب ٣ : ١١١ .

(٧) بغية الوعاة ١ : ٢١٨ . هو أبو النصر محمد بن محمد بن احمد الرامشي النيسابورى . كان مبرزا في القراءات وعلوم الحديث ، ذا حظ وافر من العربية واللغة . أخذ عن أبي العلاء المعرى ولد سنة ٤٠٤ هـ ، وتوفي سنة ٤٩٠ هـ . انظر : الانساب ٦ : ٤٤ ، معجم الادباء ٧ : ١٠٠ .

العلاء شيئا من كتب اللغة .[١]

ومن تلاميذ أبي العلاء : مرجى، بن كوثر،[٢] وأبو العباس بن خلف الممتع المعرى .[٣]

ومنهم داعي الدعاة،[٤] أبو نصر بن أبي عمران ، وأبو الخطاب بن حزم الاندلسي .[٥]

وممـــــــن قرأ على أبي العلاء في بغداد ابن فورّجة .[٦]

---

(١) البداية والنهاية ١٢ : ٧٦، الخطيب التبريزى : هو ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد بـــــن الحسن التبريزى ، كان أحد الأئمة في النحو واللغة والادب ، حجة صدوقا ، هاجر الى ابـــي العلاء ، وأخذ عنه ، سمع الحديث ، ولد سنة ٤٢١هـ ، وتوفي ٥٠٢ هـ .
انظر : البداية والنهاية ١٢ : ٧٦، بغية الدعاه ٢ : ٣٣٨.

(٢) بغية الوعاه ٢ : ٤٨٣، مرجى، بن كوثر : هو ابو القاسم المقرى، النحوي المؤدب ، أديب نحوي كان مقيما في حلب ، وله كتب : المفيد في النحو ، وكتاب الضاد والظاء، وكان بينه وبيـــن أبي العلاء مكاتبة . انظر : معجم الادباء ١٩ : ١٤٦ . وبغية الوعاة ٢ : ٤٨٣ .

(٣) هو أبو العباس أحمد بن خلف الممتع المعري : من أدباء حلب ، من بين من قرأ على أبـــي العلاء المعري ، وروى عنه من أهل المعرة . ذكره أبو العلاء في رسالة الغفران .
أنظر : رسالة الغفران ٥٠٧ ـ ٥٠٨ . واعلام النبلاء ٤ : ١٠٦ .

(٤) لسان الميزان ١ : ٢٠٧ .
داعي الدعاة : هو هبة الله بن موسى بن داود الشيرازى السلماني ، أبو نصر . ولد سنة ٤٠٠هـ تقريبا ، بشيراز ، خرج متنكرا الى الأهواز سنة ٤٣٦هـ . توجه الى مصر فخدم المستنصر الفاطمي في ديوان الانشاء ، لقب بداعي الدعاة وباب الأبواب ، ثم أبعد الى الشام ، كان بينه وبيـــن أبي العلاء مراسلة ، له تصانيف منها : المرشد الى أدب الاسماعيلية ، والمجالس المؤيـــد به ، وكتاب الابتداء والانتهاء وغيرها .
انظر : معجم الادباء ٣ : ١٧٥ وما بعدها . مقدمة المجالس المؤيدية الجزء الأول .

(٥) أبو الخطاب ابن حزم الاندلسي ، انظر ص١ من هذا البحث .

(٦) بغية الوعاه ١ : ٣١٦ ـ ٣١٧ .
ابن فورّجه : هو محمد بن حمد بن محمد بن عبد الله بن محمود بن فورّجة ، بضم الفاء وسكون الواو بعدها راء مشددة مفتوحة وجيم ، أديب فاضل مصنف . له كتاب الفتح على أبي الفتح " و " التجني على ابن جني " ولد سنة ٣٣٠ هـ ، وفي وفاته خلاف .
انظر : معجم الادباء ١٧ : ١٨٨ ، بغية الوعاة ١/٩٦ .

ومن هذانستدل أن أبا العلاء كان يقصده الناس للاستزادة من العلم والمعرفة ، وهذا يدل على المكانة العلمية التي كان يحتلها أبو العلاء في عصره ، حيث سعى اليه طلاب العلم من كل ناحية وصوب ، يطلبون العلم على يديه ، ويسمعون اللغة منه ٠

آثـــار المعرى (مؤلفاتـــــه) :

تـرك المعـرى آثارا متعـددة ، ذكرها المؤرخون،[١] بـعضـها في الشعـر ، وبـعضـها في النثـر ومنـها ما هو على شكل رسائل صغيرة ، والاخر على شكل رسائل كبيرة ٠

ومن يطلع على آثار المعرى ، يرى أنـها متنوعة بين الأدب واللغة والشعر ، ومعظمهـــــا يتصل بالعربية وعلومها من صرف ونحو وعروض ،ومعان وشروح ٠ ومعظم مؤلفات المعري لم يصـــــل الينا ، فقد ضاع الكثير منـها مع ما فقد من التراث عند هجوم الصليبيين على المشرق العربي الاسلامي ولم يبق منـها الاّ بقايا ضئيلة ، وبـعضـها لا يعرف الاّ اسمه ٠[٢]

وانما يوجد منـها ما خرج عن المعرّة قبل هجوم الكفار عليـها ، وقتل من قتل من أهلهـــــا ونـهب ما وجد لـهم ٠ فأما الكتب الكبيرة التي لم تخرج من المعرة فعدمت ، وان وجد منـها شيء فانما يوجد البعض من كل كتاب ٠[٣]

ومن آثار المعري المهمة : رسالتا الغفران،والصاهل والشاحج ٠

رسالـة الغفـــــران :*

الغفران رسالة اخوانية من الرسائل الطوال التي تجري مجرى الكتب المصنفة ،[٤] كتبـهـا أبو العلاء المعري ردا على رسالة بعثـها له ابن القارح الحلبي ٠[٥] اذ وجه للمعرى مجموعة مـــــن الاسئلة تتناول قضايا متنوعة علمية ولغوية وأدبية وفلسفية ، بعضـها يتصل بالعالم الآخر فأجابـــــه المعري برسالة الغفران ٠

---

(١) عن مؤلفات المعرى انظر : ١ ـ معجم الادباء ٣ : ١٤٥ وما بعدها ٠
٢ ـ انباه الرواه ١ : ٤٧ وما بعدها ٠

(٢) انباه الرواة ١ : ٦٦ ٠

(٣) المصدر السابق ١ : ٦٦ ٠

* رسالة الغفران : طبعت رسالة الغفران أول مرة بالقاهرة عام ١٩٠٣م بعناية مكتبة امين هندية وطبعت ثانية بالقاهرة كذلك عام ١٩٢٥م بعناية كامل كيلاني / دار المعارف ٠ وطبعت ثالثة بتحقيق بنت الشاطىء عام ١٩٥٠م بدار المعارف بمصر ٠ وطبعت رابعة بتحقيق بنت الشاطىء كذلك ٠ وهذه الطبعة هي المستخدمة في الدراسة ٠

(٤) معجم الادباء ٣ : ١٦١ ، وانباه الرواه ١ : ٦٥ ٠

(٥) ابن القارح : انظر ص ٧ من هذا البحث ٠

سميت رسالة الغفران بهذا الاسم ، لأن الفكرة الرئيسية التي دفعت المعري لانشائها هي مناقشة من فازوا بالمغفرة من الأدباء واللغويين ، ومن حرموها في الدار الاخرة . وكثيراً ما كان يوجه سؤاله الى الفريق الناجي " بم غفر لك ؟ " ، فيجيبه كل واحد منهم بما نجاه من العذاب ، ويشرح له السبب في دخوله الفردوس .(١)

وسؤاله الذى كان يوجهه الى الفريق الثاني - وهو من حقت عليه اللعنة وكتب عليه الشقاء - لِمَ لَمْ يغفر لك قولك كذا ...؟ " ، فيجيبه أكثرهم عن السبب ، ويشرحون له ما يقاسون من ألم وعذاب .

وذكر بعض الباحثين أن سبب تسمية رسالة الغفران بهذا الاسم ، كثرة ورود اسم الغفران ومشتقاته فيها .

أما المصادر القديمة فلم تذكر سبب تسمية الرسالة بالغفران .

حمل ابن القارح رسالة " من أبي الفرج الزَّهْرَجي " (٢) ، أحد أدباء ذلك العصر الى ابي العلاء فسرقت من ابن القارح ، فكتب الى المعرى معتذرا شاكيا .(٣) وقد قصد أن يسوغ موقفه حين بلغه أن أبا العلاء ذكر هجاء ابن القارح لأبي القاسم المغربي .(٤)

---

(١) رسالة الغفران تحقيق كامل الكيلاني ٣٥.

(٢) أبو الفرج الزهرجي . هو كاتب حضرة نصر الدولة ، كتب رسالة لأبي العلاء ، وسأل ابن القارح أن يوصلها ، فسرقها جاره المسافر معه .
انظر :رسالة ابن القارح ضمن الغفران ص ٢٦ - ٢٧ .
ونصر الدولة : هو أحمد بن مروان ، أبو نصر ، ولي الخلافة سنة ٤٠١هـ .استرمت دولته احدى وخمسين سنة .كان عالي الهمة ، حازما حريصا على الدين والدنيا توفي سنة ٤٥٣هـ
انظر : شذرات الذهب ٣/٢٩٠ .

(٣) رسالة ابن القارح - ضمن رسالة الغفران ص ٢٦ - ٢٧ .

(٤) رسالة ابن القارح ضمن رسالة الغفران ص ٥٥ .
*أبو القاسم المغربي : هو أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي ، ولد بمصر ٣٧٠هـ صار وزيرا في بغداد ،وكانت وزارته عشرة أشهر ، توفي سنة ٤١٨ هـ له شعر حسن ، هرب الى الرملة بعد مقتل والده ، وعمه وأخويه على يد الحاكم بمصر ثم توجه الى الحجاز ،كان يلقب بالكمال ذي الوزارتين .انظر : ١ - دمية القصر ١/٩٤ ، ٢ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة القسم الرابع - المجلد الثاني ص ٤٧٥ ، ٣ - الكامل في التاريخ ٩/٣٣١، ٣٦٢ ، ٤ - لسان الميزان ٢/٣٠١ .

وذكر بعض الباحثين أن المعرى كان يحمل ثروة لغوية ضخمة ، ومعارف وآراء في الدين والفلسفة ـ فأراد أن يفرغها في رسالة الغفران .(١)

ويمكننا أن نعتبر الغفران وعاء ضخما ، اشتمل على طاقات لغوية وأدبية،وليس هذا فحسب بل يمكن أن نقول : انها موسوعة ثقافية أدبية وعلمية .

وقد يكون من أسباب كتابة الغفران ، ولع أدباء ذلك العصر بالتراسل ، ليعرض الأديب ثروته من اللغة والادب ، فقد جرى أبو العلاء مثل ابن القارح وغيره على عادة عصره ـ واقتفى أثر الأدباء قبله .(٢)

فقد حرص المعرى على اثبات التفوق ، واظهار سعة معارفه وتنوعها ، لانتزاع اعجاب الاخرين وتقديرهم له .

لقد أجمع المؤرخون على أن أبا العلاء لزم بيته وبلدته ، بعد عودته من بغداد عام أربعمائة وأقام ببلدته الى حين وفاته .(٣)

ولم تذكر المصادر القديمة وكتب التراجم والتاريخ تاريخ كتابة رسالة الغفران ،ولكن بالنظر في رسالة الغفران ، نجد نصا يدل على أنها كتبت حوالي سنة أربع وعشرين وأربعمائة . يقول :

" ولا يجوز ان يخبر مخبر منذ مائة سنة ـ أن أمير حلب ـ حرسها الله ـ في سنة أربع وعشرين وأربعمائة ، اسمه فلان بن فلان ـ وصفته كذا ، فان ادّعى مدّع ، فانما هو متخرّص كاذب " .(٤)

أى أن هذه السنة هي التي كانت تملى فيها رسالة الغفران .

ويؤيد هذا قول ابن القارح في رسالته لأبي العلاء " وكيف أشكو من قاتني وعالني نيّفا وسبعين سنة "،(٥) وقد ولد ابن القارح حوالي سنة ٣٥١ هـ.(٦) فتكون النتيجة أن الغفران قد

---

(١) مقدمة رسالة الغفران ـ تحقيق محمد عزت نصر الله ص ٨.

(٢) الغفران ـ دراسة نقدية ٥ ـ ٦.

(٣) تاريخ بغداد ٤ /٢٤١ . وانباه الرواة ١/٥٣ ـ ٥٤.

(٤) رسالة الغفران ـ تحقيق بنت الشاطىء ٤٥٠ ـ ٤٥١.

(٥) رسالة ابن القارح ، ضمن الغفران ٦٦.

(٦) انظر : معجم الادباء ـ حياة ابن القارح ١٥/٨٣.

كتبت بين عامي ٤٢٢ و ٤٢٤ هـ ،حيث يكون عمره نيفا وسبعين سنة .

وقد يكون أبو العلاء قد بدأ كتابة الرسالة ـ أي املاءها ـ بين هذين العامين ، وقد يكون قد استغرق في املائها أكثر من عام ، لأنها لم تمل مرة واحدة ، نظرا لطولها ، وتنوع معارفها من تاريخ وأدب ولغة .(١)

بدأ ابن القارح رسالته بالاستفتاح باسم الله ، والاعتماد عليه ، والصلاة على نبيه الكريم، يقول : " استفتاحا باسمه ، واستمدادا ببركته ،.." (٢) ،ثم مدح أبا العلاء ، ودعا له بطول العمر ودام السعادة ، مستخدما الجمل الدعائية وأنواع البديع المختلفة .
ثم ذكر ضياع رسالة أبي الفرج الزهرجي لأبي العلاء ، (٣) ثم تصدى في رسالته للمتنبي ، وانتقد عليه تصغير بعض الألفاظ ، وادعاءه النبوة، (٤) ثم حمل على الزنادقة والملحدين الذين يتلاعبون بالدين .

ـ وبعد أن شكا من أهل عصره ،ذكر أنه زار المعرّة ، فوجد أهلها معترفين بعوارف أبي العلاء ووجد بعضهم رطب اللسان بشكره .(٥)

ويذكر أتباع النبي عليه السلام ، وكيف بدأت الدعوة في قريش ، وما لقيه أتباع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحابته من شدة وضيق ، وكيف صبروا على ذلك . ثم يروى أحاديث عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحابته في الصبر على الشدائد .(٦)

ويذكر توبته لله ، ويستغفر ربه عما كان فيه من طيش ومجون في شبابه ، ثم يذكر طائفة من العلماء الذين أخذ عنهم في بغداد ، أمثال : ابن خالويه ، وأبي الطيب اللغوي ، وأبي سعيد السيرافي ، وأبي علي الفارسي .." (٧)

---

(١) الغفران ـ دراسة نقدية ٩٠
(٢) رسالة ابن القارح ضمن الغفران ٢١٠
(٣) المصدر السابق ٢٢ .
(٤) المصدر السابق ٢٩٠
(٥) رسالة ابن القارح ٤٤ ـ ٤٥ .
(٦) المصدر السابق ٤٦ ـ ٤٧ .
(٧) المصدر السابق ٥٥ ـ ٥٧ .

ثم أتى على ما أصاب نفسه من تغيّر حاله ، لكبر سنه ، وضعفه عن الكتابة والدرس ، وضعف حفظه .[١] وذكر أن ابنة أخته سرقت له ثلاثة وثمانين دينار ، ثم ردّتها له بعد تهديد السلطان اياها ، ثم أخذ يشكو الى الله ، وليس لأحد غيره .[٢]

وقد اختتم رسالته بالحمد لله ، والصلاة على رسوله الكريم ، وآله وصحبه أجمعين . واعتذر عما بدر من خطأ أو زلل في رسالته ، وطلب من أبي العلاء الجواب عنها .[٣]

هذه أهم الموضوعات التي طرقها ابن القارح في رسالته ،[٤] وقد عرضها لأبي العلاء المعرى فلم يقتصر على موضوع واحد ، أو مسألة او اثنتين ، بل اشتملت على مسائل متعددة ، ومواضيع متنوعة .

ان ابن القارح قد ذكر المتنبي وادعاءه النبوة ، وحمل على الزنادقة والملحدين لأسباب ربما كان بعضها لينفي عن نفسه ما كان يعتقده في شبابه وقبل توبته ، وما كان يفعله من أعمال تسيء الى العقيدة الاسلامية بمجونه ولهوه وخمره ، ومن ثم فقد تاب الى ربه ، وأصبح يعتمد عليه ، يدعوه ويستغفره .

وربما قد عرض هذه الموضوعات المتنوعة ، ليظهر أن لديه معرفة ، ودراية بعقائد أولئك الذين ذكرهم ، وأنه على علم واسع بتلك الموضوعات ، وهي موضوعات لا شك قيّمة ومفيدة وشاملة .

---

(١) المصدر السابق ٦٤ .

* ابن خالويه : مرت ترجمته ص ٣ .

* ابو الطيب اللغوى : هو عبد الواحد علي الحلبي ، عاصر ابن خالويه ،كان من العلماء المبرزين في اللغة ، ظل في حلب حتى قتل شهيدا عند دخول الروم سنة ٣٥١هـ . له كتب منها : الابدال والاتباع ومراتب النحويين . انظر : بغية الوعاة ٢/ ١٢٠ . واعلام النبلاء ٤/ ٣٥.

* أبو سعيد السيرافي : هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان ابو سعيد القاضي السيرافي النحوى سكن بغداد ، وولي القضاء بها ،كان أبوه مجوسيا وأسلم . توفي ٣٦٨ هـ . ومن تصانيفه : كتاب " شرح سيبويه " ، واخبار النحاة ، والاقناع في النحو ، والفات الوصل والقطع ومولده قبل السبعين والمائتين . انظر : انباه الرواه ١/ ٣١٣ - ٣١٥ ، وفيات الاعيان ١/ ١٣٠. وبغية الوعاة ١/ ٥٠٧.

* أبو علي الفارسي :هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان ،أبو علي الفارسي النحوى . ولد بفسا من أرض فارس ، قدم بغداد ، فاستوطنها ، أخذ من علماء ، وعلت منزلته ، توفي سنة ٣٧٧ هـ ببغداد ، ومن تصانيفه : التذكرة ،الايضاح والتكملة ،المقصور والممدود ، والحجة في القراءات وغيرها . انظر : انباه الرواة ١/ ٢٧٣ - ٢٧٥ . بغية الوعاة ١/ ٤٩٦ - ٤٩٨ .

(٢) رسالة ابن القارح ٦٦.

(٣) المصدر السابق ٦٨.

(٤) انظر رسالة ابن القارح كاملة ضمن رسالة الغفران ، تحقيق بنت الشاطىء .

يمكن تقسيم رسالة الغفران الى قسمين أساسيين : يشتمل القسم الأول على : وصف حسيّ للجنة والنار ، ويشتمل القسم الاخر على اجابة مباشرة على أسئلة ابن القارح .(١)

وتدور الرسالة حول رحلة تخيّلها أبو العلاء ، وجعل بطلها رجلا اسمه " ابن القارح " حيث سيّره الى جنة وجحيم تخيلهما ، وأجرى بينه وبين شعراء الجاهلية والاسلام مقابلات أدبية ولغوية في حوار يتردد فيه السؤالان التاليان : بم غفر لك ؟ ولِمَ لمْ يغفر لك ؟ .(٢)

بدأ المعري رسالته بالاشارة الى ورود رسالة ابن القارح اليه ، وذكر ما أعدّ له من ثواب على تمجيده لله ، ثم انتقل لوصف الجنة ، فوصف أشجارها ، وأنهارها ، وخمرها وعسلها . يقول : " وقد وصلت الرسالة التي بحرها بالحكم مسجور ، ومن قرأها لا شكّ مأجور " .(٣) وأثنى على ابن القارح بقوله : " وقد غُرِسَ لمولاي الشيخ الجليل - ان شاء الله - بذلك الثناء شجرٌ في الجنة لذيذ اجتناء "(٤).

وتخيّل أبو العلاء ابن القارح سائرا في الجنان ، متنقلا من مكان الى مكان ، فتحدث عن ندامى الفردوس ، حيث تصور ابن القارح وقد التقى بهم أمثال : المبّرد ، وابن دريد ، وابن مسعدة (الاخفش الاوسط) ، وسيبويه ، والكسائي ، الاصمعي ، وهم يتحدثون دون حقد أو غلّ .(٥)

ثم يركب ابن القارح نجيبا من نجب الجنة - ويصادف في نزهته في الفردوس بعض الادباء والشعراء كالاعشى ، وزهير ، وعدي بن زيد ، والنابغتين - ويدخل معهم في مجلس أدب وغناء .(٦)

ثم لا يلبث أن يركب بعض دواب الجنة ، فاذا به في جنة العفاريت ، فيلتقي بالجن ، ويستمع لأشعارهم ، ويسألهم عن الاشعار التي تنسب اليهم .(٧)

ثم يرخي عنان دابته حتى يصل أقصى الجنة أو أطرافها ، حيث يلتقي بالحطيئة في كوخ حقير والخنساء تنظر الى أخيها صخر في الجحيم ، فينظر كما تنظر الخنساء ، فيجد ابليس ، وبشارا ، وامرأ القيس ، وعنترة العبسي ، والاخطل التغلبي ، وأوس بن حجر ، والحارث اليشكري ، والشنفرى

---

(١) أبو العلاء متأمل في الظلمات ص ٥٤ .
(٢) أبو العلاء المعري د . علي شلق ٤٨ - ٤٩ .
(٣) ، (٤) رسالة الغفران ١٣٩ - ١٤٠ .
(٥) المصدر السابق ١٦٩ - ١٧٥ .
(٦) المصدر نفسه ١٧٥ وما بعدها .
(٧) المصدر السابق ٢٩٠ ، وما بعدها .

وتأبط شرا وغيرهم .[١]

يقول أبو العلاء في الغفران عن لقاء ابن القارح ببعض الشعراء :

" واذا هو برجل يتضور ، فيقول : من هذا ؟ فيقال : "الأخطلُ التغلبي" ، فيقول له : ما زالت صِفَتُكَ للخمر ، حتى غادَرَتْكَ أُكُلاً للجَمر ... " .[٢]

وأثناء التقاء ابن القارح بهؤلاء الشعراء ، فانه يحاورهم ويناقشهم في مسائل لغوية ، وقضايا أدبية ، ويستطرد في ذلك .

ثم يعود الى الجنة ، فيلتقي بآدم - عليه السلام - ، ويسأله عن الشعر المنسوب اليه،[٣] ويتحدث عن جنة الرجز ، ويلتقي بشعرائها ، أمثال : رؤبة والعجاج ، وأغلب ، وغيرهم ، ويصف رجزهم بأنه من سفاسف القريض ، وأضعف الشعر ، يقول:

" ويمر بأبيات ليس لها سموق أبيات الجنة ، فيسأل عنها ، فيقال : هذه جنة الرجز ، يكون فيها أغلب بن عجل ، والعجاج ، ورؤبة ، ... " .[٤]

ثم يسير ابن القارح في انحاء الجنة ، وأهل الجنة يلقونه بأصناف التحية .

أما القسم الثاني من الغفران : فيرد أبو العلاء على أسئلة ابن القارح ، واستفساراته وأقواله - ويشير - الى أسفه لفقد رسالة الزهرجي مع ابن القارح حينما سرقها عديل له . يقول : " ووددت أنّ "الرسالة " وصلت اليّ ، ولكن ما عدل العديل ، فبُعْدً ما تَغنّى هَديل ... " .[٥]

ثم انتقل للحديث عن ولع المتنبي بالتصغير ، وادعائه النبوة ، التي عرضها ابن القارح في رسالته .[٦]

وانتقل بعد ذلك ، فتحدث عن الالحاد ،وتعرّض لكثير من الزنادقة ، منهم من أورده ابن القارح في رسالته ، ومنهم من لم يذكره ،كديك الجن ، وابن هانيء الاندلسي ، وابن الرومي ، وابي

---

(١) رسالة الغفران ٣٠٨ وما بعدها .
(٢) رسالة الغفران ٣٤٥ .
(٣) المصدر السابق ٣٦١ وما بعدها .
(٤) المصدر نفسه ٣٧٣ - ٣٧٤ .
(٥) المصدر نفسه ٤٠٤ وما بعدها .
(٦) المصدر نفسه ٤١٤ - ٤١٩ .

مسلم الخراساني ، وغيرهم ٠

وأثناء ذلك تحدث عن عدد من الفرق الدينية التي كانت سائدة ،كالامامية ، والحلولية ، والقرامطة والمعتزلة والشيعة ،[١] ليبرز تفوقه العلمي والمعرفيّ على ابن القارح وأدباء عصره ٠

ثم يعود أبو العلاء للرد على شكوى ابنه القارح من بلوغ السن العالية ، ويذكره بمن أسرف في اللهو ، ثم تاب ، ويتعرض لتوبة ابن القارح ، ويذكر شيوخه ، ويتحدث عن ابن القارح مع أبي القاسم المغربي ، وابن خالويه ٠٠٠[٢]

ويتطرق أبو العلاء للحديث عن دنانير ابن القارح التي سرقت بشيء من التفصيل عن الدراهم والعملة ، والذهب ٠[٣]

ويعتذر أخيرا لابن القارح عن تأخير الاجابة ، بسبب عوائق الزمن التي منها غياب الكاتب الذى يملي لأبي العلاء ٠[٤]

منابع الغفران ومصادرها :

لم تكن رسالة ابن القارح هي التي دفعت المعرى لانشاء رسالته دفعة واحدة ، بل لا بد وأن تكون فكرة الغفران قد اختمرت في ذهنه ونفسه ٠[٥] فلم تكن الفكرة مفاجئة ٠

لقد تأثر أبو العلاء بما سمع وخاصة ما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف ، وما حكي عن الاسراء والمعراج ، الى جانب ما قرىء عليه من كتب التاريخ ، وما سمعه من الأساطير والقصص القديمة ٠[٦]

فالقرآن الكريم من أظهر المصادر التي اعتمد عليها المعري في رسم صورته المتخيّلة عن الجنة والنار ، فيضمّن المعاني والصور من القرآن الكريم أحيانا ، ويقتبس آيات من القرآن الكريم ويستخدمها في مواقف معينة ليستشهد بها ٠ قال في الغفران :

---

(١) رسالة الغفران ٠ صفحات متعددة ٤٢٥ ـ ٤٩٦ ٠

(٢) رسالة الغفران ٥٢٥ ـ ٥٥٠ ٠

(٣) المصدر السابق ٥٧٦ وما بعدها ٠

(٤) المصدر السابق ٥٨٣ ٠

(٥) الابداع الفني في رسالة الغفران ـ احسان عباس ، مجلة الاديب لسنة ١٩٥٥ ، ص ٤٣ ٠

(٦) الحياة الادبية في الشام في القرن الخامس / ٥٨٤ ٠

" وتجري في أصول ذلك الشجر ، أنهار تختلج من ماء الحيوان ، والكوثر ، يمدها في كل أوان ، مَنْ شرب منها النغبة [١] فلا موت ، قد أمن هنالك الفوت ،وسُعُدُ [٢] من اللبن متخرّقات [٣] لا تُغَيَّرُ بأن تطولَ الأوقاتُ ، وجعافرُ [٤] من الرحيق المختوم ، عزَّ المقتدرُ على كلِ محتوم .." [٥]

وهذا من قوله تعالى :

" مثل الجنة التي وعد المتقون ، فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين " . [٦]

وقد زخرف رسالة الغفران بالآيات القرآنية المقتبسة في وصف الجنة والنار ومن فيهما وأحوال المؤمنين وما يلاقونه من نعيم وسعادة ، وأحوال المشركين الكافرين وما يلاقونه من عذاب وشقاء . [٧]

ففي جنة أبي العلاء وجحيمه ملامح واضحة من الجنة والجحيم في القرآن الكريم ، فقد أخذ أكثر مادته لعالمه الاخر من القرآن الكريم باللفظ تارة ، وبالمعنى تارة أخرى ، وباللفظ والمعنى معا في كثير من الاحيان .

---

(١) النغبة : الجرعة . انظر : القاموس : نغب .

(٢) سُعد : جمع سعيد وهو النهر الصغير ، انظر الصاهل ٥٥٠.

(٣) متخرقات : متسع .

(٤) جعافر : جمع جعفر وهو النهر الصغير ، والكبير الواسع .. من الاضداد / انظر القاموس : خرق ، وجعفر .

(٥) رسالة الغفران ١٤١ ـ ١٤٢.

(٦) الاية ١٥ من سورة محمد ، وانظر الغفران ١٥٣.

(٧) انظر على سبيل المثال :
الاية ٤٣ ، الاعراف ، وانظر الغفران ٢٠٠.
الاية ١٩ ، الطور ، وانظر الغفران ٢٠١ .
الاية ١٨ ، الروم ، وانظر الغفران ٢٠١ .
الاية ٢٩ ، الشورى ، وانظر الغفران ٢٠٤.
الاية ٥٥ ، يس ، وانظر الغفران ٢١٠ .
الاية ٢٣ ، الطور ، وانظر الغفران ٣٧٧.
الاية ١٠ ، يونس ، وانظر الغفران ٣٧٩.
الاية ٣٤ ، فاطر ، وانظر الغفران ٢٢٦.

وقد استخدم المعري ألفاظا من آيات القرآن الكريم ، وصاغها في جمل حسب الموقف المناسب ، ومن الالفاظ التي استخدمها : الأغلال ، السلاسل ، مقامع الحديد ، الزبانية ، سقر ، الحشر ، وقد سمى دار العذاب في عالم الآخر باسمائها القرآنية كالجحيم ، وسقر ، وجهنم والسعير . (١)

ويصف أبو العلاء الجحيم مستمدا ذلك من الصور القرآنية ، وهو اذ يحاور ابليس ، ويخاطب أهل النار ويجادلهم ، ويذكر الأخطل بخطيئاته ، لا يبتعد عما في القرآن ، حيث إن أهل الجنة وأهل النار يتراءون ويتخاطبون . (٢)

ومن هنا يمكن ان نعتبر القرآن الكريم أهم مصادر أبي العلاء التي استقى موضوعه وصور رسالته منه ، وذلك انه عندما كان يصف منظرا من مناظر الجنة ، أو مشهدا من مشاهد النار ، يستشهد بالآيات القرآنية . (٣)

واعتمد أبو العلاء كذلك على الأحاديث النبوية الشريفة ، وما دار حولها من تفسير وشرح وتوضيح ، وان كانت أقل استخداما من الايات القرآنية .

ومن أمثلة ذلك : ما وصف به ثمار الجنة وحوريات الجنان ، قال أبو العلاء مقتبسا حديثا نبويا : " هذا كما جاء في الحديث : " أعددت لعبادي المؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ... " . (٤)

ومن مصادره التي اعتمدها الصور الاسلامية التي وردت في كتب التفسير ، وما تناقلته الرواة من وصف للجنة والنار ، ومن ذلك قصة الحشر ، وعبور الصراط وغيرهما .

قال أبو العلاء على لسان القارح :

" فلما خَلَصتُ من تلك الطموش ، (٥) قيل لي : هذا المصراطُ ، فاعبر عليه " (٦)

وقوله :

" فلما صرت الى باب الجنة ، قال لي " رضوان " هل معك من جواز ؟ فقلت : لا . فقال :

---

(١) جديد في رسالة الغفران /٧٢ ، وانظر رسالة الغفران /٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ .

(٢) انظر رسالة الغفران /٣٠٩ - ٣١٠ .

(٣) انظر مجلة الأديب ، جبور عبد النور لسنة ١٩٤٤م ، ص ٤٧ .

(٤) الغفران /٢٨٨ ، وانظر الحديث في : سنن ابن ماجة ٢ : ١٤٧٧ ، وتكملته : ولا خطر على قلب بشر .

(٥) الطموش : الناس من الطمش . لسان العرب ، مادة : طمش .

(٦) رسالة الغفران /٢٦٠ .

لا سبيل لك الى الدخول الاّ به " .(١)

وكان حديث الاسراء منبعا آخر للمعري ، وما كان من خبر المعراج ، حيث أولع الناس بحديث الاسراء والمعراج ، فحكوه على روايات متعددة ، حيث وصف ابن عباس حادثة الاسراء والمعـــــراج وصفا دقيقا في معراجه ـ صلى الله عليه وسلم ـ (٢)

ولا شك أن المعري قد عاش في مثل جو تلك القصص والحكايات عن قصة الاسراء والمعراج ، وقـــد اطلع على هذا كله .

ومن المصادر التي اعتمد عليها أبو العلاء في رسالته ، الشعرُ الجاهليُّ الذى تمثل بـــه أبو العلاء ، فقد رسم جنته بأن جعل احدى حوريات الجنة تذكر هذا حين يقول لها ابن القارح : " فاتبعيني بين كُثُبِ العنبَر ، وأنْقاءِ المسك ، فيتخلل بها أهاضيبَ الفردوس ، ورمالَ الجنان ، فتقول : أيها العبد المرحوم ، أظنك تحتذي بي فعال الكندي في قوله :

فقمْنَ بنا أمشي ، تجَرُّ وراءَنـــــا ... على إثْرنا أذيالَ مِرْطٍ مُرَحَّـــــــلِ

فلما أجزنا ساحةَ الحي ، وانتحـــــى ... بنا بطنُ خَبْتٍ ذي قِفافٍ عَقَنْقَـــــلِ

هصرْتَ بغُصْنَيْ رأسِها فتمايلَـــــتْ ... عليَّ هضيمَ الكَشْحِ ريّا المُخَلخَـــــلِ

فيقول : العَجَبُ لقدرةِ الله ! لقد أصبتِ ما خطَر في السُويداء ، فمن أين لكِ علمٌ بالكندى ؟ " .(٣)

وفي الغفران ملامح ضئيلة من الأساطير التي عرفت قبل أبي العلاء ، وأوضحُ ذلك ما ذكره أبو العلاء عن شجر الحور ، حيث يقوده اليه ملَك من الملائكة ، ويقول : " خذ ثمرة من هـــذا الثمر ، فاكسرها ، فان هذا الشجر يعرف بشجر الحور ، فيأخذ سفرجلة أو رمانة أو تفاحة ، أو مـــا شاء الله من الثمار فيكسِرُها ، فتخرجُ منها جاريةٌ حَوْراءُ عيناءُ ، تبرَقُ لِحُسْنِها حوريّاتُ الجِنـــان فتقولُ : " من أنت يا عبدَ الله ؟ ..." .(٤)

ومن الاساطير والصور الاخرى ما ذكره عن اوز الجنة ، وانتفاضهن فيصرْنَ جواريَ كواعبَ ، يرفُلْنَ في وشي الجنة ، وبأيديهن المزاهرُ ، وأنواعُ يُلْتَمَسُ به الملاهي .(٥)

---

(١) رسالة الغفران /٢٦١.

(٢) انظر : مجلة الاديب لسنة ١٩٤٤م مقالة جبور عبد النور، ٤٦ ـ ٤٨،وانظر :مع المصادر فـــي اللغة والأدب ٢١٢.

(٣) الغفران / ٣٧٢ ـ ٣٧٣ ، الكندى هو امرؤ القيس .

(٤) رسالة الغفران /٢٨٨.

(٥) المصدر السابق ٢١٢.

وانني **أقول** : ان أبا العلاء قد صاغ رسالته هذه معتمدا على خياله ، ومستعينا بما ورد في القرآن الكريم ، والقصص الاسلامية .

أما قسمها الثاني : فقد اعتمد في املائه على ما ورد في رسالة ابن القارح من أسئلة وأخبار ، فصاغ الاجابة عنها ، بما يختزن في ذهنه من العلم والمعرفة ، وبما حفظ من الشعر والادب ، من خلال اطلاعه على كتب السابقين .

وتجدر الاشارة الى أنه في الوقت الذى أمليت فيه رسالة الغفران كان ابن شهيد الأندلسي يؤلف رسالة " التوابع والزوابع " [1] فمن أين استوحى كل منهما فكرة رسالته ؟ وهل أخذ أحدهما عن الآخر ، أم اعتمد الكاتبان مصادر أخرى ؟ لا سيّما أننا نعرف أن الاندلس كانت جسرا تمر عبره الحركة الادبية والثقافية بين الشرق والغرب ، فقد كان الاندلسيون يقلدون المشارقة في الوقت الذى كان فيه أهل المشرق حريصين على متابعة الحركة الأدبية في الأندلس .

انه موضوع يستحق الدراسة والبحث ، وليس هذا موضوع دراستي ، فلعل باحثا يعود له . [2]

قيمة الغفران :

لقد سجلت الغفران أخبارا قيّمة عن لغويين وأدباء وشعراء ، وذكرت عددا من كتبهم بعضها موجود ، والاخر مفقود ، ولم يبق الاّ اسمه .

ومن الكتب التي ذكرت في رسالة الغفران :

كتاب الابدال والاتباع ، لأبي الطيب اللغوي . [3]

---

(١) ابن شهيد الاندلسي : هو أبو عامر احمد بن عبد الملك بن شهيد الاندلسي القرطبي ، أديب وشاعر ، من أعلم أهل الاندلس ، ولد عام ٣٨٢هـ وتوفي عام ٤٢٦هـ . له تصانيف اشهرها رسالة التوابع والزوابع ، وايضاح الشك . انظر : معجم الادباء ٣/٢٢٠ ، وفيات الاعيان ١/١١٦ .

* التوابع والزوابع : التوابع جمع تابع وتابعة وهو الجني أو الجنية - انظر القاموس المحيط - تبع . والزابع جمع زوبعة وهو اسم شيطان أو رئيس الجنة انظر القاموس المحيط - زبع

(٢) أشير الى أنه بعد رسالة الغفران بحوالي قرنين ، كتب دانتي الايطالي " الكوميديا الالهية " التي أشار اليها كثير من الباحثين منهم : البساتي في مقدمة الالياذة ، وقسطاكي الحمصي في منهل الوارد ، والميمني في "أبو العلاء وما اليه" وغيرهم . وقالوا ان لها علاقة برسالة الغفران وأن دانتي استوحى فكرة الجنة والنار من غفران المعرى ، فهل هناك علاقة ؟ هذا ما نطرحه هنا ليجيب عنه من يتصدى له بالبحث .

(٣) رسالة الغفران ٥٥٠ .

وكتاب الاجناس للأصمعي ،[١] واصلاح المنطق لابن السكيت ،[٢] والأصول لابن السراج .[٣] وكتاب الاقناع للسيرافي ،[٤] والجمل لابن السرّاج ،[٥] ، وكتاب الحجة للفارسي ،[٦] وكتاب العين للخليل بن أحمد ،[٧] ، والكتاب لسيبويه ،[٨] وغيرهما من الكتب اللغوية .[٩]

ومن الكتب الفلسفية كتب ابن الراوندي[١٠] والكتب الدينية : القرآن الكريم ، والتوراة ، والانجيل .[١١]

وقد ذكرت رسالة الغفران أخبارا عن الزنادقة ، ووضعت قدرا كبيرا من أخبارهم بين أيدى الدارسين.[١٢]

وأشار أبو العلاء الى كثير من الملل والطوائف المعروفة في أيامه ، فتحدث عن الشيعة ، والكيسانية ، والاشاعرة ، والامامية ، والصابئة ، والقرامطة ، والمعتزلة ، والصوفية وغيرها من الملل والفرق الدينية الاخرى .[١٣]

وأوردت الغفران أخبارا عن الالحاد وأسبابه ، وعوامل انتشاره ، وذلك في مواطن كثيرة من الرسالة .[١٤]

واشتملت الغفران على أقوال فيما يتصل بالتنجيم والشعوذة ، والطيرة وغير ذلك .[١٥]

واحتوت الغفران ألفاظا ومفردات مترادفة ، يمكن أن تشكل معجما عربيا اذ حفظت الرسالة لنا كثيرا من الالفاظ التي لا يفهم كثير منها الاّ بالرجوع الى معاجم اللغة ، فأراد المعري أن يبعث الالفاظ من

---

(١) رسالة الغفران /١٨٠ .
(٢) المصدر السابق /٦٣ .
(٣) المصدر السابق / ٤٢٥ .
(٤) المصدر السابق /٤٢٤ .
(٥) المصدر السابق /٤٢٥ .
(٦) المصدر السابق ٢٥٥ .
(٧) المصدر السابق /٢٤٥ .
(٨) المصدر السابق /٤٢٦ ، ٤٣١ .
(٩) انظر : المصدر السابق ٤٣٢ ، ٤٤٧ ، ٤٢٥ .
(١٠) المصدر السابق /٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ .
(١١) المصدر السابق /٢٣١ ، ٢٤٨ ، ٣٠٠ ، ٣٦٨ .
(١٢) انظر رسالة الغفران ٤٢١ - ٤٣٨ ، وانظر الغفران دراسة نقدية /١٧٧ .
(١٣) انظر : رسالة الغفران ٤٦٧ ، ٤٩٤ ، ٤٦٦ ، ٤٢٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ ، ٥٢٩ .
(١٤) انظر الغفران ٤٢١ - ٤٣٨ ، وانظر الغفران دراسة نقدية ١٧٧
(١٥) رسالة الغفران ٤٥١ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ .

مرقدها لتصبح مستخدمة بدلا من اختزانها في معاجم اللغة . فالالفاظ تعطي قيمتها ومعانيها اذا كانت مستعملة في سياق النص .

وهذا أمعجم للالفاظ ومعانيها موضوع يستحق البحث ، لعل باحثا آخر يتتبع تلك الالفاظ ليشكل منها معجما ليبعث الالفاظ المهجورة ، واذا سنحت لي الفرصة مستقبلا سأكمله باذن الله .

وقد أثرى المعري الرسالة بالمفردات اللغوية ذات المعاني المترادفة ، فذكر مترادفات الخمرة والاباريق وكؤوس الجنة وغيرها .(١)

وأضافت الغفران مباحث جليلة من الاحكام الشرعية وعلم الكلام والفلسفة .

ومن هنا فان الغفران كتاب أدب ولغة من نحو وصرف وعروض ، وهذا ما سنبحثه في الفصول القادمة باذن الله تعالى .

---

(١) رسالة الغفران / ١٤٢ ، وما بعدها ، ٥٥٦ - ٥٦٠ .

رسالة الصاهل والشاحج (*) :

هذه الرسالة لم نكن نعلم عنها شيئا كثيرا في المصادر القديمة سوى اشارات بسيطة ، فهي من الاثار العلائية التي نجت من الضياع في نسخ موثقة ، خرجت من معرة النعمان في عصر أبي العلاء الى مشرق ومغرب . (١)

وقد ذكرها ياقوت فيما سلم الى وقته من مصنفات أبي العلاء، (٢) وذكرها القفطي ضمن الكتب التي رآها ، وسلمت من الضياع . (٣)

عرفت رسالة الصاهل والشاحج في المغرب والأندلس منذ عصر أبي العلاء ، وأقدم نسخة مغربية بعد ثماني عشرة سنة من وفاة أبي العلاء المعري سنة ٤٦٧هـ .

وفي الاندلس أثبتها " ابن خير الاشبيلي " ٥٠٢ ـ ٥٧٥ هـ في مروياته مع جميع تواليف أبي العلاء النثرية والشعرية . (٤)

ونقل من الرسالة " محمد بن عبد الغفور الكلاعي " (٥) في كتابه " احكام صنعة الكلام " ، وحاكاها في كتاب له سماه " الساجعة والغريب " ذكرها المقري ، قال :

" وصنع ابن عبد الغفور رسالة سماها بالساجعة " حذا بها حذو أبي العلاء المعري في " الصاهل والشاحج " ... " . (٦)

ويقول الكلاعي معتذرا عن مجاراة أبي العلاء ، ومبينا قدره :

" وما أنا في مضاهاته في رسالة الصاهل والشاحج الا كمن ضاهي بالنغبة عباب البحر الهائج ، وما أنا في معارضته في خطبة الفصيح الا كمن عارض بالنفس هبوب الريح " . (٧)

(*) الصاهل : من صهل ـ صهيلا ، وهو صوت الخيل ، حدة مع بحة . انظر : مادة صهل : لسان العرب ١١/٣٨٦ .
الشاحج : من شحج ، شحيج وشحاج بالضم : صوت البغل . انظر مادة شحج ، لسان العرب ٢/٣٠٤ .

(١) انظر : مقدمة الصاهل والشاحج ، د. عائشة عبد الرحمن ص٥٥ .

(٢) معجم الادباء : ٣/١٦٠ .

(٣) انباه الرواة : ١/٦٢ .

(٤) مقدمة الصاهل والشاحج : ٥٦ ، وانظر الفهرسة لابن خير : ١١١ ـ ١١٢ .

(٥) الكلاعي : انظر ترجمته : التكملة : ٢/٤٦٨ ، والمعرب : ١/٣٣٧ / مرت ترجمته ص ٦ .

(٦) نفح الطيب : ٣/٥٥١ ط بيروت دار صادر وانظر مطمح الانفس ومسرح التأنس ٢١٨ ـ ٢١٩ .

(٧) احكام صنعة الكلام : ٣١ .

ورسالة الصاهل والشاحج *كتاب ألفه أبو العلاء المعرى لعزيز الدولة *-أبي شجاع(١) فاتك ، على لسان فرس وبغل .

قال ياقوت : " وكتاب الصاهل والشاحج ، يتكلم فيه على لسان فرس وبغل ، مقداره أربعون كراسة صنفه لابي شجاع فاتك ، الملقب بعزيز الدولة ، والي حلب من قبل المصريين .." (٢)

وكان عزيز الدولة محبا للادب والشعر ، وصنف له أبو العلاء رسالة الصاهل والشاحج ، وكتاب القائف .(٣)

وقد ألف أبو العلاء كتابا في تفسير الصاهل والشاحج ، يعرف بـ " لسان الصاهل والشاحج عمله أيضا لعزيز الدولة ، مقداره ثماني عشرة كراسة .(٤)

---

* رسالة الصاهل والشاحج : بعد أن ذكرها المقري في النفح ، غابت عن الانظار ، حتى عثرت د . عائشة عبد الرحمن على نسختين مخطوطتين في الخزانة الملكية بالرباط ، فعملت على تحقيقها . ونشرتها دار المعارف المصرية سنة ١٩٨٤م ، في سلسلة ذخائر العرب .
وتصف احدى النسختين بأنها " عالية المستوى في الضبط والاتقان ، وعلى هوامشها طُرَز بمداد أحمر ، تعذرت قراءة اكثرها ، لتآكل الورق من البلى . لكن الذى بقي منها يشهد لصاحبها برسوخ القدم في علوم العربية والاسلام ، وسعة الاطلاع على أصول المصادر في التحقيق " .
انظر : مقدمة رسالة الصاهل ٦٥ - ٦٦ .

(١) عزيز الدولة : هو أبو شجاع فاتك ، ولي حلب للفاطميين أيام الحاكم وبعض أيام الظاهر قتله غلام هندى له ، بقلعة حلب ، وكان ذلك سنة ٤١٣ هـ .
انظر : الكامل في التاريخ جـ٩ لسنة ٤٠٧ هـ - ٤١٣ هـ .
٢ - زبدة الحلب جـ ١ ٢١٦ - ٢٢٠ .
٣ - النجوم الزاهرة ١٩٥/٤ .

(٢) معجم الادباء ١٦٠/٣ وانظر : انباه الرواه ٦٢/١ .

(٣) زبدة الحلب ٢١٦/١ .

(٤) المصدر السابق ٢١٨/١ ، واعلام النبلاء ١١٧/٤ .

ذكر المؤرخون أن تصنيف رسالة " الصاهل والشاحج " لعزيز الدولة ، فاتك ، كان في " أيام الحاكم وبعض أيام الظاهر " . (١)

" وكان على حلب عند هلاك الحاكم سنة ٤١١ هـ ، عزيز الدولة فاتك ... قد عظم أمره ، وحدثته نفسه بالعصيان ، فلاطفته " ست الملك " عمة الظاهر ، وبعثت اليه بالخلع والخيل ، ثم أفسدت عليه غلامه " بدرا " وكان مالك أمره ، وكان لفاتك غلام هندي يهواه ، فاستغواه بدر حتى قتل فاتكا ، عزيز الدولة " . (٢)

لقد كتبت الرسالة في ظروف عدم استقرار الأحوال في حلب في تلك الفترة التي تكثر فيها الاضطرابات والاشاعات ، حيث " أرسل الحاكم الجيوش لعزيز الدولة ، وأمر أن تتجهّز اليه في سنة احدى عشرة وأربعمائة ... " ، (٣) وربما بدأ أبو العلاء املاء رسالته سنة ٤١٠هـ ، واستمر في تأليفها الى أوائل سنة ٤١٣ هـ . (٤)

ذكر ابن العديم أن سبب تصنيف هذه الرسالة هو " أنه رفع الى فاتك أن حقا على بعض أقرباء أبي العلاء ، وجب على أبي العلاء سؤاله فيه " . (٥)

وقد اعتمد ابن العديم على ما ذكره أبو العلاء نفسه في مستهل رسالته أن لأولاد أخيه قطعة ارض في " حماه " ، لا تُنبتُ الاّ ضعيفَ الزرع ، قد رفع الجباة الى الحضرة العالية أن حقا يجب للخزانة - بيت المال - على أرضهم ، فسألوه بمالهم من حرمة عليه أن يسأل السيد عزيز الدولة في ذلك فاستحيا أبو العلاء أن يردهم خائبين ، فيقول :

" لي - أطال الله بقاء السيد عزيز الدولة وتاج الملّة أمير الأمراء - أولاد أخ قد أوذموا على أنفسهم من خدمتي ما ليس بلازم ، وأصغرهم سنا طفل صغير .. " ، (٦) وقال أيضا : " ولهم أوالب في مدينة " حماه " الى أن يقول : " ورفع رافع الى الحضرة العالية أن حقا يجب للخزانة المعمورة على أرض أولئك الدُّرّدِ النَّهابل ، وسألوني ، والمسألة حرمة ، أن أسأل " السيد عزيز

---

(١) زبدة الحلب ١ : ٢١٦ - ٢١٨ ، وانظر : اعلام النبلاء ٤ : ١١٧ .

(٢) النجوم الزاهرة ٤ : ١٩٤ - ١٩٥ .

(٣) زبدة الحلب ١ : ٢١٨ .

(٤) انظر حول الموضوع وأحوال حلب : رسالة الصاهل والشاحج ٥٥٠ - ٥٥٣ .

(٥) اعلام النبلاء ٤ : ١١٧ عن الانصاف والتحرى .

(٦) رسالة الصاهل والشاحج : ٨٤ - ٨٥ ، أوذموا : أوجبوا . انظر : القاموس (الوذم) .

الدولة وتاج الدولة أمير الأمراء " في ذلك ..." .(١)

وقد صرح أبو العلاء بأنه تحرّج من مكاتبته في هذا الموضوع الهيّن ، وسأل أبناء أخيه أن يعفوه من تجشّم عناء الحرج ، لكنهم ما زالوا به حتى استجاب لهم وفاء بما يجب لهم عليه من حق القربى والرحم بقوله :

" فجشموني كلاما في ذلك ، فقبّح الله معزى خَبَرُها خُطّة ..." .(٢)

وقد بسط أبو العلاء هذه المسألة في أول الرسالة ، ووضحها مستجيبا لأولاد أخيه ، فقال :

" ولهؤلاء القوم أُرَيضةٌ ليستْ بالأُرَيضة ، هي من قلة العمل كالمريضة ، غراسها ليس بعميم ... " .(٣)

وقد عرض أبو العلاء هذه المسألة في مستهل رسالته ، ولكن ليست هذه المظلمة من أبناء أخيه الى عزيز الدولة سببا في املاء الرسالة ، وذلك أنه ذكرها في مقدمة الرسالة ، ثم انتقل الى مادته وأغراضه من الرسالة ، فعرض الأحداث التاريخية ، والأحوال الاجتماعية ، والسياسية في حلب ، فذكر المخاطر التي تتهدد البلاد والرعية من أمر حملات الروم - عارضا في كل هذا ما لديه من مادة لغوية وثقافة علمية وأدبية .(٤)

ونتساءل كما تساءل الدكتور صلاح رزق عن سبب تصنيف الرسالة بقوله :

" هل يمكن أن تكون شفاعة أبي العلاء لأبناء أخيه سببا في تأليف رسالة زادت صفحاتها على السبعمائة ، وتضمنت أكثر من ألفٍ وخمسمائةِ بيت من الشعر ، وكثيرا من المسائل العلمية واللغوية والسياسية " .(٥)

لقد استهل أبو العلاء رسالته بالبسملة ، والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله ، ثم تقرّب الى السيد عزيز الدولة بمدحه بعبارات من التعظيم والتبجيل ، تمهيدا لذكر حاجته .(٦)

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج ٨٤.

(٢) المصدر السابق ٨٧ .

(٣) المصدر السابق ٨٩ .

(٤) انظر : مع المعرى اللغوى : ١٠٢ .

(٥) نثر أبي العلاء المعرى : ١٦٣.

(٦) انظر رسالة الصاهل والشاحج : ٨٣.

ثم يذكر طلب أولاد أخيه بشأن الأرض التي فرض الجباة عليها المال ، وهي أرض قليلة النفع ، ضعيفة الزرع ، مستطردا في مدح السلطان . واسترضائه ويصف هيبته وخجله منه ، يقول :

" وقد وصلوا بهذه الرسالة رُقعةً يرجون بها من اليد العالية توقيعا مؤبدا ، لا يكون بعده القول مردّدا ، بل يحسم بايجاب طمع كل ناظر وجاب . فان جاءت بالنجح فلله الحمد ثم للسيد " عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء " . (١)

ثم يدور الحوار بين الصاهل والشاحج بقدرة الله تعالى ، بعد أن يذكر أبو العلاء ورود فارسٍ عَكَيْتٍ . فيقول الشاحج بفضل الحس : " من أين طرأ علينا الكريم ؟ " . فيقول الصاهل : " ومن أين علمت بالكرم ، ومن دون عينك حجاب قد شدّ ..." ؟ فيرد الشاحج : " عرفت كرمك في وطئك وصوتك ." فيقول الصاهل : " انك لعالم بالعراب ..." . ((٢)

ويستمر الحوار ، والحوار طويل ، ويتطور الى جدل يؤدى الى خصومة بينهما . وفي هذا الحوار فوائد في اسماء الخيل وصفاتها ، كما سنفصله في فصل آخر .

يطلب الصاهل حكما بينه وبين الشاحج ، ويقترح الفاختة حكما ، فيرفض الشاحج ويريد البعير حكما ، لأن الفاختة مشهورة بالكذب والحمق والخفة . فتغتاظ الحمامة مما سمعت من الشاحج ، فتُسرعُ الى الجمل (أبي أيوب) ، وتلقي اليه القصة مع قلب كلام الشاحج فيها ، وفي أبي أيوب ، فيندفع الجمل هائجا ، فيَهجمُ على الشاحج في حنق مسعور . (٣)

وما يلبث أن يكشف له الشاحج عن وقيعة الفاختة ، ويقترح على أبي أيوب التكفير عن ذنبه اليه بحمل رسالة نثرية الى عزيز الدولة ، وقد عدل فيها عن الشعر ، ونحا بها منحى ابن دريد في " الملاحين " وابن فارس في "فتيا فقيه العرب " . (٤)

لم يفهم أبو أيوب الرسالة بما فيها من ألغاز وتورية ، فيحل الشاحج ألغاز رسالته ويبأس من أبي أيوب ، ويتفنن في الدعاء عليه بالتورية والالغاز ثم يحل ألغازه كذلك . (٥)

---

(١) انظر : رسالة الصاهل والشاحج : ٨٨.

(٢) المصدر السابق : ٩٣.

(٣) انظر المصدر السابق : ١٩٤ - ٢١٠ ، وانظر مقدمة الصاهل لبنت الشاطيء ٤٠ .

(٤) أنظر رسالة الصاهل والشاحج ٢١١ - ٢١٢ .

(٥) المصدر السابق ٢٥٠ وما بعدها .

هنا ترد أم عامر " الضبع " ، ويعلم الشاحج أنها من أحمق البهائم ، وتستفتي الشاحج في كناهـــا الثلاث المتجانسات في اللفظ : أم عامر ، وأم عويمر ، وأم عمرو . ويهزأ الشاحج بحمقها " . (١)

ثم يفد الثعلب ، ويُفضي الحوار الى صداقة بينه وبين الشاحج ، يتبادلان النصـــح ويسأله الشاحج أن يصنع له معروفا لا ينساه : يتجول في المنطقة ، وهو الطليق ، المفتوح العينيـــن ليأتيه بأنباء حلب ـ وحال أهلها ، وسكانها في جفلة الخوف من غزو الروم ، وينقل اليه عن رؤيـــة عين ، أخبار السياسة والحرب والبلاط والمجتمع . (٢)

ويعود الثعلب من جولاته بأخبار كثيرة ، هي ما كان يجرى في تلك الحقبة من أحـــداث فيصف مشاهد الروع والفزع من غزو متوقع ، فيذكر أسماء البلدان الشامية التي يحتمل أن يأخذ الـــروم طريقهم منها . ويتفنن في حمل حروفها ومقاطعها على محمل الشؤم . على طاغية الروم وجنـــــده فيلحق بهم مايلحق بالعروض من زحافات وعلل ، كالتصريح ، والتشطير ، والاقواء ، والنقـــــص والخبن ، متفننا فيها بالالغاز التي يعيا بها علماء الصنعة في العروض . (٣)

ومما ينقله الثعلب أن غلمانا وردوا من بلاد الروم الى الحضرة العالية ، واختلف فيهم القول ، فقال بعض الناس : هم هدية من زعيم الروم وقال آخرون : بل اشتراهم السيد عزيز الدولة ، وزعمـــــوا أن عدتهم نيف وثلاثون ولم يثبتوا في العدة على قول واحد . فان كانوا أربعة وثلاثين ، فهم فـــي عدة أعاريض الشعر على رأى الخليل ، وان كانوا اثنين وثلاثين فهم مذهب الزجاج .." (٤)

كما ويأتي الثعلب بأخبار عديدة منها : خروج متطوعين للقتال ، وحفر خندق ، وما يذاع عن فروسية فاتك ، عزيز الدولة ، وعن نظره في عروض الخليل ، ثم تحية الختام ، وتنتهي الرسالة . (٥)

تعتبر رسالة الصاهل والشاحج موسوعة ثقافية وأدبية ، لما فيها من أخبار قيّمة فـــــي الأدب . فقد زخرت بالعلوم اللغوية المتنوعة ، وحوت معارف أدبية متعددة ، (٦) من صرف ونحو الـــى

(١) انظر رسالة الصاهل والشاحج ٤٠٩ ـ ٤١٢ .
(٢) المصدر السابق ٤١٥ وما بعدها ، وانظر مقدمة الصاهل ٤١.
(٣) المصدر السابق ٥٨٠ وما بعدها ، انظر مقدمة الصاهل ٤٤.
(٤) انظر : مقدمة رسالة الصاهل والشاحج ٤٤ ـ ٤٥.
(٥) رسالة الصاهل والشاحج ٦٩٦ ـ ٧٠٨ .
(٦) انظر : المعرى اللغوى ١١٨.

عروض ومعان لمفردات لغوية ، يمكن أن تشكل معجما في اللغة ، عرضها أبو العلاء بطريقة الالغاز والتورية ، حالاً لغزه في معظمه ٠

وذكر أبو العلاء كتبا لأدباء ولغويين ، ومن تلك الكتب :

كتاب أوراد الابل للاصمعي ، وكتاب التعازي للمبرد ، وجامع المنطق للزجاج ، وكتاب فتيا فقيه العرب لابن فارس ، وكتاب المعاني لابن السراج والملاحن لابن دريد ، ونوادر ابن الاعرابي ونوادرأبي زيد ٠ (١)

وأوردت الصاهل بعض لغات القبائل مثل : لغة حمير ، وربيعة ، وطيء ، وغيرها من اللغات ٠ (٢)

وتضيف الرسالة عرضا لأحوال المجتمع وأوضاعه ، وطبقاته ، وصناعاته وحرفه ونقرأ في الرسالة أخبار التجار ، والمكارين واليهود والنصارى ٠٠ (٣)

والرسالة كتابٌ علم ومعرفة ، حوى أمثالا متنوعة تربي على مائتي مثل ، مع شرح لمناسبات كثيرة منها ، وتضمنت أكثر من ألف وخمسمائة بيت من الشعر القديم ، وتلك الأمثال منها ما جاء بصريح اللفظ ، وكثير منها جاء على وجه التضمين ٠ (٤)

وللرسالة فوائد عظيمة أخرى ، اذ يمكن أن يستخرج منها معجم لغوى ، يحوى ثروة لغوية لاسماء الخيل وصفاتها ، وبعض أصواتها ، كما سنفصل هذا في فصل لاحق من الرسالة باذنه تعالى ٠

ومن هنا فقد كانت اللغة شغل أبي العلاء الشاغل ، فقد انقطع عن الدنيا من أجل التأليف والتعليم ، وفي سبيل استقصاء مفردات اللغة ، ليبعثها ويجددها ، وكان يكتب من أجل العلم واللغة العربية ٠

---

(١) أنظر : رسالة الصاهل والشاحج : ٢٠٩ ، ٤٧٥ ، ٣٥٢ ، ٣٥٠ ، ١٤٩ ، ٢٢٠ ، ٥٠٨ ، ٢٩٤ ٠

(٢) المصدر السابق : ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٦٦٦ ، ٤٠٦ ، ٤٢٣ ، ٤٧٧ ، وانظر جمهرة الانساب ٤٣٢ ، ٣٩٨ ٠

(٣) المصدر السابق : ٤٣٠ - ٤٤٧ ، وانظر : مع المعري اللغوي ١١٧ ٠

(٤) مقدمة رسالة الصاهل والشاحج ٣٠ ، وانظر فهرس الأمثال آخر رسالة الصاهل ٧٥٢ ٠

وفـــــاة أبـــــي العـــلاء :

لزم أبو العلاء منزله في بلدة المعرّة بعد عودته من بغداد ، الى أن توفي يوم الجمعـــــــة الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمائة .[١] ومن المؤرخين من خالـــــــف في تحديد سنة وفاته ،[٢] ومنهم من اختلف في تحديد يوم وفاته .[٣] الاّ ان معظم المؤرخين قـــــد اتفقوا على وفاته سنة تسع وأربعين وأربعمائة .[٤]

وقد أوصى أن يكتب على قبره هذا البيت :

هـذا جنـاه أبـــي علـــــــــــى وما جنيت على أحـــــــــــد[٥]

---

(١) تاريخ بغداد ٤ : ٢٤٠ .
(٢) نزهة الالباء عن تعريف القدماء ٤٢٥.
(٣) معجم الأدباء ٣ : ١٠٨ ، وفيات الأعيان ١ : ١١٤.
(٤) انظر : البداية والنهاية ١٢ : ٧٦ وانباه الرواة ١ : ٧٤.
(٥) انباه الرواه ١ : ٧٤ .

الفصـــــــــــــــل الأول

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

الألفـــــاظ اللـغـــويـــــة والتعبيـــــــــــــــــــر

xxxxxxxxxxxxxx xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

الألفاظ والمعانـــــــــــــــــي

التوريـة والالـغاز واستخـدام المصطلحات اللـغويـة .

الأمثال والجمل الدعائيـــــــــة .

السجـع والجنـــاس والمقابلـــــــة .

الاستطراد والاستقصـــــــــــاء .

شروح أبي العلاء لالفاظـــــــه .

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

الالفاظ اللغويـــة والتعبيـــــــــر

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

اللفظ جسم ، وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته . (١)

والالفاظ خدم المعاني ، فيجب أن تكون اللفظة مما يتعارفه الناس في استعمالهم ، ويتداولونه في زمانهم ولا يكون وحشيا غريبا أو عاميا سخيفا . (٢)

وقد اهتم أبو العلاء المعري بالألفاظ الى جانب اهتمامه بالمعاني ، فقرّر أن المعاني الشعرية يستحيل أن ينضبَ معينها ، فيقول على لسان ابن القارح مخاطبا عنترة العبسي :

" واني اذا ذكرت قولك :

"هل غادر الشعراء من متردّم" (٣)

لأقول : انما قيل ذلك وديوان الشعر قليلٌ محفوظ ، فأما الآنَ وقد كثُرت على الصائد ضباب ، وعرفت مكان الجهل الرباب ...." . (٤)

لقد جاءت ألفاظ أبي العلاء بين السهولة والغرابة ، وبين السهل القريب من الفهم ، والغويص المحتاج الى التفسير والتحليل ، وتراوحت معانيه كذلك بين الوضوح والتعقيد، (٥) ولكنّ طابعَ الغرابة والغموض كان سمة بارزة في الفاظه ، مما يستدعي كثير منها القارىء أو الباحث لمراجعة معاجم اللغة لتفسير معانيها وايضاح مرادها .

فالموضوعات التي تتصل بالصحراء والطبيعة ، وتتحدث عن الابل والخيل في الصاهل والشاحج اتسمت ألفاظها بالغرابة والغموض ، ويصعب تفسير كثير منها .

ومن الأمثلة على ذلك قوله في وصف سقاية الابل ، يقول على لسان الشاحج مخاطبا الجمل : " ولأجلك وأجل غيرك من الهَجْمة ، (٦) افتقروا الى المُمْرِس والدالج وصاحب التَّعلِية ، واضطروا الى حكم

---

(١) العمدة لابن رشيق جـ١ : ١٢٤ .

(٢) أسرار البلاغة للجرجاني ٣ - ٤ .

(٣) تكملة البيت : أم هل عرفت الدار بعد توهم . (شرح المعلقات للتبريزي ١٧٣) .

(٤) رسالة الغفران ٣٢٣ ، ضِباب : جمع ضب ، حيوان من الزحافات .. والرِّباب : جمع ربة ، الفرقة من الناس . انظر: القاموس مادة : ضب ، رب

(٥) شاعرية أبي العلاء في نظر القدامى : ١٧١ .

(٦) الهجمة : الابل الكثيرة / اللسان : هجم . والقاموس المحيط .

القـــادس " .(١)

ومن غريب المفردات والالفاظ التي تحتاج الى فهم وتمحيص بالرجوع الى مَظانّ اللغـــــة قول أبي العلاء :

" يا عَوْدُ يا عود ، لا قُدِّر لك جَوْدٌ ، نقِبْتَ وحقِبْتَ ، وأُصِبْت الفاحشة فعوقبت ، ومُنيتَ بالأُوقِ المُثْقِـــل في صعود ذاتِ الزَّقباتِ تحت الهاضِبة في الارض المُقدِّرة ، وكَمِمْتَ كَمَناجِذ ، وصَمِمْتَ كالزباب ، وعَرِجْتَ كالقَزْلاء ، ..." .(٢)

انّ هذا النص على صغره زاخرٌ بالالفاظ الغريبة بالنسبة لعصرنا ، وقد تكون واضحة مستخدمـــة في عصر أبي العلاء ، فهي تتعلق بالبيئة العربية التي تتصل بالابل والبهائم .

ومن غريب المعاني والالفاظ ما وصف الشاحج بها البعير وما تمنى أن يصيبه من أمراض يقول : " وجُمِعَ لكَ الدَّبَغُ والسَّرَرُ والجَزَلُ والصَّبُّ والعَضَدُ والهَدَلُ ، والقَنينُ والخُمالُ والهِيام ، .." (٣)

ومن غريب المفردات والتعابير قول أبي العلاء :

" وقد ركب لحياطة الجالية وكفّ الدَعَرة ، وقد سكنتْ الدَّموكُ المُجَعجعةُ لطعامه على النَّقمى ، وهرب

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج : ٢١٠ . الممرس : المعيد الحبل الى البكرة .
الدالج : الذى يأخذ الدلو من البئر فيجيء بها الى الحوض . وصاحب التعلية : الذى ينزل في البئـــر فيرسل الدلو مما أمسكت فيه .
القادس : حجر يوضع في الماء يقاس به لرى الابل : انظر : لسان العرب ، قدس ، والقاموس المحيط .

(٢) رسالة الصاهل والشاحج : ٣٨٠ .
نقبت : أصابتك قرحة أو جرب ، حقبت : حبس بولك . الأوق : الجمل .
الزقبات : الطرق الضيقة . والكمم : غطاء البصر . المناجذ : جمع جنـذ وهو الفأر الاعمى .
الزباب : فأر ضخم اصم . والقزل : أسوأ العرج - والانثى قزلاء . انظر : اللسان والقاموس : كمم ، زقب ، قزل

(٣) رسالة الصاهل والشاحج : ٣٨١ - ٣٨٢ .
السَّرَر : داء يأخذ البعير في سرته ، انظر القاموس المحيط .
الجزل : أن يصيب الغارب دبرة فيخرج منه عظم فيتطامن موضعهُ فهو أجزل .
الصبّ : داء يصيب مرفق البعير أو ورم في صدره وفي خفه .
العضد : داء في أعضاء الابل . والهدل : قرحة تهدل مشفره فيسترخي . والقنين : ورم الابط .
والخمال : العرج ، وظلع في قوائم الابل ، والهيام : داء يصيب الابل ، لا تروى .
انظر : اللسان والقاموس المحيط : سرر ، جزل ، صبب ، عضد ، ....

الفَعفَعيُ الذى كان يَسخطُ لَهُ النَّفَدَ ويشصِبُ أولادَ الحَذَف ، وخمدَ حميسُ الحَضّاءِ الخامطِ لخِوانِـــــــه البذَجَ أو العُمروس في أيْنِ الآزّةِ من المُغْرغَراتِ ، مَنْ يلقي الى صاحب قناعةٍ شيهاتِ الزبرقان " .(١)

فهذه التعابير بعيدة المراد وتتسم بالصعوبة وعدم والوضوح .

وقد ذكر أبو العلاء كثيرا من غريب النبات ، فذكر كلمة حَمصيص ، وخَرْبَصيص مثلا ،(٢) فقـــــد تعمد الغريبَ من اللفظ في كثير من الأحيان .

وربما تعمد أبو العلاء أن يأتي بالغريب في كثير من مواضع رسالتيه وخاصة رسالة الصاهل والشاحج ويبرز الشاذ من المفردات والمعقد من الالفاظ وذلك لابراز تفوقه اللغوي و محفوظه الواسع مـــــــن مفردات اللغة ومعانيها ، ليعوض عما فاته من مصيبة فقد البصر ، وليظهر نفسه ، فكان في انشائه الغريب النادر يأتي بما يعجز عنه جماعة المبصرين في احتواء تلك الطاقة اللغوية الكبيرة .(٣)

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج : ٤٤٦.
الدَموك : الرحى ، والدمك : الطحن . والنقمى من النقم وهو سرعة الأكل .
الفَعفعي : العَصّاب . وسِحطه : ذبحه سريعا .
والنَّفَد : نوع من الغنم ، والشِصب : السمط والسلخ .
والحذف : غنم سود صغار . وحميس الحضّاء : نار التنور .
والخامط : الشاوي . خمط الجدى فهو خميط . انظر القاموس المحيط .
والبذج : ولد الضأن .
والعُمروس : كعصفور وهو الخروف . والغرغرة : صوت القدر اذا غلت .
والآزّة : صوت غليان القدر / انظر : اللسان والصحاح .
(٢) انظر : رسالة الغفران : ١٤٦.
انظر اللسان والقاموس : حمصيص : بقلة رملية حامضة ، وخربصيص : هنية تتراءى في الرمل / وهي شيء صغير جدا . انظر كذلك جمهرة اللغة ٢ : ٣٥٨ .
وانظر : من غريب المفردات والتعابير : الصاهل ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٥٥٢ ، ٥٢٦ ، ٣٨١ .
وانظر : مشاهد الصيد في رسالة الصاهل : ١٣٧ ـ ١٣٨ .
وانظر : وصف حلاق : المصدر السابق : ٤٥٣
(٣) أنظر : مع المعرى اللغوى : ١٧.

ويبدو أن أبا العلاء كان يوجه كلامه للمثقفين من الناس وربما الخاصة منهم دون العامة، الى أولئك الذين نالوا حظا وافرا من المعرفة باللغة وعلومها ، فكأنه أراد أن يتحدّاهم ليقول لهم : هاأنذا ، فأين أنتم مما هو عندي .[1] ولذلك فقد ابتعد عن اللفظ المألوف والمبتذل . وحرص على أن يأتي بالجديد والغريب الذى لا يعلمه أو يدركه الاّ من تبحر في اللغة وتفهّم علومها .

وربما كان الفراغ الطويل الذى أمضاه في عزلته عن الناس ، وفقدان بصره واحساسه العميق بهذا الجانب جعله يطلب التفوق على معاصريه كما ذكرت .[2]

ويبدو أن أبا العلاء أراد احياء مفردات اللغة حتى لا تموت مع الزمن . فاللغة تزدهر بالاستعمال وتقوى ، وتموت بالاهمال وتنسى .

ولعل أبا العلاء كان يريد لهذه الالفاظ أن تحيا على ألسنة الناس لتصبح اللغة أداةً ثقافيةً واجتماعيةً تؤدي دورها الخالد في التعبير عن الفكر ، وصياغة المعاني .

فاللغة بحاجة الى من يبعث ألفاظها ، ويجدد شبابها في هذا العصر ، بعد أن هُجِرَ الكثيرُ من ألفاظها لعدم الاستعمال ، وقد أورد المعري ألفاظا دقيقة المعاني ، وقليلة الاستعمال ، بعضها يستخدم في الطب والحياة اليومية ، ومن هذه الالفاظ : التّف،[3] والجَخيف ،[4] والسّنَور،[5] والمخمّة ،[6] ، والنسيء [7] ومن المفيد أن نستخدم هذه المفردات في أغراض حياتنا اليومية .

وقد أصر المعرى بما أوتي من قدرات لغوية ، وثروة واسعة على أن يأتي بما لم يستطعه الأوائل ، فقد عزم أن يأتي بالغريب وبما يسبق به قومه من علوم اللغة ، ليُظهر مكانته الادبية واللغوية .[8]

---

(١) انظر: المعري اللغوي : ٢٧ .
(٢) انظر : الفن ومذاهبه في النثر العربي : ٢٦١.
(٣) التّف : وسخ الأذن . انظر الصاهل : ٦٧٥ واللسان .
(٤) الجخيف : الغطيط (الشخير) أثناء النوم . انظر الصاهل : ٣٢٥ واللسان : جف
(٥) السّنور : السيد أو رئيس القبيلة . الصاهل : ٣٦٤ وانظر : القاموس المحيط .
(٦) المخمّة : المكنسة من خممت البيت أي كنسته . والخمامة : الكناسة / انظر : الصاهل والشاحج : ٣٢٩ وانظر اللسان : خمم .
(٧) النسيء : اللبن يخلط بماء .. / انظر الصاهل والشاحج : ٣٢٤ وانظر اللسان .
(٨) انظر : نثر أبي العلاء المعرى : ١٧٧.

فقـــال :

واني وانْ كنت الأخيرَ زمانـــــــــه

لآتٍ بما لـــم تستطعـــه الأوائـــــــل (١)

ولا شك فان من معاصرى أبي العلاء من لم يفهمه ، ولذلك لجأ أبو العلاء الى شرح وتفسيـــر ما كان غامضا في رسائله ، فوضع كتابا يفسر فيه غريب " الصاهل والشاحج " وسماه " لسان الصاهـــل والشاحج " ، ووضع " خادم الرسائل " لتفسير ما هو غريب في رسائله ومنها رسالة الغفران . ولم يقتصر أبو العلاء على وضع المصنفات لتفسير ما استعمله من غريب ، فقد كان يفسر بعضـــــه أثناء حديثه في الرسالة نفسها ... (٢) كما سيتضح هذا في نهاية هذا الفصل ان شاء الله تعالى .

ولذا اعتبر أبو العلاء من أشد الناس ايثارا للغريب ، وتهالكا عليه ، فكأن الاغرابَ زينـــــةٌ ينبغي أن يتحلى بها جيد أعماله . (٣)

وقد وجد المعري في نفسه القدرة على تصحيح اللغة ، كما وجدها في نفسه ابن السكيت ، وروى أنـــــه قرىء عليه كتاب الجمهرة فحفظه عن آخره . (٤)

ان لغة أبي العلاء حافلة بالشوارد والغرائب ، وقد أورد مفردات في رسالتيه ، حمّلها معنـــى دقيقا ، بل ان بعضا من هذه المفردات لم أجد له معنى فيما تيسر لدى من المعاجم ، ومنها :

* حِضْب : في قوله : " وانّ في طِمري " لحِضبا " وكَلِّ بأذاتي " . (٥)

والمراد بالحِضب ، بكسر الحاء فسكون الضاد الحيةُ العظيمةُ أي الذكر من الحيات . وهذا مـــن الغريب الذى سعى اليه أبو العلاء .

---

(١) ديوان سقط الزند : ١٩٣ ، وشروح السقط ٢ : ٥٢٥ .

(٢) انظر : الحياة الادبية في الشام : ٦٣٨ ، انظر : الفن ومذاهبه في النثر : ٢٨٠ .

(٣) انظر : تجديد ذكرى أبي العلاء : ٢٣٣ ، والفن ومذاهبه في النثر : ٢٧٠ .

(٤) انظر انباه الرواه ١ : ٦٩ ، وكذلك الانصاف والتحرى ٥٥٩ - ٥٦٠ ضمن تعريف القدماء .

(٥) رسالة الغفران : ١٣١ .

* حَماطة : " إنّ في مَسكني حماطة "، (١) والحَماط : شجرُ التين الجبلي ، والواحدة حَماطة وهذا من الغريب الذى أراد المعري أن يثبته .

* لقريّ : في قوله " وانه لقريّ لم أسلكه " . (٢) والقري : النهر الذى يذهب في الروض . وقصد به المعرى النهج أو الطريق ، وهذا من الغريب الذى اجتهد في اثباته .

* مَلع : في قوله : " ونجيبه يملع بين كثبان العَنْبر .." ، ويملع : بمعنى يسير والمَلْع : ضرب من السير دون الخبب ... (٣)

ومن غريب الفاظ المعري التي صرفها الى معان أخرى ، وربما تكون مولّده :

قُباقِب : بمعنى مهندس ، في قول المعري : " ... كان يستعين بالهُدهد على طلب الماء لانه كان قُباقبا ، أي مهندسا ." (٤)

ومن المفرداتِ الشاذةِ كلمةُ " كِظْرم " ، وفسرها أبو العلاء بأنها بول اللبؤة . في قوله : " ولعمرى ان بعض أهل اللغة ذكر أن بول اللبوءة يسمى الكظرم ..." (٥)

وكلمة " الوَتَع " من المفردات الغريبة التي لم أجد لها معنى فيما توفر لدى من المعاجم في قوله : " وقد بلغني أنه يكون في الجولات من أملاك الروم هاهنا قوم متخلفون يحملهم سوء الوَتَع وقلة النزاهة على أكل الضِّياون .." (٦)

---

(١) رسالة الغفران : ١٢٩ ، وانظر : لسان العرب . حمط .

(٢) المصدر السابق : ٣١٩ ، وانظر اللسان مادة : قري ، وفي القاموس : قرى الماء في الحوض جمعه انظر : (القرية) .

(٣) المصدر السابق : ١٧٦ ، وانظر : لسان العرب : ملع .

(٤) رسالة الصاهل والشاحج : ٢٧٠ .
لم أجد " قباقب " بالمعنى الذى أراده المعرى .ففي القاموس : القُبقاب : الجمل الهدار كالقباقب . وفي اللسان : القباقب : العام المقبل أو العام الثالث ، وقبب الرجل : عمل قبة . وفي جمهرة اللغة مثل هذا . انظر الجمهرة ١٢٨/١ .

(٥) رسالة الصاهل والشاحج : ٣١١ ، ولم أجد كلمة " الكظرم " في القاموس واللسان وما توفر لدى من المعاجم ،ففي اللسان : الكِظامة : مخرج البول من المرأة . وفي القاموس : الكظامة :الكناسة ولم تذكر الكلمة في جمهرة اللغة والمعاجم الاخرى .

(٦) رسالة الصاهل والشاحج : ٤٢٦ ـ ٤٢٧ .
لم أجد كلمة الوَتَع فيما توفر لدى من المعاجم ، فربما كانت من المفردات المولدة عند المعري ، وفسرت د . بنت الشاطىء هذا الى أن الكلمة ربما صحّفت من الوَتَغ : الاثم وفساد الدين . حاشية الصاهل ٤٢٧ .
الضياون : جمع ضيون ، وهو السّنور الذكر ، انظر القاموس المحيط : ضون .

وقوله : " ما يَعرفُ حوّا من لو ، أي جديا من عَناق " (١)، فقد صرف معنى الحو واللو الى معان جديدة غير معانيها المعروفة في المعاجم .

وكلمة " صادَة " جمع صائِد في قول أبي العلاء : " وأما الجَرَبّةُ من العانات فما تَدفع شرورَ الصادَةِ بِمساناة " . (٢)، فجمعها كقادة جمع قائد .

ومن غريب ألفاظ المعري كلمة " حَنْبَريت " على وزن فَنْعليل ، وهذا من غريب اللفظ الذى استخدمه أبو العلاء بقوله : " وقولك انه كان يأتيه النهرْ وهو في " يثربَ " قاعدٌ في بيته فهذا ، عَلِمَ خالِقَك ، كذِبٌ حَنبريت " . (٣)

ومن الغريب الذى سعى الى ابرازه قوله : " وانما ألينُ ثيابه الكراديُ الوَخْشة " (٤)
ومن التماسه للغريب قولُه : " ... وهو ضريرُ حِنْزَقْر أعجَر .. " (٥)

---

(١) رسالة الغفران : ١٦٤ ، ولم أجد الحوّ واللو بمعنى الجدى في معاجم اللغة المتوفرة ، فلم أجدها في اللسان والتاج وجمهرة اللغة والصحاح والقاموس ، بل صرفها أبو العلاء عن معناها وهو المعروف : الحق والباطل أو البيّن والخفي .
وانظر العناق : ولد المعز (فقه اللغة ١١٠) . وفي القاموس : العناق : الداهية والأمر الشديد ودابة عجمية . انظر القاموس : (العنق) .

(٢) رسالة الصاهل والشاحج : ١٣٤ ، لم أجد الصادة جمع صائد بهذا الجمع فيما توفر لدى من المعاجم العرب انظر : جمهرة اللغة ، لسان العرب ، والقاموس .
والجَرَبّة : الغليظ الشديد من الحمير ، والمساناة : المداراة : انظر القاموس ؛ لسان

(٣) رسالة الصاهل والشاحج : ٢٧٥ .
وحنبريت : كذب خالص ، لا يخالطه صدق انظر : الجمهرة ٣ : ٤٠٠ .
واللسان والقاموس .

(٤) رسالة الصاهل والشاحج : ٢٢٧ .
الكرادي : لم أجدها بما يستقيم به المعنى ، فقد وردت في اللسان بمعنى المطرود والمتروك ، وهذا أقرب المعاني .
والوخشة الردىء من كل شيء ، والردية: وُخش الناس وأوخاشهم أراذلهم .
انظر : جمهرة اللغة ٢ : ٢٢٥ ، ولسان العرب : وخش .

(٥) الصاهل والشاحج : ٢٣٩ الحنزقر : القصير الذميم من الناس .
والاعجر : فيه عَجَر ، وهو عُقد الجسد ، أو كثير العجز انظر : الجمهرة ٣ : ٤٠٦ ، ولسان العرب : عجر

ومن ذلك استخدامه كلمة "ورْش" بمعنى ضرْبٌ من الجبن ، في قوله :
" الورْش : ضرب من الجبن ، ويجوز أن يكون مولدا ، ..." (١)

وهذا الاستعمال يشعر الدارس بقدرة اللغة العربية على توليد المفردات وصياغتها على أبنية مختلفة .

هذا ولا يعني أن أبا العلاء كان في جميع نثره وفي رسالتي الصاهل والشاحج والغفران يتكلف ويتصنع الغريب . فقد اتسمت ألفاظه في كثير من الاحيان بالوضوح ، وذلك عند تقديمه لبعض المواقف في صورة أقرب للسرد التاريخي بلغة سهلة لا ميل فيها الى تنميق أو تعقيد . (٢)

ومن الامثلة على سهولة اللفظ وبعده عن الاغراب قوله يصف الحورَ العين :
" ويمرّ مَلَكٌ من الملائكة ، فيقول : يا عبدَ الله ، اخبرني عن الحور العين ، أليس في " الكتاب الكريم " : " إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا . عُرُبا أترابا . لأصحاب اليمين " . (٣) فيقول المَلَك : هنّ على ضربين : ضربٌ خلقه اللهُ في الجنة لم يعرفْ غيرها ، وضربٌ نقله اللهُ من الدار العاجلة لمّا عمل الاعمالَ الصالحة .." . (٤)

ومن التعبير السهل ، واللفظ الخالي من التعقيد والتكلف ، شرحُه لاشتقاق كلمة "الزَّبرجد" مع ابن أحمر .* (٥)

ومن الكلام السهل والمعنى الواضح قول أبي العلاء عن ابليس :
" فيطلّع - فيرى ابليس " - لعنه الله - وهو يضطربُ في الاغلال والسلاسل ومقامعُ الحديد تأخذُه من أيدى الزبانية . فيقول : الحمدُ لله الذى أمكن منك يا عدوّ الله وعدو أوليائه ! لقد أهلكت من بني آدم طوائفَ لا يعلمُ عددَها الاّ الله .." . (٦)

---

(١) رسالة الغفران : ١٦١ وفي القاموس : ورش : شيء يصنع من الجبن وليس في اللسان ورش بهذا المعنى .
: وانظر من غريب المفردات والتعابير : الغفران : ١٧٧ ، ٢٣١ ، ٢٥٠ ، ٢٩٠ ، .. الصاهل : ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ .
(٢) انظر : نثر ابي العلاء : ١٦٨ .
(٣) سورة الواقعة ٣٥ - ٣٨ .
(٤) رسالة الغفران : ٢٨٧ - ٢٨٨ .
* ابن الاحمر : هو عمرو الباهلي ، من بني فراض بن معن الباهلي - وكان أعور ، رماه رجل بسهم فذهبت عينه ، قيل عمّر تسعين سنة .. انظر : الشعر والشعراء ٢٢٣ ، المؤتلف والمختلف ٣٧ .
(٥) انظر : رسالة الغفران : ٢٤٥ .
(٦) المصدر السابق : ٣٠٩ .

ومن الالفاظ السهلة الواضحة في الصاهل والشاحج قولهيتحدث عن امرأة فقدت زوجها ، وأخذت تسعى لكسب قوتها وقوت ولدها :

" قلّما ترى امرأة حَدّادة أونَحّاسةً أونسّاجةً كما ينسج الرجالُ في الامصار . فان اتفق ان ترى امرأةً صناعـــةً فتلك من نوادر الزمن .." (١)

ومن التعبير الواضح والالفاظ التي تتسم بالسهولة قوله :

" وغرائز الحيوان قلماتُعترفُ بالفضيلة ، بل تجد أدنياء العالم يدّعونَ الفضلَ على أهل الاقدار والمنغمسين في الضَعَة تلهج ألسنتهم بالافتخار ... " . (٢)

ولقد تأثر أبو العلاء بألفاظ القرآن الكريم ، وأكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية،لتجسيد الفكرة واعطاء المعنى . ومن الالفاظ التي ذكرها فيرسالة الغفران : الزّبانيةُ ومقامعُ الحديد ، والجنةُ وسقر والولدان المخلدون ، واللؤلؤ المكنون ، والسندس والحورالعين وغيرُها . (٣)

فقد ظهر الاقتباس من القرآن الكريم جلياً في رسالتي الصاهل وللشاحج،والغفران،وهذا الاقتباس ما كان منه باللفظ والمعنى حينا، (٤) وبالمعنى دون اللفظ حينا آخر ، فكان يأخذ المعنى من الآيـــة القرآنية ويصوغه باسلوبه . (٥)

غلبت على رسالة الغفران الصبغة الدينية ، فهي رحلة الى الجنة والنار ، قام بهـــا ابـــن القارح مع جماعة من الادباء واللغويين ، فكانت الفاظها دينية .

أما ألفاظ رسالة الصاهل والشاحج ، فقد تنوعت بين الالفاظ الدينية الى ألفاظ البيئة والمجتمع .

ومن صور التعبير في رسالتي الصاهل والشاحج ، والغفران الترادف ،فقد نهج أبو العلاء منهجا

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج : ٢٨٩ .

(٢) المصدر السابق : ١٦٨ .
انظر سهولة الالفاظ : الصاهل ١٤٧ ، ٢٦٤ ، ١٧٥ .

(٣) انظر : رسالة الغفران : ٣٠٩ ـ ٣١٠ ، ٣٤٤ ، ٣٧٨ ، ٢٧٢ ،وغيرها كثير .

(٤) انظر المصدر السابق : ٢١٩ ، ٢٤١ ، ٥٧١ ،ومواطن كثيرة .
وانظر رسالة الصاهل والشاحج : ١٠٢ ، ٢٤٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٦١٤ ، ٦٢٠ ومواطن أخرى .

(٥) انظر رسالة الغفران : ١٤١ ، ١٥٣ ، ٢٩٠ ومواطن كثيرة .

يذكر فيه مترادفات الكلمة الواحدة ، فكان يأتي بمعان متعددة للفظة الواحدة ، فقد ذكر معاني عديدة لكلمة " البِكْر " في بيت امرىء القيس بقوله :

" أخبرني عن قولك : كبِكْر المقاناة البياض بصُفْرة ".

ماذا أردت بالبِكر ؟ فقد اختلف المتأولون في ذلك فقالوا : البَيْضة ، وقالوا : الدُّرَة ، وقالوا : الرَّوْضة وقالوا : الزَّهرة ، وقالوا : البرديّة " . (١)

وهذا يدل على سعة معرفته باللغة واحاطته بمعانيها المختلفة .

وقد استوفى أبو العلاء المعاني الثلاثة لكلمة " النسيء "، (٢) وذكر المعاني المحتملة للفظ ثمانين ،ودنانير . (٣)

واستطرد في ذكر مترادفات الخمرة بأسمائها ، فقال : " لُعِنَتْ القهوة ، فكم تهبط بها رَهوة ، لا خير في الخمر،توطِئ على مثل الجمر ، من اصطبح فَيْهَجا ، فقد سلك الى الداهية مَنْهجا ، ومن اغتبق أمّ ليلى ، فقد سحَبَ الى الباطل ذَيْلا .." (٤)

ومن الترادف ما ذكره من أسماء الشجر المُرّ ، والنبتِ خبيثِ الطعم ،كالصّاب ، والمَقِر ، والسَّلَع والجَعْدة ، والشيح ،والهَبيد .. ، (٥) ليظهر مقدرته في استيعاب المترادفات ، ويعرفنا انه محيط بأسماء تلك النباتات .

---

(١) رسالة الغفران : ٣١٤ ، تكملة البيت : غَذاها غير الماء غير المحَلَّل
(معلقة امرئ القيس ٢٧ شرح المعلقات السبع للزوزني " .

(٢) انظر : رسالة الغفران : ١٥٥ ومعاني النسيء : اللبن الكثير الماء ، والخمر ، وطول الاجل .
انظر اللسان : نسأ

(٣) انظر : المصدر السابق ٥٧٠ فما بعدها ، ومن معاني ثمانين : دنانير ابن القارح ، وثمانين سنة من العمر ، وثمانين نعجة .
ومعاني دنانير : انظر الغفران ٥٦١ وما بعدها .

(٤) رسالة الغفران : ٥٥٦ ، والقهوة : الخمر ، تقهى صاحبها .
والرهوة : الجماعة من الناس .
والفيهج : من أسماء الخمر ، وقيل الخمر الصافي ، انظر لسان العرب .

(٥) المصدر السابق : ١٦٤ ـ ١٦٥ ، والصّاب : شجر مر واحدته صابة .
والمَقِر : نبات مر وهو الصبر أو شبهه . والسَّلَع : شجرٌ مرٌ كذلك . بقلة خبيثة الطعم .
والجعدة والشيح والهبيد . كذلك من النباتات المرّة الطعم .
انظر : لسان العرب والقاموس المحيط .

ومن أمثلة الترادف أيضا ما ذكره من مترادفات لاسم الضَبُع ،[١] وقطيع الابل ،[٢] ومعاني كلمة " مُخْتَبِر " في بيت علقمة الفحل .[٣]

وذكر مترادفات المرض الذى يصيب الابل بشيء من التفصيل .[٤]

ومما ذكره مترادفات الملح ، يقول : " فالملح هاهنا على وجوه : يُحتَمل أن تكون البَرَكةَ ، والرَّضاع ، والملحَ المعروفة " .[٥]

ومن مترادفات المفردات والمعاني كلمة نَيَّرَب والصَّرْب ، وأباريق وغيرها[٦] .

ومن هنا نجد أبا العلاء قد أكثر من الترادف في رسالتيه وهو إنما يذكر لنا هذه المعاني المتعددة انما يهدف الى بعث مفردات اللغة من جديد ، كي لا تبقى حبيسة في بطون المعاجم والكتب القديمة .

ومن أسلوب التعبير الذى استخدمه أبو العلاء اسلوب طرح الاسئلة ، فيجيب عن بعضها ، ويترك بعضها الاخر للقارىء على سبيل الاستنكار تارة ، والاختبار حينا آخر . يقول :

" وزعمتَ أنَّ محمدَ بنَ علي *لم يرَ جعفرا* في داره ، فمن الذي نقل ذلك اليك ؟ أليستا بالمدينة كانا قاطِنَيْن ؟ أفتظنُهما كانا لا يتزاوران ؟ "[٧] .

---

(١) انظر رسالة الصاهل والشاحج : ٤٠٩ ـ ٤١٠ ، ٤١٤ .
من أسماء الضَبُع أم عامر ، وأم عويمر ، وجَعار ، وجيأل ، والعرفاء .

(٢) انظر : المصدر السابق : ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٩١ .
ومن اسمائها : الهجمة ، والبَرْك ، والحَوْم ، ورِسِل . انظر اللسان : مادة : هجم ، برك ، حوم ، رسل

(٣) انظر : رسالة الغفران : ٣٢٩ ، وبيت علقمة هو :

يهذي بها أكلفُ الخدَّين مُخْتَبِرٌ ... من الجِمال كثيرُ اللحم عيشوم

(المفضليات ، الميمية) .

وأورد أبو العلاء معاني مختبر : اختبار الحوائل من اللواقح ، أو الزَّبَد ، والخبير : اللَحم والوَبَر .

(٤) انظر رسالة الصاهل والشاحج : ٣٨٢ وما بعدها .

(٥) المصدر السابق : ٣٩٧ ، وانظر : لسان العرب : ملح .
وقد أضاف أبو العلاء معنى آخر للملح وهو الشحم : الصاهل ٤٠٨ .

(٦) انظر رسالة الغفران : ١٤٤ ـ ١٤٨ ، ١٦٦ ، والصاهل والشاحج : ٦٣٩ ـ ٦٤٠ .

(٧) الصاهل والشاحج : ٢٣٦ .

* هو محمد بن علي الباقر أبو جعفر : ابن الامام زين العابدين بن علي بن الامام الحسين رضي الله عنه ـ أحد الائمة الاثني عشر عند الامامية ، وكان من فقهاء المدينة توفي سنة ١١٤ هـ ودفن بالبقيع انظر جمهرة أنساب العرب ٥٣ ـ ٥٤ .

* جعفر : هو جعفر الصادق ، ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب انظر : جمهرة أنساب العرب : ٥٣ ـ ٥٤ .

وقول، مخاطبا الجملَ : " وكيف تأويلك لقولي : ولا بقي فيما قَبلك مِلح ؟ أتحسبني عنيـــــت ملحَ الطعام ؟ وأي حاجة بك الى الملح ؟ ..." . (١)

وقد استخدم ابو العلاء أسلوب الحوار في مناقشة مسائل اللغة مع الادباء واللغويين والشعراء . واحتل الحوار مكانا بارزا في رسالة الغفران ، ففي الغفران يدور الحوار بين ابن القارح وبيـــن من قابلهم من اللغويين والرواة والادباء . (٢)

ومن أمثلة الحوار ما أجراه أبو العلاء على لسان ابن القارح بين المازني والاصمعي حول وزن " اوزة " . (٣)

ونرى ابن القارح يُحاوِر شاعرا أو يحاورُ خازنَ الجنة ، أو جاريةَ أو حيةً ، أو طيراً من طيور الجنة . (٤)

ومشاهد الحوار كثيرة في الغفران ، فكان الحوار طابعا عاما في معظم صفحات الرسالة .

ويجري أبو العلاء الحوار بين الحيوانات في رسالة الصاهل والشاحج ، فقد أجرى حوارا بين الفـرس والبغل في معظم صفحات الرسالة ، وبين البغل والجمل "أبي أيوب" ، وبين كثير من الحيوانات . (٥)

وقد كان الحوار منعقدا حول معنى لفظة ، أو اعراب كلمة ، أو اشتقاق أخرى ، أو وزنِ لبيـــتٍ من الشعر وقع فيه الخلل الموسيقي الواضح حينا ، والخفي حينا آخر . (٦)

---

(١) الصاهل والشاحج : ٣٩٦ ، ومن الامثلة : أنظر تعليق الجمل على ألغاز الشاحج ٣٣٥ - ٣٥٠ . رسالة الصاهل .

(٢) انظر الحياة الادبية في الشام : ٦٢٤ .

(٣) انظر : رسالة الغفران : ٢٨٣ - ٢٨٤ .

* المازني : هو أبو عثمان المازني ، بكر بن محمد ، من بني مازن بن ذهل بن شيبان من نحاة البصرة المتقدمين ، كان عالما بالرواية ، ورعا تقيا ، توفي حوالي سنة ٢٤٧ هـ .
انظر : نزهة الالبا - ٧٩ . وأخبار النحويين ٨٥ .

* الاصمعي : عبد الملك بن قريب ابو سعيد ، صاحب النحو واللغة والغريب والاخبار ، أكثـــر سماعه من الاعراب وأهل البادية ، قدم بغداد أيام الرشيد ، توفي في العقد الثاني من القـــرن الثالث الهجرى . ومن مصنفاته : كتاب الابل ، ومياه العرب ، وغيرها .
أخبار النحويين للسيرافي ٧٢ ، وانباه الرواه ٢ : ١٩٧ .

(٤) انظر رسالة الغفران : ١٨٥ - ١٨٦ ، ٢١٢ ، ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٥) انظر : الحياة الادبية في الشام : ٢٢٦ ، وانظر رسالة الصاهل : ٩٦ - ١١٠ ، ١٥٠ - ١٨٠ .

(٦) انظر : رسالة الصاهل والشاحج : ٣٧٣ ، ٤٢١ ، ٤٧٥ ، ٤٨١ ، ومواطن عديدة من الرسالة .

التوريـــة والالغـــاز :-

ومن صور التعبير التي استخدمها المعري التوريةَ والألغاز،لإعطاء المترادف من المعانـــي ، وقد سلك أبو العلاء هذا المسلك ،(١) " وجرى فيه ملء عنانه فأدرك فقال في رسالة الصاهـــل والشاحج صُورِيا : (٢)

" العِلم يدل على أن الحسن - صلى الله عليه وسلم - لم ير الحسين قط ، وأن الحسين - صلـــى الله عليه - لم ير الحسن قط . وأن فاطمة - رضي الله عنها - لم تر في بيتها عليا ، وقد يجوز أن تكـون رأته على باب البيت ... " . (٣)

فقد أراد بالحسن والحسين كثيبين من الرمل في بلاد ضبّة ، وقصد بالعَلِي الفراشَ الشديـــد الصُلـــب . (٤)

وقد نبّه أبو العلاء الى أنه نحا منحى ابن دريد* في كتابه "الملاحن" ، وابن فارس* في "فتيا فقيـــه العرب" ، فقال :

" فعدلتُ عن ذلك الى تحميلك أخبارا مستطرفة ، لها في السمع ظاهر ، ولها في المعنى باطن ، أنحو بها ما نحاه " ابن دريد " في "كتاب الملاحن " و " وابن فارس الرازى " في (فتيا فقيه العرب(٥) " .

وأضاف أبو العلاء عن علي بن أبي طالب ملغزا : " وكان يأمر بقتلِ الأعرج والأعَيرّج وهو فـــي

---

(١) أى مسلك التورية لأن باطنه على غير ظاهره : احكام صنعة الكلام : ١٨٨ .

(٢) احكام صنعة الكلام : ١٨٩ .

(٣) المصدر نفسه ، وانظر : رسالة الصاهل والشاحج : ٢٢٢ .

(٤) انظر رسالة الصاهل والشاحج : ٣٥١ - ٣٥٢ .
والحسن والحسين : كثيبا رمل أو جبلان : انظر اللسان والقاموس : حسن .

(٥) رسالة الصاهل والشاحج : ٢١٩ - ٢٢٠ .

* ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الفهمي الدوسي الازدى ، من أئمة علماء العربيـــة في اللغة والانساب والرواية ، من اشهر مصنفاته : الجمهرة ، والاشتقاق ، والمقصورة ، والملاحن توفي سنة ٣٢١ هـ تقريبا . انظر : تاريخ بغداد : ١٩٥/٢ ، وابناه الرواه : ٩٢/٣ .
ومعجم الادباء ١٢٧/١٨ .

* ابن فارس : احمد بن فارس بن زكريا ، ابو الحسين ، من اعيان القرن الرابع في العلـــم والادب والفقه ، توفي بالري سنة ٣٩٥ تقريبا ، ومن أشهر مؤلفاته : معجم مقاييس اللغـــة ، والصاحبي في فقه اللغة ، وفتيا فقيه العرب .
انظر : الفهرست ٢٨٠ ، الانباه ٩٢/١ ، معجم الادباء ٤ : ٨٠ .

الحرم ، ويكره دخول الاعمى المسجد ، وكان ينصف الخسيس من أهل الاقدار ، ويوطأ الجليلُ في زمانه بالقدم ..." . (١)

فقد أراد بالأعرج الغرابَ أو الذئب ، والاعيرجَ ، ضرباً من الحيات ، والأعمى السيلَ أو الفحلَ الهائجَ من الابل ، وعنى بالجليل الثّمام وهو الحقيرُ الضعيف . (٢)

ومن التورية في معاني المفردات اللغوية قوله :

" ويأمر بقتل الهِلالِ كيفَ قُدّرَ له ، ويقعُدُ في ضَوْء القمر وضوء الشمس " .

وقولُه : " ولم يمنعْ أحداً من إلقاء السُّباطة على الضرير " .

وقولُه : " ويكره الضَّبعَ أن تمرَّ به ، ويطأ الأرنبَ ولا تشعرُ بوطأته " . (٣)

فأراد بالهلال ضرباً من الحيات ، ويقال هو الذكرُ منها . وقصدَ بالضرير جانبَ الوادي ، أما الضبع فهي السَّنةُ الشديدةُ أ لغزها عن الحيوان المعروف بالضبع ، بينما أراد بالارنب المرتفعَ من الارض . (٤)

وبسبب ابتعاد أبي العلاء عن الالفاظ المألوفة ، والمفردات المعروفة فقد نهج سبيل التورية ، فكان يقصد المعانيَ البعيدةَ الغريبة ، لِما يذكره من الألفاظ المألوفة ، ومن هذا ما جاء به من ألفاظ الخَيّاط ، والخبّاز ، والجندي الأبح ، والخروف - وغيرها ، ليقصد بها معانيَ أخرى بعيدةً عن طريق اللغز والتورية ، يقول : " ولا أقول في الخياطين الاّ خيرا ، الاّ أنّ كلّ خياط وجد في الجوامع والمساجد والطرق ، فَقَتلُه حلال " . (٥)

وقوله : " وكان في هذا البلدِ جنديٌ أبحُ ، أقام أربعين سنةً يدخل على القُضاة والأمراء ، وهو في ذلك لا يذوق النوم وكان ذا وجهين . وكان ها هنا قصّابٌ يذبحُ الضأنَ صغارها وكبارها والأمات منها والاولادَ ، وما ذبح خروفاً قط " . (٦)

فقد عنى بالخياط : الأرقمَ من الحيات . يقال : خاط الأرقمُ إذا وثبَ وثبا متتابعا

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج : ٢٢٣ .

(٢) المصدر السابق : ٣٥٤ . وانظر : اللسان والقاموس : عرج ، عمي ، جلّ .

(٣) المصدر السابق : ٢٢٣ ، السباطة : الكناسة . القاموس : سبط .

(٤) انظر المصدر السابق : ٣٥٧-٣٥٩ ، وانظر القاموس المحيط : ضبع ، ضرر . الضبع في الاصل الحيوان المعروف ، ويكنى به عن السنة المجدبة . اللسان مادة ضبع .

(٥) رسالة الصاهل والشاحج : ٢٢٨ .

(٦) المصدر نفسه .

والخباز : ليس من يصنع الخبز ، بل البعيرُ الذى يخبزُ الأرضَ بيديه والخبازةُ الناقة ، والجندي الأبحُ هو الدينار ولم يقصد به العسكريَ ، وعني بالخروف : المهرَ وليس ابنَ الشاة . (١)

وبهذا يرينا أبو العلاء علمَهُ الجامعَ لألفاظ اللغة ومعانيها ، وكأنه يود أن يشير الى أن مترادفاتِ اللغة كثيرة ، ومعانيَها عظيمة ، فابحثوا عن هذه المعاني في بطون المعاجم والكتب القديمة .

فقد صرف المفرداتِ الى معان غير معانيها المألوفة المطروقة ، انظر اليه يُلغزُ عن القِيان والاطواق البيضاء ، والحصير فيقولُ لطالبِ الصّيد : " وعنده قِيانٌ رُمّدٌ " ، وقوله عن الضب " ووجدوا في عنقه أطواقا بيضاءَ شهدت له بذهابِ الحُقَب وبقائه من بعدُ قبيضًا .." . (٢)

وقد ألغز عن الملك بالحصير ، لأنه يحصر نفسه باحتجابه عن الناس . (٣)

وفي رسالة الغفران كذلك ، يستهل ابو العلاء الرسالة بحديث رمزى غامض ، فيتحدث عما يسميه " بالحَماطة " ويفسرها بأنها ضربٌ من الشجر ، وقد تعني حرقةَ القلب ، ولكنه قصد بها " حبةَ القلب " . (٤)

ويتحدث عن الحية التي وكّلتْ بأذاه رامزا بذلك الى ما كان فيه من شدة وشقاء . ويتحدث عن الحِضب : وهو الضخم من ذكور الحيات ، ملغزا عن حبة القلب . (٥)

ويرمز أبو العلاء برضائه عن التمر والخبز الغليظ الى زهده وتقشفه في الحياة التي كان يعيشها .

ويرمز بنفوره من الأبيضين اللذين هما السيفُ والسنان الى نفوره من الحرب والظلم . (٦)

---

(١) الصاهل والشاحج : ٣٦٣ . وانظر معاني الخياط والخباز والخروف والجندى من اللسان والقاموس المحيط : خاط ، خبز ، خرف ، وجند .

(٢) المصدر السابق : ١٣٧ ، ١٤٨ .
ألغز عن القيان بالحيات الصغيرة وليس المغنيات ،
والاطواق البيضاء : شيب الشيخوخة تشهد بطول عمر الضب / انظر القاموس : طوه
والقبيض : الحاذق المكب على صنعته ، وقبض في مشيته : أسرع : انظر القاموس المحيط : قبض .

(٣) رسالة الصاهل والشاحج : ٧٠٧ .

(٤) انظر : رسالة الغفران : ١٢٩ - ١٣١ ، وانظر : الحياة الادبية في الشام : ٦٢١ .

(٥) انظر : جديد في رسالة الغفران : ٦٣ .

(٦) انظر : الحياة الأدبية في الشام : ٦٢٢ .

ومن التورية والالغاز في المعاني ما ردّ به الشاحج على أبي أيوب مرة أخرى بمفردات صرفها الى معان بعيدة ، أخذ معظمها من البيئة التي كان يعيشها وما يتصل بالجمل من أمراض وعلل ، ويحل ألغازه بعد ذلك مباشرة .

يقول على لسان الشاحج مخاطبا الجمل :

" أُلقيَتْ صحيفتُك الى المُجلّد ، وحُديتَ بالرَّجَز ، وأُخِذَ القَصيدُ منك ، ولا فارقَتْ مسمَعَك قصيدةٌ إما قصيرةٌ واما طويلة ، ولا بركْتَ الاّ على ضبٍّ ، وألِفَكَ ابنا دايَتِك ..." (١)

وقد أراد بالصحيفة جلدةَ الوجه ، والمجلِّدَ الذى يسلخُ الابل : يقال : جلّدَ البعيرَ كما يقال سلَخَ الشاة ، وعنى بالرَّجَز داءً يلحقُ الابلَ في العَجُز فلا يقدرُ على لاقيام . (٢) والقصيد : المُخُ الغليظُ ، دليلٌ على السِّمَنْ أى السِّمنة ، وحسنِ الحال ، والقصيدة : العَصا ، لأنها تُقْصَدُ من الشجر أي تُكسر ، وأما الضبُ فعنى به داءً يُصيبُ خفَ البعير ، فيَرِمُ منه صَدْرُه ، (٣) ، وأرادَ بابنيْ دايَتك غُرابَيْنِ ينقُران الابلَ ويُعجلان زهوقَ النفس ، وليس ابني ظِئرِك . (٤)

استخدام المصطلحات اللغوية :

ومن صور التعبير التي استخدمها أبو العلاء مصطلحاتُ النحوِ والصرف والعروض . وقد استخدم هذه المصطلحاتِ " ليعبر عما يريد ، على سبيل التورية بحذق وعمق ، ليخترع معاني جديدة ، ويوسعَ الطاقةَ اللغوية والبيانية " . (٥)

فقد استخدم مصطلحات النحو كالجر والضم ، والخفض ، والنصب ، والتمييز ، ليصف بها جيش الروم وقائده ، فعنى بالجر : فعلَ ما لم يُسمّ فاعله ، والجرُ أصلُ الجبل ، وأراد بالضم : أن يُضمَ بعضُ الاسير الى بعض ، والخفضِ وَضْعُ منزلته لأن أصحابه كانوا يرفعونه . والنصبِ : الصَّلَبَ ، والمكسورِ : المهزومَ والمجرورِ : المسحوبَ ، يقول أبو العلاء عن قائد الروم : " ونُصِبَ وهو

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج : ٣٨٣ .

(٢،٣) المصدر السابق : ٣٨٧ ـ ٣٨٨ ، وانظر : اللسان والقاموس : رجز وضبّ .
والمقصود : المكسور ومنه القِصدة بالكسر : القطعة من الشيء اذا انكسر : اللسان والقاموس ، مادة : قصد .

(٤) انظر رسالة الصاهل والشاحج : ٣٨٩ ، وانظر ألغاز أبي العلاء (الصاهل ٣٨٣ ـ ٤٠٩) .

(٥) المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : ٢٢١ .

مكسورٌ مجرورَ " ، وقولُه : " ونُصِبَ وهو مرفوع " ، أى صُلِبَ فرُفِعَ على الجذع . (١)
أما التمييز فقد قصد به أنه ميّز بعضُهم عن بعض بإسار ، ففرّق بين الأخَوَيْن . (٢)

ومن المصطلحات النحوية التي أوردها أبو العلاء قولُه :
" وأفعال السيد " عزيز الدولة وتاج الملة أمير الامراء - أعز الله نصره " مثلُ الأفعالِ المتعديةِ الى ثلاثةِ مفاعيل ..." ، (٣) وقولُه : " ومفعولاتُه الثلاثة : الأول منها الرعيّةُ ، والثاني العَرَبُ والثالثُ الروم ، وهو بتدبيره وسياسته يعمل فيمن بعده منه ، فمثَلُه مثَلُ إنَّ وأخواتِها تتخطّى ما بينها وبين معمولها من المعترضاتِ حتى تعملَ فيه " . (٣) ويضرب مثالا على إنّ ومعمولها من القرآن الكريم . (٤)
ولقد أكثر أبو العلاء من استخدام مصطلحات النحو هذه لخدمة المعنى الذى يريد ، وتوضيح مرادِه ومبتغاه .

وقد استخدم أبو العلاء كذلك مصطلحات الصرف ، عندما تحدث عن خروج ملك الروم الى عزيز الدولة ، وذلك بطريقة التصغير ، بقوله :
" وأهلُ ملتهِ يزعُمون أنه لو خرج لم ينصرف ، وكذبوا ، لو خرج لصغّره " السيد عزيز الدولة " - أعز الله نصره - فانصرف . وانما عنيت صغّره ، من الصَّغار ، ألا ترى أن عُمرَ وقُثَمَ وزُفَر ، اذا صُغّرْنَ انصرفْنَ وكذلك مساجدَ اذا كان اسمَ رجلٍ ثم صُغّر فانه ينصرف ؟ فهذا حكم في انصراف الطاغية ، وقد ينصرف بالضرورة ..." . (٥)

وكان ولع أبي العلاء باستخدام مصطلحات العروض أشدَّ وأوفر ، اذ كان يستخدم الزحافات العروضية ، ويختار منها السيء والقبيح في الذوق والغريزة ليلصقه بأعداء المسلمين ، فقد شبه الطاغية (ملك الروم) بالضرب الأول من البسيط ، عندما يَلْحقُ به الطيُّ والخَبلُ من قبل عزيز

(١) انظر : رسالة الصاهل والشاحج : ٦٤٦ - ٦٤٨ .
(٢) المصدر السابق : ٦٤٩ .
(٣) المصدر السابق : ٤١٨ - ٤١٩
(٤) انظر : الصاهل والشاحج ٤١٨ - ٤١٩ .
والمثال الاول من سورة البقرة / ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر ... ١٦٤ البقرة .
والمثال الثاني : من سورة الفجر : والفجر وليالٍ عشر .. حتى ان ربك لبالمرصاد .
(٥) رسالة الصاهل والشاحج : ٤٨٩ .

الدولة حيث تتغير هيئته .(١)

وألحق مصطلحات الوافر وزحافاته من عَضْب وعَصْب وعَقْص وقصم وعقل ونقص ،(٢) برؤساء الروم وبطارقتهم . يقول أبو العلاء : " وان كان في عسكره بطاريقٌ ورؤساءُ يجرون مجرى الوافر والكامل لأنهما لا يبلغان رتبة أملاك الشعر - وهي خمسة : الطويل بضروبه الثلاثة ، والضربان الأولان من البسيط - فانّ " السيد عزيز الدولة " ، أعز الله نصره ، يلقى من كان منهم في منزلة الوافر بالعَضْب والعَصْب والعقص والقصم والعقل والنقص ، ويجعل ذا الرمح منهم أجَمّ " .(٣)

وقد صرف أبو العلاء هذه المصطلحات الى معان أخرى ، ومن ذلك قوله : " وعنيتُ بالعقص أنه - أدام الله قدرته - يعطِفُ أولاهم على أُخراهم - كما تعقِصُ المرأةُ شعرها .

وعَنيْتُ بالعقلِ أنه يعقلهم - أي يحبسُهم عن الرجوع الى الأوطان ، من قولك : عقلتُ البعيرَ اذا شددتُه بالعُقال . وعنيت بالنَقْص ، ما يوقعه الله سبحانه بهم من نقص الجموع ..." .(٤)

ومن ذلك قوله واصفا جيش العدو :

" لو نزل خميسُهم بحيثُ يظن المرجفون - وهو وافر كامل - لرأيتَ الطويلَ العاقِرَ مديداً فيهم ، والخفيفَ المقبوضَ بسيطاً اليهم ، فكثُرَ المتقارِبُ عند ذلك بينهم ، وسمعوا الهزجَ والرّجز ، فعجزوا عن الرَمَل والمضارِع لَهُ في تلك الساعة ، وكان السريعُ والمنسرحُ عندَهم محمودَيْنِ وظلَ جيشُهم

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج : ٥٨٠ - ٥٨٢ .
والطي : ذهاب الرابع من السباعي مستفعلن تصبح مفتعلن ومُستعلن انظر : الاقناع للصاحب : ١٨ .
والخَبل في البسيط : سقوط الثاني والسادس من السباعي ، تصبح مُتَفْعِل ... الاقناع : ١٨ .

(٢) العضب في الوافر : مفاعلَتُن تصبح "مُفْتَعلن" .
والعصب : مفاعلتن تصبح "مفاعيلن" .
والعقص : مفاعلتن تصبح "مفعول" .
والقصم : مفاعلتن تصبح "مفعولن" .
والعقل : مفاعلتن لتصبح "مفاعلن" .
والنقص : مفاعلتن لتصبح "مفاعيل" . انظر : العروض لابن جني ص ٨٢ - ٨٣ .

(٣) رسالة الصاهل والشاحج : ٥٨٧ . والاجم : الرجل بلا رمح ، والكبش بلا قرن : القاموس : جم .

(٤) رسالة الصاهل والشاحج : ٥٨٩ .

مجتثا وعميدُهم مقتَضباً ..." . (١)

ثم يعقب على ذلك بقوله : " وهذه الالفاظ ألغزتُها عن أجناسِ الشعر التي رتّبها الخليل " (٢) ثم يبيّنُ ما أراد بكل لفظ منها . فقد أرادَ بالطويل الرمحَ ، وبالمديد : الرمحَ اذا مُدّ اليهم ، وعنى بالخفيفِ السيفَ،لأن السيوف يقال لها:البيض الخفاف ، وأوهم أنه يريد الخفيفَ من الشعر ، وأراد بالبسيط المبسوطَ للضرب ، وذكر الهزجَ وعنى به هزجَ السيوفِ في الضرب ،... (٣)

إن أبا العلاء يبحث عن صور التعبير في طوايا علوم اللغة ومصطلحاتها ، فهذا الاستعمال للمصطلح العروضي من الاساليب التي أضافها أبو العلاء للتعبير ، فقد ألغز عن معانٍ جديدة بمصطلحات العروض والقافية ، يقول : " ولو نزل جيشُ العدو ـ خذله الله ـ بظاهر حلب ـ حرسها الله ـ لصادفتْهُ القافيةُ على الروي ، ومنَعَ نومَه الرّسُّ ، وخافَ الشّجَبَ من الحذْو ، وفَقدَ الإشباع ، وفزِعَ الى التوجيه ، وطلبَ المجرى والنفاذَ فوجدهما عزيزَيْن ، وأضرَّ به في ذلك الاقواءُ ، وأكفيَ عن المراد ..." . (٤)

وأراد بهذه المصطلحات معانيَ جديدةً ، فقصد بالقافية : جماعةً يبرزُهم السلطانُ ، فيقفُون العدو ، أي يضربونهم بقِفيّهم . والرويّ : الماءَ المرويَ من"قُويقٍ"المبارك وأما الرّسُّ : ما يجده الرجلُ

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج : ٥٤٧ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) أنظر : الصاهل والشاحج : ٥٤٨ ـ ٥٤٩ .

(٤) رسالة الصاهل والشاحج : ٥٣٣ ، وقد عرّف أبو العلاء بهذه المصطلحات عروضيا .
الرّس : فتحة قبل التأسيس ـ الصاهل والشاحج ٥٣٥ ،
الحَذْو : حركة ما قبل الردف .
الاشباع : حركة الحرف الذي بين التأسيس وحرف الروى ـ (حركة الحرف الدخيل) .
التوجيه : حركة ما قبل الروى المقيد .
النفاذ : حركة هاء الوصل .
الاقواء : مخالفة القوافي في القصيدة برفع قافية، وجر أخرى .
المجرى : حركة حرف الروى .
انظر هذه المصطلحات : اللزوميات ـ المقدمة ٤ ـ ٢٠ .
وانظر القوافي للأخفش: ٣٠

في قلبه من وَجْدٍ أو حُزْنٍ .

وأراد بالحذو : المصدرَ من قولك : حذوتُ المكانَ ـ أحذوه حذوا ، اذا حاذيتُه .

وأما الاشباعُ : فهو من المصدر أشبعهم الطعام ، والتوجيه : توجيههُم في طلب الصُّلح . بينما أراد بالمجرى : مجرى الخيل .. (١)

ان هذه ثروةٌ لغويةٌ عظيمة ، استخدمها أبو العلاء بطريقة فريدة ، وعرضها بهذا الاسلوب من التورية والالغاز ـ فسرها أبو العلاء عروضيا ، وفسّر ما ألغز بها من معان ألصقها بأعداد المسلمين (٢) !

الامثال في الصاهل والشاحج والغفران :

لقد أحاط أبو العلاء بأمثال العرب احاطة كبيرة ، اذ شكّلت جانبا من جوانب ثقافته فحفظتها ذاكرته ، وظهرت في كتاباته ومؤلفاته .

وقد حفلت رسالة الصاهل والشاحج بعدد وفير من الأمثال، (٣) وتضمنت رسالة الغفران عددا من تلك الأمثال ، وكانت هذه الأمثال في معظمها مفهومة ، وواضحة ، تحمل قيما معنوية واجتماعية ، فقد حثت على انفاق المال ، ومساعدة المحتاج ، قال أبو العلاء : " فأعطِ مالَك ولومن ذمّك ، انه اذا كثر أهمك " (٤) واستشهد بأمثال تحث على التواضع وعدم التكبر والغرور . قال : " وكل مُتكبرٍ مَقيت . (٥)

وقد ردّ الشاحج على أنف الصاهل من خئولته بأمثال بيّن فيها أن كل متكبر مكروه ، وانه لا فضل لانسان على انسان . (٦)

---

(١) انظر : الصاهل والشاحج ٥٣٥ ـ ٥٣٦ .

(٢) من مصطلحات العروض وزحافاته : انظر : الصاهل والشاحج ٥٩١ ـ ٥٩٧ ، زحافات الكامل . وانظر : الصاهل والشاحج أيضا ٦٩٣ .

(٣) انظر : فهرس الأمثال : لاصاهل : ٧٥٢ .

(٤) رسالة الصاهل والشاحج : ٩٦ ، لم أجد المثل في أمثال الميداني ، والمستقصى للزمخشري وهو من أمثال المعري المتقدمة

(٥) المصدر السابق ١٦٦ . لم أجده فيما توفر لدى من كتب الأمثال .

(٦) أنظر : الصاهل والشاحج : ١٦٧ ـ ١٦٨ .

وكان أبو العلاء يستشهد بالأمثال ليوضح فكرة ، ويعطي عبرة ، وليثبت معنى من المعاني في ذهن القارىء ليقتنع به ، وقد قيل : " المثل أعون شيء على البيان " (١).

فكانت هذه الأمثال معينا يستمد منه ابو العلاء ما يحتاجه في كل موضوع ، كلما أراد أن يجسد فكرة من الأفكار أو يقرب معنى من المعاني . (٢)

ولقد صدّر أبو العلاء رسالة الصاهل والشاحج بفقرات من الأمثال ، تصف حالة أبي العلاء بأنه ضعيف ومحتاج الى لاسيد عزيز الدولة ، تقديما لما سيعرضه على عزيز الدولة من طلب أبناء أخيه ، ليشير أنه قاصر ، وأن أبناء أخيه لا سند لهم ولا مُعين . بقوله :

وعند المنهل نسيت المزادة
كلّ امرىء يغدو بما استعد
وقبلَ الرماءِ تملأ الكنائن
والكسير قد يعلو الرابية . (٣)
والعاشية تَهيج الآبية
ولو تُركَ القطا ليلا لنام
ومن العناء رياضةُ الهَرِم (٤)

فهو يتلطف ويترقق في طلبه كما تلطف ذاك الرجل في التماس شراب الصباح ، عندما قالوا له : " أعن صبوح تُرقّق " ؟ (٥)

وقد أورد المعرى أمثالا بلفظها بلا زيادة ولا نقص ، من ذلك :

---

(١) البرهان في علوم القرآن ١ : ٤٨٦.
(٢) أنظر : نثر أبي العلاء المعرى : ٢٠٠ .
(٣) رسالة الصاهل والشاحج : ٨١ـ ٨٢ . وانظر : الامثال في مجمع الامثال : ٢/٦٨، ٣/٥١، ٢/٤٩٠.
(٤) رسالة الصاهل والشاحج : ٨٢، والعاشية : التي تتناول طعام عشائها . والآبية التي تأباه .
وانظر : مجمع الأمثال : ولم أجد العاشية في المجمع .
انظر :القاموس المحيط : العشى ،أبى .
مجمع الامثال ٣ : ٨٢، ٣ : ٣١٣ .
(٥) رسالة الصاهل والشاحج : ٨٤، وانظر مجمع الامثال : ٢/٣٤٨ .

انما يعاتَبُ الأديم ذو البشـــرة (١)

يا بعضي دع بعضـــــــاً (٢)

لِأُفَضِّرَنا بُهدى غَمام أرضنـــا (٣)

القولُ ما قالت حـــــــذام (٤)

كفى برغائها مناديـــــــاً (٥)

أكذب من فاختـــــــــه (٦)

لاتَعْدَم الحسناءُ ذامـــــــاً (٧)

أطرّي فانك ناعلـــــــــة (٨)

وكثيراً ما كان يأتي بالمثل ويتصرف فيه بزيادة أو نقص حسب الاقتضاء ،(٩) ويعطـــــــي المعنى للمثل دون لفظه ، فكان يشرح المثل أحيانا . يقول :

" أفتظن أن مثلك يطلب له دماء الملوك حتى تخلط له بالاشفية ؟"(١٠)

نظر فيه الى المثل : دماءُ الملوك شفاءُ الكَلب .(١١)

---

(١) الصاهل والشاحج : ٨٢ وانظر مجمع الأمثال : ٦٧/١ بلفظه .

(٢) الصاهل والشاحج : ٨٥ وانظر مجمع الامثال ٥١٣/٣ بلفظه .

(٣) الصاهل والشاحج : ٨٨ وانظر مجمع الامثال : ١١٨/٣ بلفظه .

(٤) الصاهل والشاحج : ٩٤ وانظر مجمع الامثال : ٤٩٩/٢ بلفظه .

(٥) الصاهل والشاحج : ٩٧ ، ٢٢١ ، وانظر المجمع : ٢٢/٣ بلفظه .

(٦) الصاهل والشاحج : ١٩٨ وانظر : المجمع ٦٩/٣ بلفظه .

(٧) رسالة الغفران : ٥٣٩ وانظر المجمع ١٥٣/٣ بلفظه .

(٨) رسالة الغفران : ٤٠٨ وانظر المجمع : ٢٨٢/٢ بلفظه .
وانظر أمثالا أخرى بلفظها : في الغفران : ٤٠٨ ، ٣٤١ ، ٢٢٩ ، وغيرها .

(٩) انظر : الجامع في أخبار أبي العلاء ٢ : ٠٨١١

(١٠) رسالة الصاهل والشاحج : ٣٨١ .

(١١) مجمع الامثال ١ : ٤٧٨ ، ويروى أشفى للكلب .

وعندما تحدث عن الناقة والجمل يقول على لسان الصاهل إن الناقة مثل ابن دُغَّة وجهيزة بالحماقة بقوله : " وهل ابن دُغَّة الاّ على قدرها ، وابن جهيزة الاّ من جنسها "،[١] فشرح ذلك ونظر فيه الى المثل : أحمق من دُغَّة ، وأحمق من جهيزة .[٢]

وأتى بمعنى المثل : " انك لا تجني من الشوك العنب " فقال : " والسلمةُ لا يمكنها أن تجنيك ثَعْدا " .[٣]

وعن زرقة العيون يشرح أبو العلاء فيقول : " ما في الأرض امرأةٌ كحلاءُ تودُ أن عينَها من الزَرق " ، " والزَرقُ من عيوب العيون ولا سيما في العرب ، لأن زَرقةَ العيون ، ليست غريزةً تكثر فيهم وانما تكون في الرَّجُل بعد الرّجل .."[٤] ، نظر الى المثل : " هو أزرقُ العيون " .[٥]

وقد يأتي بالمثل بعد أن ينظر في بيت من الشعر ، فيأخذ صدر البيت أو عجزه ، أو بعض مفرداته .[٦]

وكثيرا ما كان أبو العلاء يأتي بجمل وعبارات تصلح أن تكون أمثالا ، وقد أجراها مجرى الامثال ، وأتى بها من نتاج قريحته .

ومن ذلك قوله : " من رضي بصحبة العُقاد فقد خلع ثوب الوقار" .[٧]

وقولُه : " المواظبة على العانيّ ، تمنع بلوغ الأماني " .[٨]

وقوله كذلك : " لا فائدة في الكميت ، تجعل حيَّها مثل المَيْت " .[٩]

وقوله أيضا : " لا تصبر الأجمال الوانية إنْ قيل إنَّ الناقة زانية " .[١٠]

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج : ٢٠١.
(٢) مجمع الامثال ١ : ٣٨٩ ، ١ : ٣٨٨.
(٣) انظر : مجمع الامثال ٣ : ١٨٢ ، وانظر الصاهل : ١٦٩ ، والسّلمة : شجرة ذات شوك . والثعد : الرطب . انظر : القاموس المحيط : سلّم .
(٤) انظر الصاهل والشاحج ٢٦١ ـ ٢٦٢.
(٥) مجمع الأمثال ٣/٤٦٤ . قال الميداني : يضرب في الاستشهاد على البغض ، وهو من صفات الاعداء والرواية : هو أزرق العينين .
(٦) انظر الصاهل والشاحج ٨٢ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ .
والغفران : ٤٠٧ ، ٥٣٩ .
(٧) رسالة الغفران : ٥٥٦ ، لم أجده في مجمع الامثال ، والمستقصي في أمثال العرب .
(٨) رسالة الغفران : ٥٥٦ ، لم أجده في مجمع الامثال والمستقصى ، وانظر لسان العرب .
(٩) رسالة الغفران : ٥٥٦ ، لم أجده في المجمع والمستقصى ، فهو من أمثال أبي العلاء .
(١٠) رسالة الصاهل والشاحج : ١٢١ . ثم أجده في المجمع والمستقصى .

فكان يسوق بين الحين والاخر عبارات تجري مجرى الحِكَم الخالدة ، وغيرَ موجودة في كتب الامثـــال فيقول :

" ليست النخلةُ بأخت للسدرة " . (١)

و " شجرةُ العفز لا تثمر بلَساً " . (٢)

وقوله : " اذا حَجزَ دون الشخص تُراب ، فقد تقضّت الآراب " . (٣)

ورأيت أن الامثال التي جاء بها أبو العلاء على ضربين : منها ما عقد بالسجع ، ومنهـــا مالم يعقد به . ومثال ما عقد بالسجع قولُه :

كالأشقر ان تقدّم نَجِر ، وان تأخر عقر " . (٤)

وقولُه : " الأكلُ سَلَجان ، والقضاءُ ليّان " . (٥)

وقولُه : " الحماة حامية ، والكَنةُ كاوية " . (٦)

بينما كثير من الأمثال لم تعقد بالسجع .

هذا واختتم أبو العلاء رسالتيه بالأمثال والعبارات والحكم الخالدة .

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج : ٣٥٠ . لم أجده في المجمع والمستقصى .

(٢) رسالة الصاهل : ١٦٩ ، العفز : شجر الجوز . البلَس : التين . انظر : القاموس المحيط عفز ، بلس .

(٣) رسالة الغفران : ٥٤٦ .

(٤) رسالة الصاهل : ١١٦ ، بلفظه في مجمع الامثال ١٩/٣ .

(٥) رسالة الصاهل : ٢٨٨ ، وانظر مجمع الامثال ٦٨/١ ، ومعنى سلجان : البلع بسرعة ، وليّان : بتمهل وصعوبة / لاقاموس المحيط : سلج ، لوى

(٦) رسالة الصاهل ، ٦٥٧ ، لم أجد المثل في المجمع بلفظه ، انظر معناه في المجمع ١٦/١ . وانظر : الغفران : ٥٢٥ ، ٥٣٤ ، والصاهل : ٨٨ ، ٩٧ ، ٣٥٠ .

الجمـــل الدعائيـــة والمعترضـــة

==========

لقد أكثر أبو العلاء من استخدام الجمل المعترضة ، وخاصة الدعائية منها ، وتفنن فـــي استعمال تلك الجمل بصور مختلفة . وتظهر هذه السمة جليةً في رسالة الغفران ، فقد أكثر منهـــا حتى قاربت المائة .(١) وقد كرّر فيها جملتين :

احداهما : أدام الله تمكينه .

والثانية : ثبت الله وطأته .(٢)

وكذلك استخدم الجمل الدعائية في رسالة الصاهل والشاحج ، ومع حرصّ أبي العلاء علـــى تنويع هذه الجمل الاّ أنه كرر جملة - أعز الله نصره - طوال الرسالة .(٣)

ويقصد بالجمل الدعائية تلك الجمل والعبارات التي تعبر عن التعظيم لله تعالى كقوله : فعوضني الله - جلّت كلمته - بأن أسكنني الخلود ، ومثل : جلّت عظمته ، وجلّت قدرته ، وتعالـــت آلاؤه.(٤)

ومن الجمل الدعاء للسلطان بالعز وطول البقاء والتوفيق ،(٥) ، ومن تلك الجمل قوله داعيا للسلطان عزيز الدولة وتاج الملة :

أدام الله قدرته ، وخلّد ملكه ، وخلّد الله أيامه ، وأطال الله بقاءه .(٦)

ومن دعائه للوالي قوله : أدام الله عزه ، وأدام الله تمكينه .(٧)

ومن الجمل الدعائية ، الدعاء لنهر قويق بالخير والبركة وزيادة الماء بقوله :

جعله الله النَّمِرَ السائح (٨) .

والدعاء " لحلب " بقوله : - حرسها الله - وحماها الله - (٩)

---

(١) انظر الحياة الادبية في لاشام : ٦٣٢ .
(٢) أنظر : الجامع في أخبار أبي العلاء ٢ : ٦٠٨ .
(٣) انظر رسالة الصاهل والشاحج الصفحات ١٠٤ ، ١٩٠ ، ٧٠٣ ، ٧٠٦ - ٧٠٩ ، ومواطن كثيرة .
(٤) رسالة الغفران : ١٩٨ - ٢٠٠ ، ٢٣٣ ، ٢٧٦ ، ٣٦٤ ، ومواطن أخرى .
(٥) انظر : احكام صنعة الكلام : ٨٢ - ٨٧ .
(٦) انظر رسالة الصاهل والشاجح : ٥٩٥ ، ٣٢٠ ، ٣٧٨ ، ٣٢٠ ، ومواطن عديدة من الرسالة .
(٧) انظر : رسالة الصاهل والشاحج : ٥٢٠ ، ٦٢٩ .
(٨) انظر : رسالة الصاهل والشاحج : ٥٥٠ .
(٩) انظر : الصاهل والشاحج : ٣٢٢ ، والغفران ٤٠٧ .

ومن الجمل الدعائية : الدعاء على الأعداء بالهزيمة ، وعلى الحسدة بالفناء ، فقد كان أبو العلاء يدعو في رسالتيه على الأعداء ، فقد دعا على ملك الروم بقوله " خذله الله " ، " ولا بلغه الله ذلك (اى ما يأمل) . (١)

ومن الجمل التي وجهها أبو العلاء متحدثا عن أعداء ابن القارح قوله : لا فتىء خصمه مفحما ، واسكت الله مجادله ، وأرغم الله حاسده . (٢)

ومن الجمل الدعائية على الشاحج ، يقول أبو العلاء على لسان البعير مخاطبا : " فلا دارت عَذَبةُ لسانك بكلمة " . (٣)

والجمل الدعائية تطول وتقصر حسب المعاني والدعوات التي يتطلبها الموقف ، ومن الجمل الدعائية ما تكون قصيرة ، كأن تكون جملة واحدة بكلمتين أو ثلاث كقوله :

خلّد الله ملكه .

وأدام الله تمكينه

وادام الله عزّه .

وبلغه الله الاماني ،

وجلّت عظمته . (٤)

ومن الجمل الدعائية ما تكون طويلة ، تتكون من جملتين مسجوعتين .

كقوله :" فيذعر منها ـ جعل الله أمنَه متصلا ، والطالبَ شأوَه من تقصيرٍ منتصلا " . (٥)

وقوله : " وصار وليُّه من المتبوعين ، وشانِئه بالسَّفه من المسبوعين " . (٦)

ومن الجمل المسجوعة كذلك قوله : " ويخطر له ـ جعل الله الاحسان اليه مربوبا ووُدّه في الأفئدة مشبوبا " . (٧)

وكبت الله عدوه ، وأدام رواحه الى الفضل وغدوّه . (٨)

---

(١) الصاهل والشاحج : ٦٠١ ، ٦٥٢ .
(٢) رسالة الغفران : ٢١٦ ، ٢٧٧ ، ٢١٧ .
(٣) الصاهل والشاحج : ٢٦٣.
(٤) انظر : الصاهل والشاحج : ٣٢٠ ، ٤١٨ ، ٦٩١ ، ٥٢٧ ، . والغفران : ٢٠٠ ، ١٥٤ ، ٢٤٣ ، ١٩٩ .
(٥) رسالة الغفران : ٣٧١.
(٦) رسالة الغفران : ٣٤١.
(٧) رسالة الغفران : ٢٢٤.
(٨) رسالة الغفران : ١٣٠.

أما الجمل المعترضة فهي تلك الجمل والعبارات التي ترد بين الكلام ، وغالبا ـ ما تكـــون دعائية ـ كما سبق ، أو تأتي للشرح والتفسير ، من ذلك قول أبي العلاء : " فآض ما كُرِهَ من الصّـــاب ، كأنه المعتَصرُ من المصاب ـ والمصاب : قصب السكر ـ ..." . (١)

ومن الجمل المعترضة قوله : " ان بعض جبال مكة ـ وأغلب ظني أنه أبو قُبَيْس ـ كان مـــن جبال خراسان ..." . (٢)

ومن الجمل الاعتراضية كذلك قوله : صلى الله عليه وسلم ، وسلّمهم الله ، وحرسها الله ، وأصلحـــك الله . وغيرُها كثير . (٣)

من هنا كان أبو العلاء مولعا باختيار الصيغ المناسبة من الجمل الدعائية بما يلائم طبيعة الخطاب ، وبما يناسب الغرض الذى يهدف اليه والموضوع الذى يتحدث عنه .وقد ساعده على التفنن في هذه الجمل الثروةُ اللغويةُ النادرةُ التي يمتلكها ـ وبهذه الجمل الدعائية قد مُيِّز بمهارة فنية . (٤)

وقد كان اكثار المعري من جمله الدعائية وسيلةً من وسائله لاشباع رغبته في اظهار مقدرته اللغوية البارعة .

السجع والجناس والمقابلـــة

==========

لقد استخدم أبو العلاء في رسالتيه أنواعا متعددة من البديع أشهرها السجع والجناس ثم المقابلـــة .

والسجع : كلام له فواصل كفواصل الشعر ، (٥) وهو مقبول ومحبوب اذا لم يخلّ بالمعنى ، (٦) ولا وجـــه

---

(١) رسالة الغفران : ١٦٥ آض : رجع .

(٢) رسالة الصاهل والشاحج : ٣٣٠ ، أبو قبيس : جبل بمكة / انظر القاموس : القبس .

(٣) رسالة الصاهل والشاحج : ٣٥٢ ، ٤٨١ ، ٢٢١ . ورسالة الغفران : ٤٠٧ .

(٤) الغفران ـ دراسة نقدية ٩٢ ـ ٩٣ .

(٥) انظر أحكام صنعة الكلام : ٢٣٥ .

المثل السائر ١ : ١٩٢ ـ ١٩٣ .

والسجع : مصدر سجع ، من سجعت الناقة اذا أطربت في حنينها أو الحمامة اذا رجعت فـــي هديلها ، وسمي بذلك لتماثل فواصله أو رويها .

انظر : القاموس المحيط : سجع . بلاغة الكتاب في العصر العباسي : ١٦٠ .

(٦) انظر : أسرار البلاغة ٩ ـ ١٠ .

لذمه الاّ أن يدلّ على التكلف ،[١] فاذا سلم السجع من التكلف وبرىء من التعسف لم يكن في جميع صنوف الكلام أحسن منه .[٢]

تفنن أبو العلاء المعرى في استخدام السجع في رسالتيه ، وأكثر منه .

وقد جاء سجعه متكلفا ومتعمدا في كثير من الأحيان ، مما جعله يأتي بالغريب من الالفاظ ، والغامض من المفردات .

ومن ذلك قوله وهو يتحدث عن صيد الضبّ : " وأمّا الضبّ ، فما وَأَل بطولِ التجربة ، من أيدٍ للأجل مُقَرّبة ، وقد حذّر الحِسَلةَ من الحَرْش ، فما وُدِيَ ذبيُحها بأَرْش ، ... " .[٣]

فقد أتى بكلمة "الأرش" وهي الدية ليتسنى له السجع ، وهذه من المفردات الغريبة جاء بها ليستقيم له السجع .

وقوله : " فالجوهر بعد ادراك الحظ ، يرجع الى تغيير وتشظّ ، .. "[٤]

فأتى بكلمة " تشظّ " ليتسنى له السجع على كلمة حظ .

ومن غريب السجع قوله : " كان الخُزَزُ في أنيقِ أرض ، مرازماً في العيش بين خَلّةٍ وحَمْض فبكر عليه القانصُ بأَجْرٍ أو باز ، وكلبٍ يُرتَبطُ أبّاز " .[٥]

فالسجع في أرض وحمض ، أتى بكلمة " حمض " ليتعمّد السجع ويأتي بغريب اللفظ ، وكذلك في باز وأبّاز .

---

(١) احكام صنعة الكلام : ٢٢٧.

(٢) انظر : كتاب الصناعتين : ٢٠٣.

(٣) رسالة الصاهل والشاحج ١٤٧ ـ ١٤٨

وأل : لجأ ، وطلب النجاة .

الحسلة : أبناء الضب ، الواحد حِسْل وهو ولد الضب حين يخرج من البيضة .

والحَرْش : صيد الضب ، حرشه يحرشه حرشا : صاده .

والارش : الدية . وَداه أي أعطى ديته . انظر القاموس المحيط : حرش ، أرش .

(٤) رسالة الغفران : ٥٤٤ ، تشظ : تشقق وتطاير شظايا : انظر القاموس المحيط .

(٥) رسالة الصاهل والشاحج ١٤٦ ـ ١٤٧.

الخزز : ذكر الأرانب . المرازم : الذى يأكل طعامين ـ مرة من هنا وأخرى من هناك .

أجر : جمع جرو ، كالجراء . الآباز : الوثاب .

والحمض : هو ما ملح وأمرّ من النبات . والخلّة : ما حلا كالخبز .

انظر : لسان العرب مادة : خزز ، ورزم ، وأجر ، وحمض ، وخلل .

ومن السجع المتكلف قوله : " وليس ابن آدم فيما فعله بالذميم ، انما أُجريَ من الشيـــم الى ما هو مباحٌ حِلّ ، وأطلقه للعبد الاّ ." (١)

فقد جاء بكلمة الاّ مُتَعَمّدا ليسجعها على كلمة حلّ .

ومن التكلف في السجع قوله أيضا :

" فالحمد لله الذى أعاد البارق الى الغمام الوسميّ ، وأتى المومِضُ بحِلي السِّمِيّ " . (٢)

والسميّ : جمع سماء ، أتى بها بمعنى السموات ليتسنى له السجع مع كلمة الوسمي .

ومن هنا نلاحظ أن أبا العلاء كان يبني جمله أحيانا بناء متكلفا ، تشعر أن الالفاظ مكرهة على البقاء في مكانها لمجرد السجع . (٣) وواضح هذا كذلك في قوله :

" وقد وُفّقَ " أبو الفرج " وولده ، وصار كاللجّة ثَمَدُه ، امّا درسَ عليه الكتبَ ، وحفظ عنه ما يكـــون التُرتُب ، .. " (٤)

وقد حرص أبو العلاء على الاكثار من السجع ، وأتى بالمتكلف منه في كثير من الاحيان ليبرز تفوقه ، ومحفوظه من مفردات اللغة ، عويصها وغريبها .

ولم يكن سجع أبي العلاء متكلفا دائما ، بل منه ما جاء عفويا غير غريب ، ومن ذلك مدحه عزيز الدولة واكرامه الشعراء بقوله :

" ... قد رفع من قدر الشعراء ، يعلي مجيدهم ويكرمه ، ويعطي المقصّر ولا يحرمه . (٥)

---

(١) المصدر السابق : ١٤٧ ، والال : هو الاله ، الله . انظر القاموس : أل .

(٢) رسالة الغفران : ٣٩٤.
المومض : البرق ، يقال ومض وأومض اذا لمع .
السمي : جمع سماء .
والوسمي : مطر الربيع الأول (أول المطر) وتوسّم : طلب كلأ الوسمي .
انظر : لسان العرب : سما . والقاموس المحيط : وسم .

(٣) رسالة الغفران - دراسة نقدية ٧٩.

(٤) رسالة الغفران : ٤٠٥ .
الثمد : الماء القليل . والترتب : الامر الثابت المقيم والتراب .
وقيل : هو عبد السوء . انظر : القاموس المحيط : رتب .

(٥) رسالة الصاهل والشاحج : ٢٠٤.

ومن السجع السهل البعيد عن الاغراب والتعقيد قول أبي العلاء :

" ويكون قصد بها أرض الحرم آملا أن تغفر ذنوبه ، وقد كثرت في الآثام عيوبه " .(١)

ومن السجع ذى العبارات السهلة القصيرة قوله :

" وليس ذلك ببَديع من قدرة الله ، جلّت عظمته ، وعزّت كلمته ، وسبغت على العالم نعمته ، ووسعت كلّ شيء رحمته ، ووقعت بالكافر نقمته " .(٢)

وقد غلب على سجع أبي العلاء قصر العبارات ، وقلة المفردات ، وتنوع الفواصل .

فمن السجع الذى يمتاز بقصر العبارة وتنوع الفواصل قوله في الأباريق :

" ولو نظر اليها " علقمة " (٣)لبرِقَ وفَرِق ، وظنّ أنه قد طُرِق ، وأين يراها المسكين " علقمـــــة " ولعلّه في نار لا تَغَيّر ، ماؤها للشارب وغير ،(٤)ما " ابن عبدة " وما فريقه ؟! خسِر وكُسِر ابريقه !" (٥)

وقوله عن الأقيشر الأسدي :

" فانه مُنِيَ بقاشر ، وشُقِيَ الى يوم حاشر ، قال ولعله سيندمُ ، اذا تفرّى الأَدَم " .(٦)

وقد استخدم أبو العلاء أكثر من فاصلتين للسجع . يقول :

" وفي تلك الانهار أوانٍ على هيئةِ الطيرِ السابحة ، والغانية عن الماء السائحة ، فمنها ما هـــــو

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج : ١٢٢ .

(٢) رسالة الغفران : ٢١٢ . وطرق : ضعف عقله . انظر القاموس : طرق .
وبرق يبرق أي تحير ودهش فلم يبصر . انظر : لسان العرب : برق .

(٣) علقمة : الفحل الشاعر الجاهلي .

(٤) وغير : ماء مغليّ ، والوغرة : شدة توقد الحر . انظر لسان العرب : وغر .

(٥) رسالة الغفران ١٤٥ .

(٦) المصدر السابق : ١٤٧ .
الاقيشر الأسدى : هو المغيرة بن الاسود ، من بني أسد ، كان من مجّان الكوفة ، وأصحـــــاب الشراب ـ هجا عبد الملك بن مروان .
انظر : معجم الشعراء ٣٦٩ .
والقاشر : من الخيل هو الجارى في اخر الحلبة . أنظر القاموس المحيط : قشره .
وتفرّى الادم : أي تشقق الجلد . انظر : لسان العرب : فرى .

على صور الكراكي ، وأُخَرُ تشاكِلُ المَكاكيّ ، وعلى خَلْقِ طواويسَ وبَطّ ، فبعضٌ في الجارية ، وبعـــــض في الشَّط ، وينبع من أفواهها شرابٌ ، كأنه من الرقةِ سَراب " . (١)

فقد ظهرت فواصل السجع المتنوعة واضحة ، كل فاصلتين متشابهتان لفظا وحرفا .

ومن استخدامه السجع بفواصل متنوعة ، على حروف متعددة ، قوله في وصف حية ذات الصفا :

" أما سمعت في عمركَ " بذات الصفا " ، الوافية لصاحب ما وفى ؟ كانت تنزل بواد خصيب ، ما زمنها فـي العيشة بمَصيبٍ ، وكانت تصنع اليه الجميل في ورد الظاهرة والغبّ ، وليس من كفر للمؤمن بسبّ ، فلما تَمَّر بودّها مالُهُ - وأمّل أن يجتذبَ آماله ، ذكر عنده ثارَه ، وأراد أن يقتفر آثارَه .. " . (٢)

وحرص أبو العلاء على أن يوفر لاسلوبه لونا من الموسيقى التي تزيده جمالا فوجد ذلك في السجع القصير الذى تتقارب فواصله ، وتكثر وقفاته ، وتتعانق نهاياته ، (٣) فكثر هذا النوع من السجع وحرص عليه في نثره حرصا كبيرا .

وكان معظم سجع أبي العلاء في رسالتيه ضربا من الجناس الناقص ، متوازنا في موسيقـاه ووزنـه ، يقـول :

" قد عَرَفَ خُدَعَ الأزمان ، فأصبحَ من النوَبِ في أمان . يعتقد أن الانفاق ، أفضل من الاشفاق ، .. " (٤)

---

(١) رسالة الغفران : ١٤٩ .
والكراكي : جمع كركي - بالضم وهو طائر كبير العنق وطويل الرجلين ، أبتر الذنـب وقليل اللحم ، يأوى الى الماء أحيانا .
والمكاكي : جمع مكاء ، وهو طائر صغير مغرّد يألف الريف .
انظر لسان العرب : كرك ، مكك
وانظر من السجع المتنوع الفواصل : الغفران ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٣٧٧ ، ٤١٣ .

(٢) رسالة الغفران ٣٦٤ - ٣٦٥ . قصيب : أى معيب مذموم . يقال : قصب فلانا ، أى عابـه وشتمه ، ومنعه عن الشرب قبل أن يروى .
الظاهرة من الورد : أن ترد الابل كل يوم نصف النهار .
والغِب : وِردُ يومٍ وظمء يوم آخر ، وقيل : ان ترعى يوما وترد من الغد .
انظر : لسان العرب : قصب ، غب ، والقاموس المحيط .

(٣) انظر : نثر ابي العلاء المعرى : ١٨٨ .

(٤) رسالة الصاهل والشاحج : ٩٦ .

وقد استخدم أبو العلاء السجع الذى يتسم بقصر العبارة على فاصلة واحدة وحرف واحد

ومن ذلك قول الشاحج للبعير :

" لقد سَفُهَ حلمُكَ ، وخفَّ وزنُك ، ونفَرتْ نعامَتُك ، ..." (١)

وقوله : " فقال لقمان : خُذْ مِني أَخي ذا البَجَل ، إذا كلأ القومُ غَفِل ، واذا سعى القومُ نَسل ، واذا كان الشأنُ اتكل " . (٢)

ومن ذلك قول :

" فهل لك أن تركبَ فرسين من خيل الجنة ، فنبعثهما على صيرانها ، وخيطان نعامها ، وأسراب ظبائها ،وعانات حُمرها ، .." . (٣)

ولم يلتزم أبو العلاء في سجعه على حرف واحد ، بل نوّع في عدد الحروف ، فكانت نهاية السجعة لا حرفا واحدا فقط ،بل حرفين أو أكثر ،فمن السجع بحرفين قول أبي العلاء :

" والروم غَزَتْ العربَ ، فلقيَتْ البأس والحَرَب " . (٤)

وقوله أيضا : " ومن سلكها غيرُ خبير ، فكأنما سقط في ثبير " . (٥)

فالسجعة بحرفين بينهما حرف مد وهو الياء .

ومن ذلك قوله :" ومثلها شفَع ونفَع ، وقرّب عند الله ورفع ، ..." . (٦)

وقوله : " كلما فني نعيم ، فالله بمثله زعيم " . (٧)

---

(١) المصدر السابق : ٢٠٧ . وانظر : الصاهل والشاحج : ١٥٦ ، ٣٧٥ ، ٧٠٨.

(٢) المصدر السابق :٣٣٥،البجل :كثرة اللحم . وكلأ القوم حرسهم . ونسل : أسرع . وصيران : جمع صِوار وهو قطيع البقر . انظر : لسان العرب بجل ،كلأ ، نسل ، صور . والقاموس المحيط : صوره .

(٣) رسالة الغفران ١٩٥ .
الخيطان : جمع خيط وهو الجماعة من النعام أو الجراد . انظر القاموس المحيط : خيط .
والعانات : جمع عانة وهي القطيع من بقر الوحش . انظر القاموس المحيط : عون .

(٤) رسالة الصاهل والشاحج ١٢٢.

(٥) المصدر السابق ١٥٦ . وثبير : جبل بمكة
انظر القاموس المحيط : ثبر .

(٦) رسالة الغفران ١٤٠ . وانظر : بلاغة الكتاب في العصر العباسي ١٨٤.

(٧) رسالة الصاهل والشاحج ٩٢ ، وانظر عن السجع بحرفين : الغفران:١٢٩
الصاهل:١٣١

ومن السجع بثلاثة حروف قول أبي العلاء في وصف الصيد :

" فجَدَل بها يستأنسُ مُناه ، وأيقنَ أنه ظَفِر بغِناه ، ومظّعها ماءَ لحائِها زمانا ، وأشعرَها من الندى الساقط أمانا " . (١)

ومن السجع بثلاثة حروف بينهما حرف مد قوله : " وما قرقفُكَ (٢) هذه المشجوجةُ ، ولو أنها للشَرَبة محجوجة " . (٣)

وقد كان أحيانا يستخدم السجع بثلاثة حروف ، وثلاثة حروف بينها حرف مد مقيد ، يقول أبو العلاء :

" وأما أبو تمام ، فما أمسك بزمام ، والحكايةُ عن ابن رجاء* مشهورة ، والمهجةُ بعيبها مبهورة . " (٤)

فبين كلمتيّ تمام وزمامٌ سجع مقيد بحرفين وحرف ممدود بينهما ، وبين لفظتي " مبهورة ومشهورة " سجع مقيّد بثلاثة حروف مع حرف ممدود . (٥)

ومن السجع ما كان بأربعة حروف في الكلمة ، من ذلك قوله ابي العلاء :

" والصدقُ أنبأُ عنك صاحبَك ، ونهاه أن يناحبك " . (٦)

وما انفك أبو العلاء يأتي بالسجع المقرون بالجناس في معظم رسائله وخاصة الغفران ، في معظم صفحاتها وحتى نهايتها .

---

(١) المصدر السابق : ١٣٦ . ومظّعها : لحَّسها وذوَقها . انظر : مظع : لسان العرب والقاموس .

(٢) قرقفك: القرقف : الخمر . انظر : القاموس المحيط : قرقف .

(٣) رسالة الغفران ٢٢٢ .
والمشجوجة : الممزوجة ، من شج الشراب اذا مزجه . انظر لسان العرب والقاموس المحيط: شجج
ومحجوجة : من حججت الشيء : اذا أتيته مرة أخرى . فهو محجوج :اللسان حجج .
شَرَبة : بفتح الشين والراء . جمع شارب . انظر اللسان : شرب .

(٤) المصدر السابق: ٤٨٣

* ابن رجاء : هو الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك ، من أعلام القرن الثالث الهجرى ، مدحه أبو تمام .
انظر : أخبار ابي تمام للصولي ، ديوان ابي تمام للطبرى ٣١٤/٣.

(٥) انظر : بلاغة الكتاب في العصر العباسي ١٨٥.

(٦) رسالة الصاهل والشاحج ١٢١ ، يناحبك : أي يحاكمك ويفاخرك ـ ناحبه : حاكمه وفاخره وراهنه انظر: القاموس: نحب .

فمن السجع القصير بضرب من الجناس : " لله درّ الذهب من خليل ، فانّه يفيء بظلّ ظليل ، وان دفن لم يبال ، ما هو كغيره بال ، .." (١)

وقوله : " فهذا الحق بمطيته من السّرى تعذيبا ، ثم قراها بعد العنت ذيبا " . (٢) فبين " تعذيبا " و " ذيبا " سجع بحرفين بينهما ياء ممدودة ، وآخرها ألف . وكذلك جناس ناقص بين الكلمتين .

وقد كان السجع طريقة سائدة زمن أبي العلاء ، وقد عرف أبو العلاء هذا ، فأخذ على عاتقه أن يحدد لفنّه الانشائي مكانَه المرموق ، واللائق به . وعرف أساليب من سبقوه ، والتفت الى ذلك ناقدا ، قائلا في احدى رسائله يمدح صديقا ، ويفخر بالسجع ، ويتحدى به عصره بقوله :

" وقد كان فيمن مضى قومٌ جعلوا الرسائل كالوسائل ، وتزيّنوا بالسجع تزيّن المحوّل بالرجع ، ما رقّوا درجته ، ولا وضعوا أقدما على محجّته ، لكنهم تعاينوا ، فما تباينوا ، وتقاضلوا فما تفاضلوا ، ... " . (٣)

ومن هنا فقد أسرف أبو العلاء في استخدامه السجع ، ووضع مصنفاتٍ تقوم على السجع ومنها : السجع السلطاني ، والسجعات العشر . (٤)

وقد كان سجعه قصيرَ العبارةِ في معظمه ، متنوعَ الفواصل ، على حروف متعددة للسجعة .

ومن الفنون البديعية التي نهجها أبو العلاء المعري في رسالتي الصاهل والشاحج والغفران "الجناس" . (٥)

لقد حفلت رسالتا أبي العلاء بانواع متعددة من الجناس ، والجناس من أبرز المحسنات اللفظية التي برع فيها فكان طابعَ ذلك العصر ، فأُغرِمَ به .

---

(١) رسالة الغفران ٥٧٧ ، وانظر الصفحات : ٥٥٩ ، ٥٨٣ .

(٢) رسالة الصاهل والشاحج ١٢٨ ، وانظر من السجع بثلاثة حروف : الصاهل ١٢١ ، ٩٥ .

(٣) رسائل أبي العلاء جـ ١ : ٢٦ - ٢٧ .

(٤) انظر مؤلفات ابي العلاء : معجم الادباء ٣ : ١٤٥ وما بعدها . انباه الرواه ١/٤٧ .

(٥) الجناس : سمي هذا النوع من الكلام مجانسا لان حروف الفاظه يكون تركيبها من جنس واحد . وحقيقته أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا .
عن الجناس :تعريفه وأنواعه أنظر :
١ - كتاب الصناعتين ٣٢١ - ٣٣٦ .
٢ - العمدة جـ ١ ، ٣٢١ - ٣٣٢ .
٣ - المثل السائر جـ ١ ، ٢٤٦ - ٢٦٤ .

استخدم أبو العلاء الجناس في صور متعددة وجاء في كثير من الاحيان متكلفا ، فكان يعتمد على الاغراب في الالفاظ ، والتعقيد في المفردات ليتسنى له الجناس .

ولهذا نشعر ازاء كثير من جناساته انها جناساتٌ لغويةٌ أكثر منها فنية .(١)

فقيل انه كان مدفوعا في ذلك برغبة شديدة في أن يوفر لكلامه لونا من الموسيقى التي ترق السمع ، وتبعد عن النفور والملل .(٢)

والصحيح أنه كان يأتي بهذه الجناسات المتعددة والغريبة كي يبرز تفوقه اللغوى حفظا وصياغة وتأليفا ، ليعطينا المترادف من الالفاظ والمعاني ، وليرينا أنه قادر على اللغة ، ممسك بزمام مفرداتها ، وأنها طوع يديه .

ومن غريب الجناس الذى تكلفه المعرى في قوله :

" ولهؤلاء القوم أَرَيْضَةٌ ، ليست بالأريضة ... " (٣)

فأتى بكلمة أَريضة ومعناها الزكيّةُ المعجِبَةُ للعين ،(٤) ليستقيم له الجناس مع كلمة " أُرَيْضَة " وهي قطعة الأرض الصغيرة .

وقد أتى بكلمة " تبلا " ومعناها الحزن ليتسنى له الجناس والسجع معا مع كلمة نبلا ، عندما تحدث عن النعامة بقوله :

" والله عليم أن يجعل خالقُكَ ريشَها نبلا ، فترمي بها مَنْ سعرَ فؤادها تبلا " .(٥)

ومن الجناس المتكلف قولُه في وصف بيض النعام : " وربما راحت وهي زَعِلَةٌ تواجه اليه ريحاً ، ومطرا ، وقد وضعته في المَقفرةِ سَطَرا " .(٦)

فأتى بكلمة " سطَراً " ليتأتى له الجناس الناقص والسجع مع كلمة مطرا . وكذلك ما بين " عزيز "

---

(١) انظر : الفن ومذاهبه : ٢٨٠.

(٢) انظر : نثر أبي العلاء ١٩٢.

(٣) رسالة الصاهل والشاحج : ٨٩.

(٤) انظر : لسان العرب ، والقاموس المحيط : أرض .

(٥) رسالة الصاهل والشاحج : ١٤٤ ،والتبل : الحزن أنظر القاموس المحيط : تبل .

(٦) المصدر السابق نفسه . وسطر : أى منسقه في أسطر / الصف من الشيء .
القاموس المحيط : سطر .

و " نزيز " جناس متكلف ليكون جناسا ناقصا وسجعا متعمدا في قوله " فسبحان القادر على كل عزيز ، والمميّز بفضله كلّ مزيز إ "(١)

ومن الجناس المتكلف بين كلمتي الشّبر والشّبْر ،(٢) والخُصّ والحُص .(٣)

وقد أكثر أبو العلاء من الجناس الناقص ، وظهر بشكل جلّي في رسالتيه ، وكان في معظمه مقرونا بالسجع . ومن الجناس الناقص قولُ أبي العلاء :

" وان عَرَضَتْ له خَنساءُ من البشر ، فانه لا يأمن من الشرّ ، يقول : أخاف من رفيقٍ يَخنِسُ ، وأمْرٍ يُدنس ، وان كانت الخنساءُ من الوحوش ، نفرَ قلبُه من الحُوش ، إن رآها سانحة ، هزّتْ من رُعبه جانحة " .(٤)

فقد جانس جناسا ناقصا بين المفردات البَشر والشّر ، ويَخنس ويُدنس ، والوحوش وحوش ، وسانحة وجانحة .

ومن الجناس الناقص قوله : " لأقفر منا يُهدى غمامُ أرضنا ، وسائمتنا أحقُ بما نَبَتَ في عِرضنا " .(٥) فقد جانس بين كلمة " أرضنا " وكلمة " عرضنا " جناسا ناقصا .

ومن ذلك قولُه عن الأفعي : " سمع لها كشيشا في الجِنْدس وفحيحا ، ويردّدُ من الخيفةِ والفرقِ نحيحا " .(٦) فقد جانس بين كلمتي " فحيحا " و " نحيحا " جناسا ناقصا .

---

(١) رسالة الغفران ٢٢٦ .
والمزيز : الفاضل ، والمِز : بالكسر : القَدْر والمفضل . انظر : القاموس المحيط : مزّ .

(٢) أنظر : رسالة الصاهل والشاحج ٥٥١ . الشِبر : بالكسر ما بين أعلى الابهام وأعلى الخنصر .
والشّبْر : بالفتح ـ قامة الرّجل / انظر الصاهل ٥٥١ ، ولم أجده بهذا المعنى في القاموس . بينما في اللسان : والشّبرة : القامة ، تكون قصيرة أو طويلة انظر : شبر .

(٣) انظر : رسالة الغفران ٣٣٠ . الخصّ : بيت من قصب وحانوت الخمار .
والحُص : الوَرس أو الزعفران . انظر : اللسان ، والقاموس .

(٤) رسالة الغفران ٤٨٠ .

(٥) رسالة الصاهل والشاحج ٨٨ ، العِرض : جانب الوادي . انظر : القاموس المحيط : عرض .

(٦) المصدر السابق ١٣٦ ـ ١٣٧ ، الجِنْدس : الليل المظلم ـ القاموس : جندس .
والنّحيح : تردّد الصوت في الجوف / القاموس : نح .

وطغى الجناس الناقص على الأنواع الأخرى ، بحيث لا تكاد تخلو صفحة منه،ومن ذلك قولَه : " وانْ كانت سَوْفِيَّةً فأخْلِق بها ألا تَوجِدَ وَفِيّة " . (١)

وقوله : " في كل صدر من الناس شُجون ، ولكل نطفة أُجون " . (٢)

فقد جانس أبو العلاء جناسا ناقصا بين كلمتي " سَوْفِيّة " و " وَفِيّة " ، وبين "شجون" و"أجون".

ومن الجناس الناقص ما ورد من مخاطبة الجمل للشاحج بقوله :

" لعلك لهم ناصبٌ فيُصيبَكَ عذابٌ واصبٌ " ، (٣) فالجناس واضح بين كلمتيّ "ناصبٌ" و"واصبٌ" . وهو من نوع الجناس الناقص .

ومواطن الجناس الناقص كثيرة في معظم صفحات الرسالتين . (٤)

ومن الجناس الذى استخدمه أبو العلاء الجناسُ المصحَّف . (٥)

فقد أكثر من هذا النوع من الجناس ، ويتضح هذا في قوله :

" تلك هي الراحُ الدائمة ، لا الذميمةُ ولا الذائمة ، بل هي كما قال " علقمة " مفتريا ، ولم يكن لعفوٍ مُقتَريـــا " . (٦)

فقد جانس جناسا مصحفا بين كلمتي " الدائمة ، والذائمة " ، وبين كلمتي " مُفْتَريا " و"مُقْتَريا" .

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج ١٠٩ . سَوْفِيَّة : مستقبلية ، من سوف / انظر اللسان والقاموس .

(٢) المصدر السابق ١١٥ . أجون : تغيُّر لون الماء وطعمه . أجن : القاموس المحيط .

(٣) رسالة الصاهل والشاحج ٢٣٥ . وناصب : ذو نصب وتعب ، واصب : دائم ومستمر .
انظر : لسان العرب والقاموس نصب ، وصب .

(٤) انظر : رسالة الصاهل ١١٠ ، ١١١ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٠ .
وانظر : رسالة الغفران ١٦٧ ، ٢٢٢ ، ٣٧٦ ، ٣٨٤ ، ٣٩٢ .

(٥) الجناس المُصَحَّف : يكون باختلاف اللفظ - في النقط . انظر العمدة ١/٣٢٥ - ٣٣٠ .

(٦) رسالة الغفران ١٤٢ .
الذائمة : العائبة ، من ذامه اذا عابه وحقره .
المقترى : الطالب للشيء ، واقترى وأقرى طلب ضيافة .
انظر : لسان العرب : قري ، ق ر ا م
انظر : القاموس : قريه .

ومن الجناس المصّحف قولُ أبي العلاء :

" فقال التغلبي : اني جَرَرْتُ بالذّارع ، ولقيت الدّارع ، وهجرتُ الآبدة ، " (١)

فقد جانس بين كلمتيّ "الذارع" و"الدارع" جناسا مصحفا .

ومن الجناس المصحّف قوله أيضا :

" ولو قيل لبعض عُبّاد هذا العصر : أعطِ لبنةً ذاتَ قِضَّة ، لتعطى في الآجلة لبنةً من فِضّة لما أجاب ...." (٢) وقولُه : " ولا يلعبُ صبيٌ بالصّل ولا بالمرمّة بنتِ الظّل " (٣) وقولُه " كم جُرّةٍ تنُصب لأدماء حُرّة إ " . (٤)

فقد جانس جناسا مصحفا بين المفردات قِضّة وفِضة ، والصل والظل ، وجرّة وحرة .

ومن أمثلة الجناس المصحف كذلك ما أورده ابو العلاء في حديثه عن جني عسل النحل ، بقوله : " فلما طلَعَ بالمِسْأَب وخِرصِه ، وهجم على التلَفِ من حِرصه ، جلاها بالإيام فتفرقت .." . (٥)

وظهر الجناس المصحف في كثير من الصفحات ، من ذلك بين كلمتي "السراب" و"الشراب" ، "والخمر والجمر" ، و"عَسَله وغسّله" . (٦)

---

(١) رسالة الغفران ٣٤٧ ، والتغلبي هو الشاعر الاخطل .
الذارع : طويل الذراع ، والدارع : يقال رجل دارع أي يلبس درعا . انظر القاموس المحيط : درع ، ذرع .

(٢) رسالة الغفران ٥٢٧ ، والقِضّة بكسر القاف وتشديد الضاد : هي الحجارة أو الحصى الصغيرة . انظر : القاموس المحيط قضّ . والآجلة : الآخرة .

(٣) رسالة الصاهل والشاحج ١٢١ ، والصلّ : الحية الدقيقة أو الداهية . انظر القاموس صَلّ . والمرمّة : واحدة المرمات وهي الدواهي . انظر : القاموس "رمّه" .

(٤) المصدر السابق ١٤٦ ، وجرّة : حبلة الصيد ، خشيبة في رأسها كِفّة يصاد بيها الظباء . انظر : القا موس المحيط : الجر .

(٥) المصدر السابق ١٥٢ .
والمِسْأَب : سِقاء العسل ـ سأَب : القاموس المحيط .
خِرصه : الخِرص : بالضم والكسر : عود يُخرج به العسل الواحد خُرص أو عود محدد الرأس يُخرز في عقد السقاء . انظر : القاموس المحيط : خرص .
حِرصه : الحِرص هو الطمع والجشع أو الاهتمام . والإيام : تدخينٌ على النحل ، دخانٌ لأخذ العسل . انظر : لسان العرب والقاموس المحيط . حرص ، أيم

(٦) انظر : رسالة الغفران ١٤٩ ، ٣٤٥ ، ٣٨٢ ، وانظر كذلك ١٤٦ ، ٥٧٠ .

ومن أنواع الجناس الاخرى التي استخدمها أبو العلاء الجناسُ التام .(١)

ومن الجناس التام قولُ أبي العلاء عن الأباريـــق :

" هيهات إ هذه أباريق ، تحملُها أباريق ، كأنها في الحسن الأباريقُ " .(٢)

فقد ذكر معاني الأباريق الثلاثة .

وقد جانس أبو العلاء جناسا تاما بين الاسم يَقين ، والفعل المضارع يقين ، في قوله :

" واني لأعجب من تمالؤ جماعةٍ على أمر ليس بالحسن ولا الطاعة ، ولا ثبت له يقين ، فيشوفـــــه الصَّنَع ، أو يَقين !! " (٣)

ومن أمثلة الجناس التام قوله : " لو كان دونَ العين النابعة لما فارت ، أو العين الطالعة لما أنـــارت " .(٤)

فقد جانس بين العين الأولى وهي عين الماء ، والثانية وهي عين الشمس .

ويتضح الجناس التام في ايراده معاني كلمة " قضيب " اذ تكررت ثلاث مرات :

" وأما "القضيب " فمَنْ عمِلَه أخسرُ صفقةً من قضيب ، وخيرٌ له من انشائه ، لو ركِبَ قضيباً عنـــــد عِشائـــه ... ".(٥)

---

(١) الجناس التام : ويسمى المتماثل وهو اتفاق في انواع الحروف وترتيبها باللفظ والحركة .

(٢) رسالة الغفران : ١٤٤ . ومعنى الاباريق كما فسرها أبو العلاء في رسالته :
الاولى : الاباريق المعروفة .
والثانية : من قولهم ، جارية ابر يق اذا كانت تبرق من حسنها .
والثالثة : من قولهم : سيف ابريق ، مأخوذ من البريق وهو اللمعان .
انظر : رسالة الغفران ١٤٤ ـ ١٤٥ ، لسان العرب : برق .

(٣) رسالة الغفران ٣٩٥ . يشوفه : من شافه شوفا : صقله وجلاه .
والصَنَع : الحاذق في الصنعة والماهر بها .
ويقين : الاسم : الخبر الصادق المؤكد ، والفعل مضارع قان،أي سوّى وأصلح .
انظر : لسان العرب ، القاموس المحيط .

(٤) رسالة الصاهل والشاحج : ٩٣.

(٥) رسالة الغفران : ٤٧٣ .
كلمة القضيب الاولى : من كتب ابن الراوندي .
والثانية :اسم رجل ضرب به المثل ـ قتل نفسه بسكين تلهفا . انظر القصة في القامـــوس المحيط : قضب . والثالثة : ناقة لم تروّض . انظر : لسان العرب والقاموس . قضب . وانظر معاني القضيب الاخرى . الغفران ٤٧٤ ومنها : داء وشجرة وسيف قطاع .

ففي هذه العبارة جناس تام في كلمة قضيب ، وجناس ناقص بين كلمتي انشائه وعشائه .

ومن الجناس التام أيضا قول أبي العلاء : " ليس وِردٌ ظهرَ في ربيع الأزمان ، كوَردٍ قُهِرَ في ربيع الغدران "(١) .

فقد جانس جناسا تاما بين كلمة ورد الأولى ومعناها الزهور ، والثانية وهي من أسماء الاسد .

ومن أمثلة الجناس التام قول أبي العلاء عن عزيز الدولة :-

" .. وينقد المنظومَ السائرَ نقدَ الصيرفي مالَه ، ويعرف مُشكِلَه معرفةَ السعديِّ مالَه . " (٢)

فقد جانس جناسا تاما في كلمة ماله الأولى والثانية . (٣)

وقد ورد الجناس التام في صفحات كثيرة من الرسالتين . (٤)

ومن الجناس الذى استخدمه أبو العلاء ، وبدا في رسالتيه الصاهل والشاحج والغفران هو الجناس المحرّف . (٥)

ومن أمثلته قول أبي العلاء :

" انّ من يقول هذا القول معدودٌ في الأنعام ، ما عرف كنه الإنعام " (٦) وقوله : " فالكذب خَبْلٌ وخَبَل " . (٧)

فقد جانس بين كلمتي الأنعام والإنعام ، وبين خَبْل وخبل .

---

(١) : رسالة الصاهل والشاحج ١١٣.

(٢) : رسالة الصاهل والشاحج ١٠٤ وكلمة المال الاولى : النقود ، والثانية الابل . انظر لسان العرب .

(٤) انظر الصاهل والشاحج والصفحات : ١١٠، ١١٢ ، ١٣١ ، والغفران : ١٣٠ .

(٥) الجناس المحرّف هو تشابه بالحروف واختلاف الحركات .

(٦) رسالة الغفران : ٤٥٧.
الإنعام بكسر الهمزة من أنعم الله نعمة وإنعاما . وبفتح الهمزة : الابل والغنم والبقر .

(٧) رسالة الصاهل والشاحج ١٠٩ ، الخَبْل : بسكون الباء فساد الأعضاء ، وبفتح الباء هو فساد العقل . انظر : لسان العرب : خبل .

ومن الجناس المحرَّف بين كلمتي "تصفَر وتصفِر"، وكذلك بين كلمتي "الحُظْوة والحَظْوة" في قول أبي العلاء :-

" ويكون ماؤه في اليوم شخيما ، وفي اليوم الشافع باردا،ثم تصفَر أنابيبُ الحميم ، فتصفِر بها جنودُ الريح " .(١)

وقوله : " بَصُرَ بها في المنبت وكأنها حَظوةُ يُذبال ، فوقعت الحُظوةُ بها في البال " .(٢)

وظهر الجناسُ المحرّفُ في مواضع كثيرة من الرسالتين .(٣)

ومن أنواع الجناس الأخرى التي ظهرت في رسالتي الصاهل والشاحج والغفران جناس الاشتقاق .(٤) وقد بدا بشكل كبير وواضح .

ومن أمثلته قول أبي العلاء : " لقد أنزل الله به من النّكال ، ما لا يُدْفَعُ بحمل الأنكال " .(٥)

فقد جانس بين كلمتي "النّكال" ما يكون عبرة وعقوبة للغير ، و"الأنكال" جمع نَكل وهو القيدُ الشديد وحديدُ اللجام .(٦)

وكان أبو العلاء يشتق من الكلمة كلمات أخرى ، فيأخذ الفعل من المصدر أو الاسم من الفعل ، يقول :

" فأُلِبَ عن تلك المنزلة أيَّ ألبٍ ، ورُئيَ رأسُه في فم كلب " (٧)

فالجناس بين الفعل "أُلِبَ" والمصدر "ألب" .

ومن مشتقات الفعل " بَلَس " استخدم أبو العلاء البُلْس والإبلاس في قوله عن " طرابلسَ " وتفسيره لمعناها على سبيل الفأل يقول :

---

(١) المصدر السابق ٤٥٣ ، والشخيم : بين الحار والبارد / متغير الرائحة / القاموس : شخم . وتصفَر : بفتح الفاء أي تخلو فهي صفر أي خالية ، وبكسر الفاء : صوت الريح :القاموس : صفر

(٢) المصدر السابق ١٣٦ الحَظوة : بفتح الحاء : سهمٌ صغير مكرر ذراع . وبالضم : القوس في المنبت . انظر : القاموس المحيط:حظو .

(٣) انظر : الصاهل والشاحج ١٤٧ ، ٣٨٢ ، ٦٦٤ .

(٤) جناس الاشتقاق : ويسمى المطلق . وهو أن يشتق من الكلمة كلمات أخرى من اسم أو مصدر أو فعل .

(٥) رسالة الغفران ٤٧٤ .

(٦) انظر : لسان العرب ، نكل ، والقاموس المحيط .

(٧) رسالة الغفران : ٤٤٥ الألب : الطرد الشديد ، وأُلِبَ عنه : طُرد وأُرجع . انظر : القاموس:ألب .

" طرأ بُلْس ، والمراد هو هذا البُلسُ الذى يستعمله أصحابُ المهن ، أى : قد غَشِيَ وجوهَ العدو من السوادِ والقَتَر ، والإبلاس من الخير ٠ شيء مثل البُلْس ٠٠" ٠ (١)

ومن جناس الاشتقاق ما ذكره أبو العلاء بين كلمتي الخُزامى وخُزامة ، والبَهار وبَهرا ، والعَرار وعرارة (٢)٠

ومن الفنون البديعية التي أبرزها أبو العلاء في رسالتيه المقابلة ٠وتكون بايراد المعاني من جهة الموافقة والمخالفة ، فيأتي المتكلم بالموافق بما يوافقه ، وفي المخالف بما يخالفه ٠ (٣)

وقد قابل أبو العلاء في رسالتيه بين جملة وجملة ، وحال وحال وصورة وصورة ، وموقف وآخر ٠

تركزت صور المقابلة عند أبي العلاء في رسالة الغفران بين الدنيا والآخرة ، وبين الخير والشر ٠ فقد قابل بين متاع الدنيا القليل ونعيمها الزائل ، وبين خير الآخرة الدائم ونعيمها الفائض ، اذ يكون الانسان في دار الشقوة يجهد الشياه حتى يأتي باللبن ولا يمتلىء القدح ، بينما في الآخرة أنهار فائضة من اللبن ، فيقول على لسان ابن القارح عند لقائه مع الشمّاخ ٠ (٤)

" وأنا الآن في تفضُّل الله ، أغترفُ في مرافِدِ العَسْجَد من أنهار اللبن : فتارةً ألبانَ الابلِ ، وتارةً ألبانَ البقر ، وان شئتُ لبنَ الضأن فانه كثيرٌ جمّ ، وكذلك لبنُ المعزِ ، وان أحببت وِرداً من رِسْلِ الأراوي ، فرُبَ نهرٍ منه كأنه " دجلةُ " أو "الفرات " ٠ ولقد أراني في دارِ الشِّقوة أجْهَدُ أخلافَ شياهٍ لَجِباتٍ ، لا يمتلئُ منهنّ القَعبُ ٠" ٠ (٥)

---

(١) رسالة الصاهل والشاجج ٦٧٢ ٠
البلس : التين أو شيء يشبهه ، والابلاس : الانكسار والحزن ٠ أبلس فلان اذا سكت غما
انظر : لسان العرب : بلس ٠ والقاموس المحيط ٠

(٢) انظر : الصاهل والشاحج ٦٧٣ ، ٦٧٥ ، ٦٧٩ ـ ٦٨٠ ٠

(٣) انظر : نقد الشعر ٧٩ ٠
وعن فن المقابلة ، انظر : ١ ـ كتاب الصناعتين ٣٣٧ ـ ٣٤٠ ٠
٢ ـ العمدة ٢/١٥ ٠
٣ ـ أنوار الربيع في أنواع البديع جـ ١ : ٢٩٨ ٠

(٤) الشّماخ : هو معقِل بن ضرار ، من بني سعد بن ذبيان ، شاعر جاهلي اسلامي .كان من أرجز الناس على بديهة ، ومن أوصف الشعراء للقوس والخمر ٠
أنظر : الشعر والشعراء ١٩٥ ٠ وطبقات فحول الشعراء ٠انظر : المؤتلف والمختلف ١٣٨ ٠
: ١٣٣

(٥) رسالة الغفران ٢٣٩ ـ ٢٤٠ ٠
مرافد : جمع مَرفَد وهو القدح الضخم ، والاراوى : جمع أردية وهو ضأن الجبل
والقعب : القدح الغليظ ٠ انظر : لسان العرب رفد ، قعب والقاموس ٠

وقابل بين شُهد الدنيا الفانية وعسل الآخرة الباقي ، يقول عن النمر بن تولب :

" هل يقدرُ له أن يذوقَ ذلك الأرى ، فيعلمَ أن شُهْدَ الفانيةِ اذا قيس اليه وجد يُشاكه الشَّرى " .(١)

فقد قابل بين شُهد الدنيا وشهد الآخرة ، فان شهد الدنيا اذا قيس بأرى الآخرة فانه يشبه الشرى .

وقد قابل بين طيبةِ فتيان الدنيا وجمالهن وبين طيبة العُرُب الأتراب في الآخرة . فالحور العين في الجنة يفضلن حسان الدنيا فضل الدّرة المختزنة على الحصاة الملقاة .(٢)

وقابل بين الخير والشر في الدنيا ، فالخير قليل ، والشر كثير يزيد بأجزاء ليست بالمحصاة .(٣)

وقد قابل بين الجملتين في قوله : " وليس للهلكة به اتصال ، ولا من العزّة له انفصال(٤).

ومن صور المقابلة التي أبرزها أبو العلاء مقابلته بين بيوت الأعراب وعدد الأعمدة فيها وبين الأبيات الشعرية وعدد التفعيلات فيها . فمن بيوت الاعراب ما هو على ثمانية اعمدة كالشعر الذي يبنى على ثمانية اجزاء ، ومنها ما يبنى على ستة أعمدة كالشعر على ستة أجزاء ، ومن بيوتهم ما يبنى على أربعة ، وثلاثة وجزءين .(٥)

ومن المقابلة قوله : " فما ظنكِ يا حضريّةُ بأهل دارٍ يُحملُ بيتُهم على البعير ويُدلج به في السَّعير ؟ ريحانُك نبتٌ في حوض وريحان البدوية مبثوث في الرّوض " .(٦) ويضيف قائلا : " وأهل الحضر يرثون بيوتهم أبا عن جدّ ، وأهل البدو يفتقرون في المدة القصيرة الى بيت مستجد"(٧) .

فقد قابل أبو العلاء بين بيوت البدو وبيوت الحضر .

ومن صور المقابلة التي استخدمها ابو العلاء ، المقابلة بين قصائد شعرية ، فقد قابل بين قصيدتي حميد بن ثور والقطامي ، من حيث المعاني والصفات الواردة في كِلا

---

(١) رسالة الغفران ١٥٤ الأرى : العسل الابيض ، والشرى : شجر الحنظل ، انظر لسان العرب:أرى ، شرى .
(٢) انظر رسالة الغفران ٢٢١ .
(٣) انظر : المصدر السابق ٤٧٧.
(٤) المصدر السابق ٤٧٨.
(٥) انظر : رسالة الصاهل والشاحج ٥١٥ ـ ٥١٧ .
(٦) رسالة الصاهل والشاحج ٥١٨.
(٧) رسالة الصاهل والشاحج ٥١٩ .

القصيدتيـــن .(١)

ومن المقابلة ما أورده عن تأثير دنانير ابن القارح الثمانين عليه من سرور وبهجـــــة ، والثمانين سنة من عمره التي تزيده ضعفا وهرما بقوله :

" لأن التي ذكرها تضعف ، وهذه (أي دنانير ابن القارح) تُنْعِش وتُسعف وتلك تجعل الرجل بعـــد كونه كالقتادة كأنه قوس في أيدى الحُناة ، وهذه تقيمُ الأوَد ، وتَسرُّ الأسْوَد . " .(٢)

ومن المقابلة ما ذكره أبو العلاء من عزّة للانسان ووقار له اذا انفرد وبين كتاب " الفريـــد" لابن الراوندى ينفرد لحقارته ، كأنه الأجربُ اذا طُلِيَ بالعَنِيَّة .(٣)

ومن صور المقابلة ماأورده أبو العلاء مصوراً حالَ الهمزة عندما تحذف من الشعر مثـــــل يسأل تصبح " يَسَل" ، فتغرب عن وطنها ، كما يقول ، فانها يائسة أن ترجع اليه بحال من يبغض عزيـــز الدولة ، فغربتهُ الموت ، وهذه فقدان للشخص .(٤)

وقد قابـــــل أبو العلاء بين مكر المسلمين ، ومكر الروم ، ومثال ذلك قوله :

" لولا أن الكذبَ لا يَحسُنُ بأهل الاسلام ولا بأحدٍ من الناس ، لجازيناهم على كذبهم الظاهر ، وكنـــا فيما نفعل بريئين من الملامة . وذلك أن فاعلَ القبيح من القبائح على سبيل الجزاء لا يُحْسَـــــبُ ذميما في الرأي ، قال الله عز وجل : " ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين " .(٥) فالمكر منهـــــم ذميم ، والمكر الثاني على سبيل الجزاء ، فهو خارج عن المعنى الأول " .(٦)

فمكر المسلمين لعدوّهم الروم على سبيل الجزاء ليس قبيحا ولا منكرا ، ومكر الروم ذميـــم قبيح .

---

(١) انظر : رسالة الغفران ٢٦٥ - ٢٦٦.

* حميد بن ثور الهلالي : من بني عامر بن صعصعة ، شاعر اسلامي مجيد ، عدّه ابن سلام فـــــي الطبقة الثالثة من الاسلاميين . انظر : طبقات فحول الشعراء ١٢٩ . الشعر والشعراء ٢٤٧.

* القطامي : عمير بن شييم التغلبي . شاعر اسلامي مشهور ، يقال انه أحسن شعراء الاسلام ابتداء . انظر طبقات ابن سلام ١٣١ ، الشعر والشعراء ٤٨٣.

(٢) رسالة الغفران : ٥٧٦ والأسود : القلب .

(٣) انظر : المصدر السابق ٤٧٥ . والعُنيّة : ما تعالج به الابل الجربى .

(٤) انظر : رسالة الصاهل والشاحج : ٥٠٠.

(٥) من آية ٥٤ سورة آل عمران .

(٦) رسالة الصاهل والشاحج ٥٥٢ - ٥٥٣.

وقابل أبو العلاء كذلك بين صور متعددة ، وهذا ما ذكره عن قيمة الصدفة القليلة البسيطة فهي ليست كالدرة ٠ مثلها مثل المنزل الذى لم يسكنه رجل شريف ، أو المدينة الآهلة اذا لم يحكمها حاكم عادل ٠ (١)

ومن صور المقابلة التي أسهب أبو العلاء في وصفها ، مقابلته بين صورة البعير عندما يدعو عليه الشاحج اذا صدق كلام الفاختة ، ولم يصدق كلامه ، بحيث صوّره حقيرا وضعيفا ، تصيبه أمراض عديدة ، ويحرم من نعم الحياة ومتاعها ٠ والصورة الأخرى المقابلة اذا لم يصدق كلام الفاختة وصدّق كلام الشاحج ، فيدعو له بالسعادة والمتعة والنعمة من الاكل والشراب ٠ (٢)

وهكذا رأينا أبا العلاء يستخدم المقابلة بصور متعددة ، وقد استخدم أكثر من نوع من البديع ، فاستخدم السجع وأتى بالجناس والمقابلة معا في عبارة واحدة ، يقول :

" أما علمتَ أن ذلك الرجل عانِد ، وفي جبال المعصية سانِد ؟ فعلامَ أطلعْتَ من مذهبه أكان موحّدا أم وجدته في النّسك مُلحدا ؟ " ٠ (٣)

فالسجع واضح في كلمتي عانِد ، وسانِد ، وفيهما جناس ناقص ، ومقابلة بين أكان موحدا ووجدته ملحدا ٠

---

(١) انظر : رسالة الصاهل ٣٤٨ ٠

(٢) انظر المصدر السابق ـ الصورة الاولى : ٢١٤ ـ ٢١٥ ٠
والصورة المقابلة ٢١٦ ـ ٢١٧ ٠

* ومن صور المقابلة انظر : رسالة الصاهل والشاحج ٢٣٦ ، ٢٦٣ ، ٥٥٢ ٠
رسالة الغفران ٣٩٥ ، ٤٧٢ ٠

(٣) رسالة الغفران ٣٤٩ ٠
عانِد : المائل عن القصد ، والمخالف الحق ، وهو عالم به ٠
السانِد : المرتقي ، من سند على وزن صعد : رقي ٠ انظر لسان العرب :عند ، سند ٠

الاستطـــراد والاستقصـــــاء :-

==========

برز أسلوب الاستطراد في معظم صفحات رسالتي الصاهل والشاحج والغفران ، فقد اتخذه أبو العلاء منهجا سار عليه .(١)

فهو لا يبدأ بتناول موضوع أو معنى حتى ينتقل منه الى معنى آخر ، فيخرج عن موضوعه الاصلي ، ثم يجره هذا المعنى الجديد الى معان متعددة ، فينطلق محققا ومستشهدا ، ثم يعود ليكمل ما كان قد بدأه .

كانت القضايا اللغوية من صرف ونحو وعروض من أبرز الميادين التي اعتمد عليها أبو العلاء في استطراداته ، بالاضافة الى القراءات القرآنية ، والمواضيع الاجتماعية والمعارف العامة والثقافة المتنوعة الواسعة ، وابرز ما فيها روايته للشعر ، والنقد اللغوي والأدبي ، كل هذا شكّل نماذج من الاستطراد عند ابي العلاء .(٢)

وقد كان أبو العلاء يلتمس مكانة مرموقة ، لم يكن ليصل اليها بغير ما وصل اليه من عرض ثروته الفكرية والأدبية ومحفوظه اللغوي النادر ،(٣) فبالاستطراد استطاع أبو العلاء أن يظهر مقدرته اللغوية ومهارته الفنية .

كان أبو العلاء يطنب في شرحه وتفسيره ، حتى يكون الأمر واضحا ، ويشير الى ذلك الاطناب والاطالة في رسالة الغفران ،(٤) فيقول مخاطبا ابن القارح معتذرا : " ولا ينكرُ الاطالةَ عليّ ، فان الخالِصَ من النُضار العَيْن طالما اشتريَ بأضعافه من الزِّنةِ من اللُجَيْن ، فكيف اذا كان الثمن من النُمَيّات ، يوجدن في الطريق مَرْميّات ؟ " .(٥)

---

(١) الاستطراد : هو الانتقال من معنى الى آخر متصل به ، ثم يقصد بذكر الأول التوصل الى ذكر الثاني ، وقد يكون الثاني هو المقصود .
انظر : الايضاح لمختصر المفتاح للقزويني ٢٥١ ـ ٢٥٢ .

(٢) انظر : نثر أبي العلاء المعرى ٢١٣ .

(٣) انظر :الغفران ـ دراسة نقدية ٢٩٨ ـ ٢٩٩ .

(٤) انظر : الحياة الأدبية في الشام ٥٧٤ .

(٥) رسالة الغفران : ٥٨٣ .
العين : الخالص النفيس ، وخيار الشيء .والنُمَيّات : صغار الفلوس ،والصغير القليل من الشيء . انظر : لسان العرب : عين .والقاموس المحيط .

ومن الاستطراد ما خرج به عن المعنى الاصلي الى معان أخرى عندما تحدث عن الجمل،اذ يرد على قول الشاحج بأن عليا -كرم الله وجهه- كان يأكل الصقر ، وكان يعلّم البازى أخلاق الصالحين . فيستطرد من ذلك الى الحمامة والديك ،ويتحدث بشيء من التفصيل عن الديك والهدهد .(١)

ومن الاستطراد تعرضه لبيتي النمر بن تولب ،(٢) وكيف غيّر القافية على حروف المعجم . ومن ذلك الاستطراد ما كان يستطرد للحديث عن مسألة نحوية ، أو صرفية ،كما فصّل في اعراب كلمة " يوم " في بيت امرىء القيس ،(٣) حيث قال : يجوز فيه النصب والخفض والرفع ،وعلل ذلك فذاك بحث مستفيض ذكره تعقيبا على بيت امرىء القيس .

ومن الاستطراد كذلك تحدثه عن الخمرة والبلدان المشهورة بها ، مستشهدا على ذلك بالشعر ، ذاكرا أنواع الخمرة بشيء من الاسهاب والتفصيل .(٤)

وكان أبو العلاء يتحدث عن الغزو في الربيع ،(٥) لكنه يستطرد الى ذكر أبيات من الشعر ينقلها ، ويذكر أن بعض الرواة قد نقلوها خطأ ، وبين وجه الخطأ والصواب فيها . ثم يعود بعد بضع صفحات ليقول : ثم أعود الى حديث الغزو في الربيع .(٦)

---

(١) انظر الصاهل والشاحج ٢٤٤ - ٢٥٦ عن الديك والهدهد ، و ٢٥٦ - ٢٥٩ عن الحمامة .

(٢) انظر : رسالة الغفران ١٥٥ وما بعدها .

(٣) غيّر أبو العلاء قافية البيتين على حروف المعجم والبيتان هما :

ألمّ بصحبتي وهمٌ هجوعٌ ... خيالٌ طارقٌ من أم حصنِ

لها ما تشتهي : عسلا مصفى ... اذا شاءت وحُوّارى بسمنِ

انظر : سمط اللآلى ٤١٥/١ . وفيه : لها ما تشتهي عسل مصفى .

والمزهر للسيوطي ١٧٢/٢ ط بولاق .

والنمر بن تولب : شاعر جاهلي ، ادرك الاسلام واسلم . شاعر جواد ، جيد الشعر ، انظر الشعر والشعراء ١٩١ ، والحديث عن هذه الحكاية انظر : طبقات فحول الشعراء ١٥٩ من الطبعة الثامنة .

(٣) انظر : رسالة الغفران ٣١٧ والبيت : الا ربّ يوم لك منهن صالحٍ ... ولا سيما يومٌ بدارةِ جُلجُل .

(٤) انظر رسالة الغفران : ١٤٩ - ١٥٠ .

(٥) انظر : الصاهل والشاحج ٥٣٩ .

(٦) انظر : الصاهل والشاحج ٥٤٢ - ٥٤٣ .

وقد ظهر الاستقصاء والتحقيق أثناء استطراد ابي العلاء ، فكان كثيرا ما يعرض المسألة عرضا وافيا ، ويشرح أبعادها ،ويحتج على ذلك ، ثم يستشهد بأقوال وروايات ، فكان لا يترك المسألة اللغوية في معظم الأحيان حتى يوفيها حقها من البحث والاستقصاء ،[١] اذ كان يتتبع اللفظة فيشرحها ، ويوضح ما يتعلق بها . ومن هذا شرحه لكثير من المفردات مثل كلمة دنانير ، فذكر دنانير مصر التي قالها معاوية لعمرو بن العاص ، والدنانير التي ألغز عنها الشاعر ، والدنانير التي ذكرت في شعر كثير من الشعراء .[٢]

وذكر آية من القرآن الكريم فيها لفظة الدينار،[٣] وأبياتا من الشعر فيها الدينار أو الدنانير ، واشار الى الحوادث المرتبطة بها ، وفصّل في ذلك ، ثم عاد بعد ذلك الى غرضه الأول في رسالة الغفران .

ومن الاستقصاء بحثه في أصل اللفظ واشتقاقه ، ومن ذلك بحثه أصل كلمات أهل وانسان واسم واوزّة وغيرها .[٤] فقد كان محاورا وشارحا وناقدا أثناء بحثه واستقصائه .

وقد حرص على تفصيل المسائل الأدبية واللغوية والعروضية حرصا شديدا ، بالاضافة الى ما يتصل بالرواية والرواة .[٥]

ومن الاستقصاء ذكره لكثير من اللغات في اللفظ الواحد ، وكان ينسب اللغة الى أصحابها ومن اللغات التي ذكرها اللغة الطائية ، ولغة حمير ، ولغة ربيعة ، وبلحارث وغيرها .[٦] وكان يقول : " لغة صحيحة ،الّا أنها لم تأت في القرآن " ، وقد حكاها " سيبويه " ولم ينشد فيها شعرا "[٧] ويقول في جعل الجيم كافا إنها لغة رديئة يستعملها أهل اليمن كقولهم :

---

(١) أنظر : تجديد ذكرى أبي العلاء ٢١٨.

(٢) انظر : رسالة الغفران ٥٥٩ وما بعدها ، وانظر : الجامع في أخبار أبي العلاء جـ٢ :٨١٧.

(٣) انظر : رسالة الغفران ٥٦٥ . والاية الكريمة : (ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤدّه اليه ومنهم من ان تأمنه دينار لا يؤدّه اليك " . سورة آل عمران آية ٧٥ .

(٤) انظر : رسالة الغفران ٢٨٣ ، ٣٦١ ، ٤١٤ .

(٥) انظر : الحياة الأدبية في الشام : ٥٧٥ .

(٦) انظر : رسالة الصاهل والشاحج ٤٠٧ ،٤٨٥ ـ ٤٨٦ ، ١٢٤ ،٦٣٧.
وانظر رسالة الغفران ٣٣٢ .

(٧) رسالة الصاهل والشاحج ٦٣٤ .

يا مكبور ، يريدون : يا مجبور .(١)

وقد فسّر أبو العلاء كلمة فرهود بمعنى ولد الأسد بلغة أسد شنوءة بقوله :

" وضيغم نَقِم على فرهود ، وَودّ لَوْ دفَنَه بالوهود إ - والفُرهود ولد الأسد بلغة أسَدِ شنوءة ".(٢)

ومن اللغات التي ذكرها لغة ربيعة وهي تسكين الصاد وابدالها زايا .(٣) وذكر لغة طيء واللغة اللخمية في مواضع من الرسالتين .(٤)

ومن مظاهر استقصاء أبي العلاء واحاطته باللغة أنه كان يعرض أقوال اللغويين وآراءهم في المسألة ، دون أن يفصل فيها أو يختار قولا بعينه ، ويذكر أحيانا جواز الوجهين أو الوجوه ، ومن ذلك قوله لامرىء القيس : " أخبرني عن قولك :

"كبكر المقاناةِ البياضِ بصفرة "

ماذا أردت بالبكر ؟ فقد اختلف المتأولون في ذلك : فقالوا : البيضة ، وقالوا : الدّرة ، وقالوا : الروضة ، وقالوا الزّهرة ، وقالوا : البردّية ".(٥)

وكقوله لعنترة العبسي بعد أن يذكر بيته :

ولقد شربْتُ من المُدامة بعدَما ركدَ الهواجرُ ، بالمَشوفِ المُعْلَمِ

" فما أردْتَ " بالمشوفِ المعلم " ؟ الدينارَ أم الرّداء ؟ فيقول : أيَّ الوجهين أردت ، فهو حسن ولا ينتقض ".(٦)

ومن الدروس الصرفية التي فصلها أبو العلاء ما جاء عن تحقيقة كلمة " زبرجد " حيث يقول : "كأنك أيها الرجل ،وأنت عربيّ صميم يستشهد بألفاظك وقريضك ، تزعم أنّ الزبرجد من الزّبرج ، فهذا

(١) انظر : رسالة الغفران ٢٠٠ - ٢٠١ .
(٢) انظر المصدر السابق ٣٨٢ .
(٣) انظر رسالة الصاهل ١٢٤ - ١٢٥ .
(٤) انظر : المصدر السابق ٤٧٦ - ٤٧٨ ، ٤٦٨ - ٤٦٩ .
(٥) رسالة الغفران ٣١٤ .
وتمام البيت : غذاها نمير الماء غير المحلّل،من معلقة امرىء القيس : ٢٧ .
شرح المعلقات للزوزني .
(٦) المصدر السابق ٣٢٣ - ٣٢٤ .
والبيت من معلقته - انظر : شرح المعلقات للتبريزى ١٩١ .

يقوّي ما ادعاه صاحب (العين) من أن الدال زائدة في قولهم : صَلْخَدم . وأهل البصرة ينفرون من ذلك " [١] فيقول ابن أحمر : وما الذي أنكرت ان يكون الزِبْرج من لفظ الزَبَرْجد ؟ كأن فعلاً صُرِّف من الزبرجد . [٢] ويستمر أبو العلاء في مناقشة الأمر من جميع جوانبه ، ويأتي بالادلة وبسوق الامثلة. فيذكر بناء الفعل وتصغيره ، وتصغير الاسم منه ، ومفرده وجمعه ، حتى يحيط الدراسة من جميع نواحيها .

ومن مظاهر استقصائه اللغوي كان يعرض الأقوال ويناقشها ، ويحمل ما يراه فيها من تعسف في التأويل ، أو خروج عن مذاهب العرب . [٣]

قال في حديثه مع عنترة العبسي بعد أن يذكر كلمة المحبّ في بيته الشعرى : [٤]

" ولقد وَفّقتَ في قولك : المَحَبّ ، لأنك جئت باللفظ على ما يجب في أَحْبَبْتُ ، وعامة الشعراء يقولون : أحببت ، فاذا صاروا الى المفعول قالوا : محبوب " . [٥]

ومن ذلك ما ورد في رجز ينقله سيبويه ، فيعلق المعري على الرواية بأن بعض الناس غيّروها كي يصلح الوزن ، فيأخذ أبو العلاء بالرواية الثانية ويفضلها على الأولى لسلامتها ، ويترك الثانية مع أنها وردت في كتاب سيبويه . [٦]

فكان يرجح قولا على قول ، ورأيا على رأي ، مستندا الى حسّه اللغوي ، ومعتمدا على ذوقه وغريزته واطلاعه على شوارد اللغة وعلومها .

ومن تفضيله رواية على أخرى ، فقد فضل رواية ابن العميد لبعض الابيات لتمامها ودقتها ،

---

(١) رسالة الغفران ٢٤٥ .

(٢) انظر المصدر السابق ٢٤٦ ـ ٢٤٧ .

(٣) انظر : الغفران ـ دراسة نقدية لبنت الشاطىء ٢١٦ .

(٤) البيت هو :

ولقد نزلتِ فلا تَظُني غيرَه ... مني بمنزلة المُحَب المُكْرَم

والبيت من معلقته . انظر " شرح المعلقات للتبريزي " ، ولم أجده في شرح معلقات الزوزني . وانظر : الخزانة ٢٠٥/٣ ط السلفية .

(٥) رسالة الغفران ٣٢٥ .

(٦) انظر الرجز والرواية : رسالة الصاهل ٤٣١ .

وانظر رواية سيبويه في الكتاب ٣ : ١٨٢ .

فيذكر أبياتا من الشعر ويقول :

" والرواية التي ذكرها " ابن العميد " أوفى وأتمّ " . (١)

ولم يكن أبو العلاء يعرض آراء اللغويين ويناقشهم في المسألة فحسب ، بل كثيرا ما كان يبدي رأيه ، فبعد أن يناقش أقوال اللغويين في لفظة " القرات " (٢)، يقول : " وأنا أقول في ذلك قولين آخرين :

أحدهما : أن يكون عنى بالفرات ماء مثل ماء " الفرات " في الكثرة ، لأنهم يضربون المثل به اذا مدّ .

والآخر : ان يعني بالفرات ماء الدرّة ورونقها .." (٣)

ويتعرض لاشتقاق كلمة " الشام " ،ويعرض أقوال اللغويين ، ويقول : " والقول الصحيح فيه ، أنه مأخوذ من اليد الشؤمى ، وهي اليسار ، وانما قيل شام ، من ذلك ، .." (٤)

وقد كان ولع أبي العلاء شديدا في تحقيقه للمسائل الصرفية ، والنحوية ، وكان يتعمق في بحثه واستقصائه ، فقد استحسن أبياتا قالها النابغة الجعدى ، وعلّق عليها بيتا بيتا، (٥) وعلى الرغم من استحسانه للابيات الاّ أنه كان يأخذ على الجعدى أنه قال شعرا يصف فيه الخمرة . (٦)

وقد كان ينطق الشعراء والعلماء بمحاورات أدبية ولغوية ، ومثال تلك المحاورات : المحاورة التي أجراها بين الأصمعي وأبي عثمان المازني حول وزن كلمة " اوزّة " ، وتحقيق كلمة زبرجد وغيرهما . (٧)

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج ٥٠٩ .

(٢) المصدر السابق ٦٢٢ .

(٣) المصدر السابق ٦٢٣ .

(٤) المصدر السابق ٦٥٣ .

(٥) انظر : رسالة الغفران ٢١٩ - ٢٢٢ .

(٦) انظر الحياة الأدبية في الشام ٦٩٨ .

(٧) انظر : رسالة الغفران ٢٨٣ - ٢٨٤ ، وزن اوزّة ٢٤٥ - ٢٤٦ كلمة الزبرجد .

ومن أسس البحث والتحقيق عند أبي العلاء طريقته في نسبة الشعر الى قائله ، واختلاف الرواة حول نسبة بعض الأبيات ، فينكر على بعض الشعراء شعرهم المنسوب اليهم كالسمط المنسوب الى امرىء القيس . (١)

ومن ذلك بيت ينسب لطرفة مرة ، وأخرى لعدى بن زيد ، فيرى أبو العلاء أن البيت أشبه بكلام طرفه . (٢)

ويستنكر أبو العلاء نسبة بعض القصائد لأصحابها ، ويستبعد ذلك عن طريق حوار ابن القارح مع أصحابها ، كقصائد تنسب لأعشى قيس والجعدى . (٣)

وما ذكر عن نسبة بيتين من الشعر (٤) ، فيتساءل أبو العلاء :

لمن هذا الشعر ؟ ألـ " عمرو بن عدىّ اللخمي " ؟ أم لـ " عمرو بن كلثوم التغلبي " ؟ (٥)

ويقف أبو العلاء من الرواة موقف المهاجم في كثير من الأحيان ، ويأخذ عليهم أنهم يصحفون بعض الشعر الذى يروونه . (٦) فيقول على لسان ابن القارح مخاطبا النابغة الذبياني :

" ولقد صحّف عليك أهل العلم من الرّواة ، وكيف لي " بأبوى عمرو : المازني والشيباني ، وأبي عبيدة وعبد الملك ، وغيرهم من النقلة لأسألهم ، كيف يروون ، وأنت شاهد ، لتعلم أني غير المتخرص ولا الولّاغ ؟ " . (٧)

---

(١) انظر رسالة الغفران ٣١٨ ـ ٣١٩ .

(٢) انظر المصدر السابق ٣٣٥ . والبيت : وأصفرَ مضبوحٍ نظرتُ حُويرَة
على النار ، واستودعته كفّ مُجْمِد
انظر : التبريزى في شرح القصائد العشر ٩٨ .
ولم يرد البيت في معلقة طرفة ، ونسبه اللسان الى طرفة .

(٣) انظر المصدر السابق ٢٠٧ ـ ٢١٠ .

(٤) البيتان هما : تصد الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا
وما شرّ الثلاثة أمّ عمرو بصاحبك الذى لا تصبحينا
انظر : الغفران ٢٧٨ . والبيتان رواهما " التبريزى " في شرح المعلقات ٢١١.

(٥) رسالة الغفران ٢٧٨ .
وعمرو بن عدى : ابن نصر اللخمي ، أمه " رفاش " ، أخت جذيمة الأبرش . معجم الشعراء ١٠.

(٦) انظر : الحياة الأدبية في الشام ٦٧٦ .

* أبو عمرو الشيباني : اسحق بن مرار الشيباني ، من نحاة الكوفة اشتهر بحفظه اللغة ، واشعار العرب . توفي سنة ٢٠٦ هـ في خلافة المأمون . وقيل سنة ٢١٠ هـ .
انظر : انباه الرواة ١٩٦/٢ .
وعبد الملك : ابن قريب الاصمعي .

(٧) رسالة الغفران : ٢٠٦ ، والخراص : الكذاب ، من خرص يخرص أى كذب /انظر لسان العرب خرص .

ويأخذ أبو العلاء على الرواة كذلك أنهم يغيّرون الكلمات في بعض الشعر الذى يروى ، ففي لقاء ابن القارح بالشاعر علقمة يسأله عن قوله :

وفي كلّ حيٍّ قد خَبطْتَ بنَعمةٍ فَحُقّ لشاسٍ من ندالكَ ذنوب

فيقول : " أهكذا نطقت بها طاء مشددة ، أم قالها كذلك عربي سواك ؟ فقد يجوز أن يقول الشاعر الكلمة ، فيغيرها عن تلك الحال الرواة " .(١)

ولم يصدق أبو العلاء بعض الأخبار والحكايات المروية عن الجن والشياطين .(٢) ويسرد كثيرا من المفردات التي صحفت في أبيات شعرية ، ويردها الى صوابها .(٣) وكان يتحقق من الأخبار والاحاديث ، ولم يصدق أقوالا مسخيفة .(٤)

وكان أبو العلاء يروى أبياتا لشاعر ثم يصححها ...(٥)

وهكذا فان أبا العلاء نهَج نهْجَ الاستقصاء والتحقيق ، وسار سير الباحث الناقد للروايات والأخبار .

---

(١) رسالة الغفران ٣٢٨ - ٣٢٩ ، والبيت لعلقمة : انظر : ديوانه :٤٨ .

(٢) انظر : رسالة الصاهل ٢٩٥ - ٢٩٦ .

(٣) انظر المصدر السابق ٣٠١ - ٣٠٤ .
من المفردات :- بذمائه أو ساقط متجعجع - فقال : بدمائه .
وقول الكميت : وخضنا بالقران الى تميم فقالوا : الفرات .

(٤) انظر المصدر السابق ٢٤٩ .

(٥) انظر المصدر السابق ٦٠٩ .

شـــــروح أبـــي العـــلاء لألفاظـــــه :

ومما يبدو واضحا في رسالتي أبي العلاء أنه نهجَ سبيلَ الشرح للالفاظ التي يذكرهـــــــا ، وقبل أن نتطرق الى منهجه في الشرح ، لا بد أن نأتي على قضية هامة ، ألا وهي اختلاطُ الشرح بالأصل أي (بالمتن) ، والخلط بين تلك الشروح والاستطراد .

ان شروح أبي العلاء التي تخللت النصوص تبدو وكأنها من صُلبِ النص الذى كتبه أبـــــو العلاء . ورأى بعض الباحثين أن هذه الشروح ليست هوامش أو تعليقات كتبها التلاميذ في المتـــن بل هي من صلب المتن ، قصد أبو العلاء أن يوجهها لابن القارح .(١)

ولكن [illegible] خالف هذا الرأي ، واعتبر أن هذه الشروح قد اختلطت مع المتـــن ، وان هذه الشروح ليست الاّ شرحا للرسالة ،(٢) فقد وضع أبو العلاء كتابا سماه " خادم الرسائـــــل " فيما يحتاج اليه المبتدئون في الأدب ،(٣) شرح فيه رسائله وغريب مفرداته ، كما وضع كتاب " لســان الصاهل والشاحج " لتفسير رسالة الصاهل والشاحج ، وصنّف " السادن واقليد الغايات " لشـــــرح غريب الفصول والغايات ، و " منار القائف " في تفسير القائف وغيرها .(٤)

وان النساخ القدامى قد درجوا على وضع الشرح في سياق النص في القرن الرابـــــــع الهجرى ، ضمن علامات فارقة - بمخالفة لون المداد ، أو أي اشارة أخرى ، وقد تغيّر موضعها فـــــي القرن الحادي عشر ، وفي عصرنا هذا ، فأصبحت توضع في الهامش (أسفل الصفحات) .(٥) وان الخطأ واللوم لا يقع على عاتق أبي العلاء ، وانما يقع على اولئك الباحثين الذين لم يفرقوا بين النـــــص والشرح ، فقد جرت العادة أن يكتب الشرح مع النص في سطر واحد .(٦)

---

(١) انظر : الغفران - دراسة نقدية - بنت الشاطىء ٧٠ - ٧١ .
(٢) انظر : رسائل أبي العلاء - تحقيق د . خليفة المقدمة جـ ١ .
(٣) معجم الأدباء ٣ : ١٦١ .
(٤) انظر : انباه الرواة : ١/٦٢ - ٦٣ .
(٥) انظر : الغفران - تحقيق محمد عزت نصر الله ١٩ .
(٦) انظر : مقدمة رسائل أبي العلاء - تحقيق د . خليفة .

وربما كتب أبو العلاء رسائله ، ووجهها الى من يريد ممن اتصل بهم واتصلوا به ، وبعد فترةٍ عاد بروح المعلم يشرح ألفاظه الغامضة في رسائله ،[١] فوضع كتبه الشارحة لرسائله . وقد يكون هذا أقرب للصواب ، فقد يكون أبو العلاء فعلا قد وضع رسائله ، وبدافع النزعة التعليمية وبروح المعلم عاد يشرح لتلاميذه من حوله تلك الالفاظ والمفردات اللغوية ، فقد كان التلاميذ " يقصدونه من مختلف الآفاق للاستفادة من علمه " .[٢]

وقد تناول الدكتور خليفة نصا من الغفران - وهو النص الأول - كي يوضح الأمر ، فأزاح الشروح من مكانها الى الحاشية . فوجد أن النص استقام في تركيبه ، وترتيب أفكاره وتسلسلها .[٣]

فقطع النص واقحام الشروح عليه ،وان كانت ذات قيمة لغوية عظيمة ، فان تلك الشروح تقطع الأفكار ، وتحرم القارىء من متعة متابعة المعنى الأصلي ، فينبغي وضع هذه الشروحِ اللغويةِ المفيدة في الهامش .

وضرب الدكتور خليفة مثالا آخر على اختلاط الشرح بالمتن من رسالة أخرى لأبي العلاء أثبتها الراجكوتي في كتابه [٤] ، وفسر أبو العلاء فيها بعض الكلمات اللغوية وأن تلك المفردات ليست من نص الرسالة التي بعثها أبو العلاء الى ذاك الشيخ ، ولكنها جزءٌ من رسالته التي وردت في كتابه " خادم الرسائل " .[٥]

فلو أزيحت الشروح من المتن الى الحاشية لوجدنا النص متسقا لا خلل فيه، لذا فان الشروح مسألةٌ لفظيةٌ أو لغويةٌ تماما ، نُحس فيها اعتراض النص .

---

(١) انظر : مقدمة رسائل أبي العلاء، ت . د. خليفة .
(٢) انباه الرواة ١/٥١.
(٣) انظر : مقدمة رسائل أبي العلاء . تحقيق د . خليفة .
(٤) أنظر : أبو العلاء وما اليه ٣١٣ - ٣١٤ .
(٥) أنظر : : مقدمة رسائل أبي العلاء . د. خليفة . والرسالة وردت في كتاب "العصا" . لاسامة بن منقذ . حيث ذكرها في جملة رسائله المعروفة .

وقد نفى بعض الباحثين والمحققين في القرن الحادي عشر [١] وفي عصرنا هذا ، [٢] أن تكون الشروح من صُلب الرسالة .

لذا فان الشروحَ اختلطت مع المتن ، وربما يكون طلابُ أبي العلاء ، ومن يُملون،كتبوا تلكَ الشروحَ وخلطوها بالمتن ، فلم توضع بين إشارتين ، أو بمداد مخالف للمداد الأصلي .

لقد رفض بعض الدارسين والباحثين أن تكون الشروح حواشي أملاها على تلاميذه لينتفعوا بها ، بل قالوا إنه أراد أن يطلع عليها ابن القارح ، بل قصد أن يوجهها الى ابن القارح . [٣] ولكن الصحيح أن أبا العلاء كان يرمي لهدف تعليمي حينما كان يشرح تلك الألفاظ لتلاميذه والناشئين يقول عن ابن القارح :

" وَهو - أكمل اللهُ زينةَ المحافل بحضوره - يعرفُ الأقوالَ في هذا البيت ، [٤] وإنما أذكرها لانه قد يجوز أن يقرأ هذا الهذَيان ناشيءٌ لم يبلغه ... " . [٥]

فهذا تصريح يدل على أنه كان يهدف من شروحه الغاية التعليمية .

---

(١) من الباحثين في القرن الحادى عشر - يوسف البديعي - في كتابه أوج التحرى عن حيثية أبي العلاء المعرى . فقد نقل نصاً من الغفران ، وحذف الشروح ، بل جعلها في هامش الكتاب ،وبقي السياق متناسقا . انظر : أوج التحري ص ٨٨ ، وما بعدها .

(٢) انظر : رسالة الغفران ، تحقيق وشرح محمد عزت نصر الله ٢١ - ٢٢.
فقد فعل محقق الغفران محمد عزت ما فعله في تحقيقه للغفران يوسف البديعي ، ولكنه لم يجعل الشروح في الهامش بل تركها في صلب الموضوع وأشار اليها بحيث وضعها ضمن علامتين هكذا : ⌐ ¬
ومن المحققين للغفران الذين جعلوا الشروح ضمن علامات فارقة الدكتور علي شلق في تحقيقه لرسالة الغفران .

(٣) من الدارسين والمحققين الذين رفضوا أن يكون أبو العلاء شرحَ الفاظه لتلاميذه ، بل قصد أن يبعثها لابن القارح : الدكتورة عائشة عبد الرحمن في الغفران - دراسة نقدية ص ٧٠ .
والمحقق محمد عزت نصر الله في مقدمة تحقيق للغفران ص ١٩ .

(٤) البيت الذى قصده أبو العلاء للاعشى وهو :
نبيٌّ يرى ما لا يرَوْنَ وذكـــــــــــرُه أغارَ لعمرى في البلاد وأنجـــــــدا
من قصيدته الدالية : ديوان الاعشى ١٠١ - ١٠٣ ، ط أوروبا ، وانظر لسان العرب : غور والاقوال في البيت ذكرها أبو العلاء - الغفران ١٧٩ - ١٨٠ ، ومبسوطة في كتب اللغة ، في اللسان والتاج مادة غور .

(٥) رسالة الغفران : ١٧٩.

فليس المقصود أن يطلع القارح على تلك الشروح ، ولا يعقل أن يلجأ أبو العلاء الى تفسير ألفاظ رسالته ، مثل رسالة الغفران ، يكتبها الى عالم من علماء عصره مثل ابن القارح ، بل لم تجر العادة قطّ أن يكتبَ انسانٌ رسالةً الى من هو في مستواه أو من هو دونه ، ويفسرَ له الألفاظ التي استخدمها في رسالته .(١) وانما قال أبو العلاء : " وهو ، آنس الله الاقليم بقربه ، أجلّ من أن يُشرحَ له مثلُ ذلك ، وانما أفرَقُ من وقوع هذه الرسالة في يد غلامٍ مترعرع ، ليس الى الفهم بمُتسرّع ، فتستعجمُ عليه اللفظةُ ، فيظل معها في مثل القيد ، لا يقدرُ على العَجَل ولا الرُّوَيد " .(٢)

فهذا تصريح من أبي العلاء بأنه يبغي من وراء شرحه تدريبَ الناشئة من المتعلمين . فالنزعة التعليمية كانت هدفا وسببا من الاسباب التي دعت أبا العلاء ليشرح مفرداته وغرائبه .

وقد يكون فسرها لعامة المثقفين ، وجميع القارئين ، ليطلعوا عليها ، ويستفيدوا ليثبت تفوقه اللغوي ، ويظهر سعة علمه ومعرفته باللغة ، نوادرها وشواردها .

وكأنه أحسّ أن القرّاء ، وفيهم طلابُه الذين يأخذون عنه لا يدركون مِثلَ تلكَ النوادرِ اللغوية التي يشرحها ، فكأنه يدعو للتمسك باللغة العربية وحفظِ تراثها ، يقول مخاطبا راعي الابل : " أرجو أن لا أجدَكَ مثلَ أصحابك صِفرا من حفظك وعربيتك " .(٣)

لقد اعتبرت الدكتورة عائشة عبد الرحمن شروح أبي العلاء نوعا من الاستطراد ، فتقول : " وننتقل الى المَلحظ الآخر على ترتيبه لمعانيه في الغفران ، وهو الشروح المعترضة ، وهذا يشبه أن يكون نوعا من الاستطراد " .(٤)

---

(١) انظر : مقدمة رسائل أبي العلاء . تحقيق د . خليفة .

(٢) رسالة الغفران : ٣٨٢ .

(٣) المصدر السابق : ٢٦٢ .

راعي الابل : عبيد بن الحصين النميري ، من بني حارث بن نمير ، شاعر أموي ، غلب عليه لقب الراعي لكثرة وصفه الابل .

انظر : الشعر والشعراء ٢٦٥ .

(٤) الغفران - دراسة نقدية بنت الشاطي ، : ٦٩ .

وذكرت عائشة عبد الرحمن كذلك أن الشرح يجيء من داخل الاستطراد .(١)

ان الشروح تفسيرات للألفاظ الصعبة أو الغريبة ، ولا تعتبر السببَ الأول للاستطراد ، فهي وان كان فيها استطراد بشرح الالفاظ والتوسع فيها ، فاننا لو استبعدنا الشروحَ للالفاظ فان الاستطراد يبقى سمةً بارزة في الرسالة ، ويبقى النص حافلا بألوان الاستطراد ، اذ ينتقل من معنى الى آخر ، فقد يتوقف أبو العلاء لشرح لفظة أو عبارة ، فيشرحها ويوفيها معناها ، ويستطردُ الى معانٍ أخرى ذاتِ علاقة بالمعنى ، لذا فانّ شرحَ اللفظة الغريبة ، وتفسيرَ الأوجه المتعددة لها ، قادّهُ ذلك الى نوع من الاستطراد والاسهاب .(٢)

لقد شرح أبو العلاء كثيرا من ألفاظه في رسالة الغفران ، زادت على مائة وأربعين كلمة .(٣) وكذلك شرح مفردات عديدة في رسالة الصاهل والشاحج .

وقد كان يشرح غريب اللفظ ، ويعيّن المعنى المراد ، ويستشهد على الالفاظ ، يقول : " وانما عنيت بالكافر الزارعَ " وأضاف : " وانما قيل للزارع : الكافر ، لانه يكفر الحَبَّ في الأرض أي يستره(٤).

ويشرح كلمة النُّضاضة بقوله : " كالذي شاهَد نُضاضةَ ولدِ آدم ، ـ والنضاضةُ آخرُ ولدِ الرَّجل(٥) فكان يشرحُ الالفاظ ، ويستشهدُ عليها كأنهُ معجمٌ لغوي ، يشرحُها شرحًا وافيا أحيانا ، فكان يترسم خطى المتقدمين كالمبرد واصحاب اللغةِ والآخرين ،(٦) يقول عن الصُبيرة " : شارحا ومستشهدا : " الصبيرة " واسمها مجانِسٌ اسمَ الصبر . وفي بعض الحديث : " لأن أعافي فأشكر ، أحبُّ اليَّ من أن أُبتَلى فأصبر " . والصَبيرَة كثيرةُ الأُسْد .

وكان فيها بعضُ السنين أسَدٌ ، يُقال له : " الصُبَيْريّ " تتناذرُه العربُ لا يقام له ، دهاءً وجُرأةً . وان حملها على أنها تصغيرُ صَبْرة واحدةِ الصبْرِ ، فكفاكَ ما في ذلك من المرارة ، الّا أنه دَواءٌ يُدفَعُ به

---

(١) انظر الغفران ـ دراسة نقدية ـ بنت الشاطيء ٧٤ .
(٢) انظر : الحياة الأدبية في العراق ٥٧٤.
(٣) انظر : الجامع في أخبار أبي العلاء جـ ٢ : ٦١٥ ـ ٦١٦ .
(٤) رسالة الصاهل ٣٩٥ ـ ٣٩٦ . وانظر : لسان العرب : كفر .
(٥) رسالة الغفران ٣٥٩ ، وانظر القاموس المحيط : نض نضيضا ، والنضيض : الماء القليل ج نضائض ونضاضة الماء بالضم بقيته ومن ولد الرجل آخرهم .
(٦) انظر : مع المعرى اللغوى : ١٧.

كثير من المصادر وقد يجوز أن تكون الصُبَيْرة تصغيراً بها الصُبَّارة ، ثم رُخِّمَتْ ترخيمَ التصغير . والصبّارة هي حجارةٌ مجتمعة ، وقيل حجارة محدَّدَةٌ ، وربما قيل هي الحجارةُ قولاً مطلقا . وقيل : الصبارةُ قطعة من الحديد " .(١) ويتابع أبو العلاء معاني الكلمة واشتقاقاتها المختلفة .

إن أبا العلاء ذكر من معاني الصُبَيرة واشتقاقاتها ما قد ذُكر في المعاجم وربما يكون قد انفرد في ذكر معنى بعضها .

ونلاحظ أن أبا العلاء في شرحه للفظة كأنه معجم في اللغة - يعطيك المعاني ، والصرف ، والاشتقاق والتصغير للكلمة ، وغير ذلك من وجوه الكلمة بأحوالها المتعددة .

وشرح كلمةَ الأباريق مفصلاً في ذلك ، مستخدمًا الاشتقاق والشعر .(٢)

وشرح كلمةَ الدقاري بقوله : " فاذا نظر الى صِوار ترتع في دقاريِّ الفردوس - والدّقاريّ : الرّياض "(٣).

ويقول على لسان ابن القارح : " لما نهضت انتفض الرّيم ، وحضرت حرصات القيامة - والحرصات مِثل العرصات ، أبدلت الحاء من العين - ذكرت الأية :(٤) " تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة . فاصبر صبرا جميلا " فطال عليّ الأمد ، واشتد الظمأ والومَد والومَد : شدةُ الحرّ وسكون الريح " .(٥) الى أن يقول : " فوجدت حسناتي قليلةً كالنُّقأ في العام

---

(١) رسالة ابن الصاهل والشاحج ٦٢٥ . انظر : صبر في جمهرة اللغة ١ :٢٦٠ . واللسان مادة:صبر . فلم أجد معنى الصبيرة بمعنى كثيرة الأسد كما ذكرها المعرى ، فيما توفر لدى من المعاجم ولم أجد معنى الصُبَيْري وهو اسم الأسد ، فيما توفر لدى من المعاجم ، وصبّر بمعنى كوّم التراب تكويما انظر : القاموس المحيط : كوم ، صبر .

(٢) انظر : رسالة الغفران ١٤٤ - ١٤٨.

(٣) أنظر المصدر السابق ١٩٧.
والدقاري : والدقري والدقيرة والدقرة : الروضة الحسنة العميمة النبات .
انظر : القاموس المحيط : دقر .

(٤) سورة المعارج الايتان (٤ ، ٥) . والريم : القبر

(٥) رسالة الغفران ٢٤٨ ، والايتان ٤ ، ٥ من سورة المعارج .
والعرصات ، والاعراص والعِراص : جمع عرصة ، وهي ساحة الدار ، أو كل بقعة ليس فيها بناء .
*انظر : لسان العرب ، والقاموس المحيط : عرص .
والومد : الحر الشديد مع سكون الريح أو ندى يجيء في صميم الحر من قبل البحر /
انظر : القاموس المحيط : ومد

الأرمل . والنُفأ الرياض ، والأرمل قليلُ المطر " .(١)

فتبدو طريقةُ المعري واضحة في شرحه للالفاظ ، يشرحها كشرح المعاجم تارة ، ويستشهد على ما يقوله بالشعر وآيات القرآن الكريم أحيانا .

وكثيرا ما كان أبو العلاء يشرح معنى لفظة في بيت من الشعر ، أو يشرح بيتا من الشعر فشرح كلمة " رَبَش " في بيت الشعر المنسوب للنابغة الجعدى بقوله :(٢) " أما رَبَش ، فمن قولهم : أرض رَبشاء اذا ظهرت فيها قِطعٌ من النبات ، وكأنها مقلوبة عن برشاء " .(٣)

وقد شرح كلمة " النسيء " في بيت عروة بن الورد الذي قاله لما طلق امرأته سلمي :(٤)

فقال أبو العلاء : " وأصل النسيء : لبنٌ يخلط بماء ، ويقال انه أراد به ها هنا الخمر " .(٥)

ومن المفردات التي شرحها ووردت في أبيات شعرية كلمةُ "الجَحْمة" و"الشَنْتَرة" فقال بعد أن يذكر بيتين من الشعر : " الجَحمة : العينُ ، بلغة أهل اليمن . والشنترة ، واحدة الشناتر ، وهي الاصابع . ومنه قيل للرجل : ذو الشناتر ، وهي الأصابع " .(٦)

وقد كان يشرح ويفسر ما كان يلغز عنه . ومما ألغز عنه كلمة " القصيدة " أي العصا ، لأنها تُقصَد من الشجر ، أي تُكسر ، قصدتُ العودَ فهو مقصود .(٧)

---

(١) رسالة الغفران ٢٤٩ .
والنُفأ : القطع المتفرقة من النبت ، أو رياض مجتمعة تنقطع من معظم الكلأ ، وتربى عليه واحدته نَفء . انظر القاموس المحيط : نفأ .

(٢) بيت النابغة الجعدى هو : ولقد أغدو بشَربٍ أُنُفٍ قبل أن يظهر في الارض رَبَش .
والربش مُحركة : العشب والنبات ، وقد أربش الشجر : أورَق .
انظر : القاموس المحيط : ربش .

(٣) رسالة الغفران : ٢١٠ ، وأرض ربشاء : كثيرة العشب ، مختلفة أوانها : القاموس : ربش .

(٤) بيت عروة : سقوني النسيء ثم تكنّفوني عداة الله من كَذِب ومن زور .
والنسيء : اللبن المخلوط بالماء ، والشراب المزيل للعقل / انظر لسان العرب : نسأ .

(٥) رسالة الصاهل والشاحج ٣٢٣ـ٣٢٤ .

(٦) المصدر السابق ٦١٩ .

(٧) انظر : المصدر السابق ٣٨٩ ، والمقصود : المكسور ومنه القصيدة : القطعة من الشيء .
اذا انكسر والجمع قِصَد . انظر : لسان العرب : قصد
والقاموس المحيط ، مادة : قصد . وانظر: الجمهرة ٢/٧٦٢

وقد شرح أبو العلاء مفردات بيت الشنفرى بعد أن يذكر بيتيه ، وهما :

ولَيلةِ نحسٍ يصطلي القوسَ ربُّهـــــــا ... وأقطعُه التي بها يتَنبّـــــــلُ

سريت على غَطْشٍ وبَغشٍ وصُحبتـــــــي ... سُعار وارزيزٌ وجِنّ وأُفكُـــــــلُ (١)

فيشرح الفاظ البيت الثاني بقوله : " يعني بالغطش إظلامَ البصر ، والبَغش : المطـــــــر الضعيف ، والسُّعار شدةُ الجوع . قال الشاعر :

تُسمّنُها بأغزرِ حلبتيهـــــــا ... ومولاكَ الأحمُّ له سُعـــــــار

ويقال : السعار شبه الجنون من الجوع : والجنّ ظلام الليل .

والارزيز : الصوت كأنه يعني صوت أسنانه من الرِّعدة .

ويجوز ، اذا قلنا ان الارزيز الصوت ، أن نجعله هاهنا الرعد .

ويقال : الارزيز ، وخز على الكبد من الجوع والأفكل : الرعدة " . (٢)

وقد يكون هذا الشرح لالفاظ البيت من كتابه " لسان الصاهل والشاحج " الذى شرح فيـــه رسالة الصاهل والشاحج ، ولكنه فقد مع ما فقد من مؤلفات المعرى ولم يصل الينا .

وقد شرح كلمة " الصَّبيب " بقوله : " وكان " عقبة بن عامر " (٣) يختضب بالصبيـــب وقيل انه ماءُ ورقِ السمسم ، ويقال ان الصبيبَ شجرٌ طيبُ الرائحة " . (٤)

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج : ٥٤٥ .
والبيتان من لامية الشنفرى ، ص ٦٧ ، بيروت ، لبنان . وانظر أمالي القالي ١٥٦/١ .
وسمط اللآلىء ٤١٣/١ .

(٢) المصدر السابق نفسه ، وانظر ص ٥٤٦ من المصدر نفسه .
الغطش : الظلمة ، والافكل : الرِّعدة . والسُّعار : شدة الجوع .
وانظر : لسان العرب : سعر ، والقاموس المحيط : غطش .
والبيت أنشده ابن الاعرابي لشاعر يهجو رجلا ، شاهدا على سعار الجوع ـ لهيبه .
وروايته في اللسان : سعر .

(٣) عقبة بن عامر : هو عقبة بن عامر بن عبس الجُهَني ، من الصحابة ، سكن مصر ، وكان واليـــا عليها ، روى عنه الحديث عددٌ من الصحابة وكثير من التابعين ، مات في خلافة معاوية . سنة ثمان وخمسين هجرية . انظر : الاستيعاب (الاصابة في تمييز الصحابة) ٢/ ٤٨٩ .

(٤) رسالة الصاهل والشاحج ٢٦٦ ، والصبيب : ماء ورق السمسم ، ويقال هو عصارة الحناء .
وقيل : هو العصفر ، والجليد والدم والعرق ، وماء شجر السمسم .
انظر : ١ ـ معجم مقاييس اللغة ٣/ ٢٨٠ .
٢ ـ القاموس المحيط مادة (صبّ) .

وكان يشرح أبياتا من الشعر ويبين معناها ، ويوضح مراد الشاعر منها ، يقول :

" وأنشد ابن الاعرابي " ٠

وقد جعل الوسميّ ينبت بيننـــــــــا وبين بني رومان نبعاً وشوحطـــا

أي تَفْتتل اذا أنبت الروض ، فتترامي عن قسيّ النَبع والشوْحَط ٠٠ " ٠ (١)

وفسر بيتا من الشعر بعد أن ذكره فقا ل : " أي لوجاءَ المطر واتصل ، لرعت الخيلُ النبـــتَ فقويت على الغزو والغارة ، فأغرنا على الرئيس صاحب القبةفاحتاج ، لأَخْذِنا قبتَه ، أن يتخـــــذَ بجاداً خَلَقاً على عمودين يَسْتتُر به ويستظِل " ٠ (٢)

وأورد توضيحا للفظة الملح على وجوه عدة ، (٣) وذلك بشيء من التفصيل ، وشرح معنى القصبـة (٤) بشيء من الاسهاب والتفصيل كما تشرحه المعاجم العربية باللفظ والمعنى ٠

ومن هنا فقد كان أبو العلاء يشرح المفردات التي يذكرها ، ويستشهد عليها ، ويوضحها معنى واشتقاقا ، ويستقصي كثيرا من معاني تلك المفردات ، ويتتبعها على وجوه متعددة ، كأنه معجم في اللغة ، ليظهر لنا أنه واسع العلم والمعرفة باللغة وعلومها ، وكان يأتي بالمترادف من المعاني ، ومن غريب اللغة ، ويشرح غريبه ، كأنه معلم للغة العربية ٠

---

(١) الخصائص ١/٥٤٠ ٠

النبع والشوحط : شجر صُلب تتخذ منه القسي ٠ والوسمي : أول مطر الربيع ٠

انظر : لسان العرب والقاموس المحيط : مادة نبع وشحط ، ووسم ٠

ورواية البيت في لسان العرب : نبع ٠

(٢) المصدر السابق ٥٤١ ٠ والبيت هو : لو وصل الغيث أَثْنَيْنَ أمراً

كانت له قبةٌ ، سحقَ بِجـــــــاد

انظر البيت في : الخصائص ١/٣٦

والسمط ١/٢٣٠

(٣) انظر : المصدر السابق ٣٩٧ ٠

(٤) انظر المصدر السابق ٤٠١ ٠

الفصل الثاني

مـذهب أبـي العلاء في النحـــــــو

مـــن خـــلال رسالتيـــــــــــه

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

النحـو والصـرف فـي رسالتـي المعـري

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

ترك أبو العلاء المعرّي بضعة مؤلفات في اللغة والنحو،[١] ولكنها فقدت ، ولم يصلنا منها سوى رسالة الملائكة .[٢]

أما رسالة الصاهل والشاحج ورسالة الغفران ، فقد ذكر المعري فيهما قضايا نحوية وصرفية متعددة لكنها متناثرة في ثنايا الصفحات ، ويمكننا أن نستخلص مذهب أبي العلاء ومنهجه من خلال نصوص رسالتيه .

مذهبه النحوي وموقفه من بعض النحاة :

رأى بعض الباحثين [٣] ميل أبي العلاء المعري للمذهب الكوفي ، فقد نشأ أبو العلاء نشأة كوفية،[٤] وأكثر من نقد أعلام المذهب البصري ، كسيبويه وأبي علي الفارسي وغيرهما وخالفهم .

---

(١) من كتب أبي العلاء في اللغة والنحو :
الحقير النافع ، وهو مختصر في خمس كراسات في النحو .
عون الجمل ، واسعاف الصديق ، ويتصلان بكتاب الجمل للزجاجي .
قاضي الحق : وهو مرتبط بكتاب " الكافي " لابي جعفر النحاس .
الطل الطاهري : ويتصل بكتاب الحقير النافع .
وشرح كتاب سيبويه ، ولم يتمّه .
أنظر : إنباه الرواة ١/٥٦ - ٦٤ .
معجم الأدباء ٣/١٥٨ - ١٦٠ .

(٢) رسالة الملائكة : رسالة في النحو والصرف ، ألفها أبو العلاء جواباً لمسائل صرفية ألقاها اليه بعض الطلبة ، وافتتحها معتذرا لكبر سنه ، وقرب الموت ، وضعها حوالي سنة ٤٣٥هـ .
أنظر : انباه الرواة ١/٦٥ .
أبو العلاء المعري ، أحمد تيمور ، ص ٦٥ .

(٣) من الباحثين : سعيد الأفغاني في كتابه " من اصول النحو " : ٢٣٤ .
ابراهيم مصطفى ، في مقالته " أبو العلاء وعلم النحو " ضمن المهرجان الالفي لابي العلاء .

(٤) أنظر : المهرجان الألفي لأبي العلاء : ٣٦٣ ، مقالة ابراهيم مصطفى .

لقد خالف أبو العلاء المعري إمام المدرسة البصرية " سيبويه " ، إذ استبعد مذهبه في بيت عدي بن زيد : (١)

أرواح مودّع أم بكور أنت فانظر لأي حال تصير

فذهب سيبويه الى أنّ " أنت " في البيت يجوز أن ترفع على فعل مضمر يفسره ما بعده . وأن الفاء ليست زائدة في "فانظر " ، فلا يجعل (أنت) مبتدأ خبره ما بعد الفاء ، لأن الفاء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، لذلك قدّر فيه ثلاثة أوجه . (٢)

ولكن المعري يستبعد رأي سيبويه مخاطبا عدي بن زيد بقوله :

" وأنا أستبعد هذا المذهب ولا أظنك أردته " . (٣)

أما " الأخفش " فيرى أن الفاء في " فانظر " زائدة ، وأن الضمير أنت مبتدأ والفعل بعده خبره . (٤)

وربما أراد المعري هذا الرأي - رأي الأخفش .

واتّهم أبو العلاء سيبويه أيضا بالوهم ، وذلك في اعراب كلمة " مستنكر " في بيت النابغة الجعدي :

وليس بمعروف لنا أن نردها صحاحا ، ولا مُستنكَرا أن تُعقّرا

فيشير أبو العلاء الى ما أجازه سيبويه من جر كلمة " مستنكر " (٥) ، ولا يستسيغ أبو العلاء جر تلك

---

(١) أنظر : رسالة الغفران ١٩١ ، والبيت في ديوان عدي : ٨٤ ، والعجز فيه : لك فاعلم لأي حال تصير

عدى بن زيد : شاعر جاهلي نصراني ، من بني زيد مناة بن تميم ، كان يسكن الحيرة ، ويدخل الأرياف ، فلآن لسانه ، وسهل منطقه .

انظر : طبقات ابن سلام : ٣١ . والشعر والشعراء : ١٣٠ .

(٢) انظر : الكتاب جـ ١ : ٧٠ - ٧١ .

والاوجه الثلاثة فسرها كل من السيرافي والشنتمري في شرحهما للكتاب :

انظر : شرح السيرافي ١/٤١٤ - ٤١٥ .

(٣) رسالة الغفران : ١٩١ .

(٤) انظر : خزانة الادب للبغدادى ١/٢١٨ ، المشاهد السابع والسبعين .

(٥) انظر : الكتاب ١ : ٣٢ - ٣٣ أجاز سيبويه خفض " مستنكر " بتأويل ، بأن أعاد الضمير في أن تعقرا ، على اسم ليس ، وهو " ردّ " المضاف الى ضمير الخيل المأخوذ من " أن نردها " بعد أن نزّل ردّ الخيل منزلة الخيل ... وانظر : شرح السيرافي للكتاب ١/٣٤٢ ، وشرح الاعلم الشنتمرى ١/٢٠٣ .

والبيت من ديوان شعر الجعدى ٥٠ . وانظر : من قضايا اللغة والنحو ٩١ - ٩٢ .

الكلمة في البيت لأنه تأويل وتقدير وتكلّف .
فيقول : " ما أرى " سيبويه " الاّ وهم في هذا البيت ، لأن " أبا ليلى " أدرك جاهليـــــــــــــة وإسلاما ، وغذي بالفصاحة غلاما " . (١)

وانتقد أبو العلاء المعري سيبويه إنكاره على بشار قوله ، الغَزَلى . (٢)
فقال سيبويه : لم تستعمل العرب الغزلي ، فقال بشار : هذا مثل قولهم البَشْكى والجَمَزى ، ونحو ذلك . (٣)
قال الأصمعي : لم أسمع بفعلى في صفة المذكر الاّ جمزى . (٤) إنّ وزن فعلى صفة غالبة للمؤنـــث ، (٥) الاّ أنه ورد صفة غير جمزى للمذكر على وزن " فعلى " وهو حَيدَى . (٦)

---

(١) رسالة الغفران : ٢١١ .
(٢) الغزلى : في بيت الشعر لبشار :
على الغزلى منّي السلام فطال مـــــــا لهوت بها في ظلّ مُخْضَرّةٍ زُهـــــــــرِ
أنظر : الأغاني ٣/٢١٠.
ولم ترد كلمة " غزلى " فيما توفر لدي من المعاجم ، فلم اجدها في الجمهرة أو اللسان أو القاموس أو الوسيط .
(٣) انظر : رسالة الغفران ٤٣٠ .
الجمزى : جمز الانسان والبعير والدابة يجمز جمزا وجمزى ، وهو نوع من العدو ، ويقال حمـــار جمزى : سريع وثّاب .
انظر : لسان العرب : مادة جمز .
القاموس المحيط : مادة جمز .
البشكى : يقال ناقة بشكى ، أى خفيفة سريعة .
انظر : اللسان والقاموس : مادة بشك .
وانظر : الممتع في التصريف ٨٩/١ ، والمبدع في التصريف ٦٤ .
(٤) انظر : لسان العرب . مادة : جمز ، والبيت في اللسان :
كأني ورحلي اذا رعنتهـــــــــا على جمزى حازى بالرمـــــــــال .
(٥) تأتي فعلى غالبا للمؤنث مثل دقرى : اسم روضة ، ومرطى : للفرس السريعة . وألقى : المرأة السريعة الوثب ، وناقة سِـَطعى أى سريعة وقوس همزى أى شديدة الهمز : انظر : المنصف لابن جني ٦/٢ .
والمخصص لابن سيدة ١٩٥/١٥ ـ ١٩٦ .
(٦) حيدى : كجمزى ، ومشية المختال ، يقال ، حمار حيدى أى يحيد عن ظله .
انظر لسان العرب والقاموس مادة : حاد .
وانظر : ليس في كلام العرب ٦٩ ، والمخصص ١٩٥/١٥ ـ ١٩٦ .

وانتقد أبوالعلاء سيبويه كذلك في قضية في باب الادغام،[١] وهي ادغام الهاء في الحاء ، يقول أبو العلاء : " وكأني بك تحتجّ عليّ بهذا البيت الذى ذكره سيبويه في الادغام وهو قول الراجز :

كأنها بعد كلال الزاجر ومسحِهِ مَرٌّ عُقابٍ كاسرِ[٢]

فهذا بيت قد كثر فيه الكلام ، واكثر الناس لا يثبته لأن صاحب (الكتاب) دلّ كلامه على أنه أدغم الهاء في الحاء ، وهذا مالا يمكن " .[٣]

فأنكر أبو العلاء ادغام الهاء في الحاء بانشاد سيبويه : ومسحِ مَرّ عقاب كاسر ، وذلك بأن أخفى الهاء عند الحاء في قوله :"ومسحه"وسماه إدغاما ، لأن الاخفاء عنده ضرب من الادغام ، ولا يجوز الادغام في البيت لانكسار الشعر .[٤]

فاعتبر أبو العلاء هذا الادغام غير ممكن ، لأنه لا يجوز جمع ساكنين .

وأقول:لا يجوز كذلك لأنه لو أدغم لانكسر البيت واختل الوزن .

وقد خطأ أبو العلاء سيبويه أيضا في روايته بيت أوس بن حجر :

تُواهقُ رجلاها يداه ، ورأسُه لها قتب خلف الحقيبة رادف .[٥]

بقوله : " فاني لا أختار أن ترفع الرجلان واليدان ، ولم تدع الى ذلك ضرورة ، لانك لو قلت : تواهق

---

(١) ورد معنى الادغام : ادخال شيء في شيء . انظر رسالة الصاهل والشاحج ٦٤٩ .

(٢) انظر : الكتاب ٤١٣/٢ في باب الادغام في الحروف المتقاربة .
والرواية للبيت : كأنها بعد كلال الزاجر ومسحِي مَرّ عقابٍ كاسر
ومعنى البيت : يقول كأن الناقة بعد طول السير وكلال الزاجر لها عقاب كسرت من جناحيها وقبضتهما عند انقضاضها ، والمسح هنا ذرع الأرض بالسير . انظر : اللسان : مادة كسر .

(٣) رسالة الصاهل والشاحج : ١٩٦.

(٤) انظر : لسان العرب مادة : كسر . يريد : ومسحه فأخفى الهاء ...
قال ابن جني : قال سيبويه كلاما يظن به في ظاهر قوله ومَسحّ .
واستدرك عليه أبو الحسن فقال : ان هذا لايجوز ادغامه لأن السين ساكنة ، ولا يجمع بين ساكنين . انظر : مادة كسر : لسان العرب .
وانظر : حاشية كتاب سيبويه ٤١٣/٢.

(٥) أنظر : ١ ـ ديوان أوس ٧٣ .
٢ ـ الكتاب ١٤٥/١ .
المواهقة : المسايرة وهي المواغدة ، والموافقة في السير والتباري فيه / اللسان مادة : وهق .
وبيت أوس هذا يصف حمارا من حمر الوحش يجرى وراء أتان ، فرجلاها : أى مؤخرتا قوائمها توافقان يدي هذا الحمار . انظر : الخصائص ٤٢٥/٢ .

رجليها يداه . لم يزغ الوزن ،ولعلك ـ ان صحّ قولك لذلك ـ أن تكون طلبت المشاكهة ، وهذا المذهب يقوى اذا رُوِيَ (يداها) بالاضافة الى المؤنث ، فأما في حال الاضافة الى المذكر فلا قوة له " . (١)

فيرى أبو العلاء نصب كلمة " رجلاها " في البيت ، على أنها مفعول به ، ويعلل ذلك بأنه لا يختل الوزن بقوله رجليها على النصب ، ولم تدع لذلك ضرورة . وان أراد سيبويه المشابهة والمقاربة كان عليه أن يقول (يداها) بالاضافة الى المؤنث (٢)، أما وقد أضافها الى ضمير المذكر فلا قوة لمذهبه هذا .

وقد انتقد أبو العلاء أبا علي الفارسي من أئمة المذهب البصري في قضايا نحوية ، فقد أنكر على أبي علي رفعَ الماء في بيت يزيد بن الحكم الكلابي :

فليت كفافا كان شرُّك كلّه ... وخيرُك عني ما ارتوى الماء مرتوي (٣)

وفَتْحَ الميم في كلمة " مقتوي " في البيت:

تبدّل خليلا بي ،كشكلِكَ شكلُه ... فاني خليلا صالحا بك مَقْتوي

بقوله بعد رواية البيت :

" وانما قلت مُقتوي بضم الميم " . (٤)

---

(١) رسالة الغفران : ٣٤١ ـ ٣٤٢ .

(٢) قال ابن جني : أراد المواهقة : ولا تكون من الرجلين دون اليدين ، وان اليدين مواهقتان كما أنهما مواهقتان . فأضمر لليدين فعلا دل عليه الأول . فكأنه قال : تواهق يداها رجليها ... انظر : الخصائص ٤٢٥/٢.
والذى يراه السيرافي في شرح الكتاب هو رفع " يداه " لأنهما هما اللتان تواهقان رجليها والأتان تسير أمام العير فنقول : تواهق رجليها يداه . وهذا ما أراده أبو العلاء المعري .
انظر : شرح السيرافي للكتاب ٢٧٤/١.

(٣) انظر : ١ ـ المسائل العسكريات ٨٣.
٢ ـ الانصاف ١٨٤/١ . ٣ ـ وخزانة الأدب ١١١/١.
يزيد بن الحكم الكلابي : وهوابن أبي العاص الثقفي ، قالها في عتاب ابن عمه عبد الرحمن ابن عثمان بن أبي العاص . شاعر اسلامي أموي ، ولاه الحجاج كورة فارس .
انظر : الامالي ٦٨/١ وحاشية الانصاف ١٨٤/١ .

(٤) ومقتوى : من القتو وهو المراعاة والخدمة ، فهذا عندنا مُفَعّل . الخصائص ٦٠٤/٢ .
رسالة الغفران ٢٥٤ ، وانظر : المسائل العسكريات ٨٣ . يقول : (فان ذلك من الضرورات في الشعر للحاجة الى اقامة الوزن) . وخزانة الادب ١١١/١ .

وتأول أبو علي الفارسي على راجز يقول : (١)

يا ابلي ، ما ذنبُه فتأبيـــــــــه ماءٌ رواءٌ ونصِيٌّ حولِيـــــــــه

فيقول الراجز : " والله ما فعلت ولا غيرى من العرب " . (٢)

وادعى أبو علي الفارسي على رجل آخر في أن الهاء راجعة الى الدرس في البيت :

هذا سُراقة للقرآن يدرســـــــــه والمرء عند الرّشا ان يَلْقَها ذيـــــب (٣)

فردّ عليه أبو العلاء على لسان ذاك الراجز بقوله :

" أفمجنون أنا حتى أعتقد ذلك ؟ " . (٤)

ويضيف أبو العلاء متهما الفارسي بالادعاء والتأويل والتكلف بقوله :

" واذا جماعة من هذا الجنس ، كلّهم يلومونه على تأويله . فقلت : يا قوم ، إنّ هذه أمـــور هيّنة ، فلا تُعنتوا هذا الشيخ فانه يمت بكتابه في (القرآن) المعروف بـ (كتاب الحُجّة) ، وانـــه ما سفك لكم دما ، ولا احتجن (٦) عنكم مالا . فتفرّقوا عنه " . (٧)

ومن تكلّف أبي علي الفارسي واعتراضه فيما ليس من شأنه ، كما ذكر المعرّي في تأويلـــه لكلمة " تأتاله " في بيت لبيد بن ربيعة ، بتقدير وتأويل وقلب وحذف . (٨)

---

(١) البيت من الرجز للزفيان السعدي .
انظر: الخصائص ٣٣٣/١ ٢ - لسان العرب مادة : أبى ٣ - خزانة الادب ٢٢٧/١ .
«وحرّك الياء في تأبيه» . والكوفيون ينشدونه من السريع لا من الرجز بسكون الياء .
الخصائص ٣٣٣/١ .

(٢) رسالة الغفران ٢٥٥.

(٣) انظر : شرح الاعلم الشنتمري للكتاب ٧٣٢/١ ، وأمالي ابن الشجري ٣٣٩/١.
وانظر : خزانة الادب ٢/٢ ، الطبعة السلفية .
والهاء في يدرسه : ضمير المصدر الذى هو الدرس ، فالتقدير للقرآن يدرس درسا .
الرّشا : جمع الرشوة : بضم الراء ، والأولى بالفتح : صغار الظباء .
انظر : حاشية الغفران ٢٥٥ ، وخزانة الادب ٢/٢ .

(٤) رسالة الغفران ٢٥٥.

(٥) كتاب الحجّة : لابي علي الفارسي ، وهو في القراءات القرآنية .انظر : انباه الرواه ٢٣٦/٢.

(٦) احتجن المال : ضمّه الى نفسه واحتواه . انظر : لسان العرب والقاموس : مادة : حجن .

(٧) رسالة الغفران : ٢٥٥.

(٨) بيت لبيد بن ربيعة هو : وصبوح صافية وجذب كَرينة بمُوتّر تأتالُه ابهامها . ديوان لبيـــد من معلقته ١٧٥ ، دار صادر . والكَرينة : المُغَنيّة ، وموتّر : له أوتار ، وتأتالُها : بضم اللام من آل الامر اذا صلح . انظر : اللسان : مادة : آل ، وتر ، كرن .
تأويل كلمة تأتالها بقلب وحذف وتعليل . انظر : الغفران : ٢١٧ . وانظر : شرح المعلقات

فيقول لبيد : (وهو رأي أبي العلاء) : " معترض لعنَن لم يعنه ، الأمر أيسر مما ظنّ هذا المتكلّف " [١] فكره أبو العلاء التكلف الزائد في التعليل والتأويل .

وانتقد المعري أبا علي في قضية في الادغام بجمعه بين ساكنين في قول الراجز :

يا عجبا لقد رأيت عجبـــــــــا حمارَ قبّانَ يسوقُ أرنبـــــــــا

خاطمَهـــا زامّها أنْ تذهبـــــــــا [٢]

قال أبو العلاء : " وقد حكي عن " الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي " أنه كـــان ينشد هذا البيت ، فيجمع فيه بين ساكنين " . [٣] فيرى أبو العلاء أن القول المروي عن الفارســـي وهم من رواية ، أو قد يكون قولا ينفرد به قائله يخالف اجماع الناس فيه . [٤]

فينكر أبو العلاء على أبي علي تلك الأقوال والآراء على لسان أصحابها ، ويقسو على أبي علي ويتهمه بالتأويل والتكلف .

ومن علماء أهل البصرة ، انتقد أبو العلاء أبا سعيد السيرافي ، على لسان آدم عليه السلام في البيتين المنسوبين له :

تغيّرت البلاد ومن عليهـــــــــا فوجه الأرض مغبّر قبيـــــــــح

وأودى رَبعُ أهليها فبانـــــــــوا وغودِرَ في الثرى الوجهُ المليـــــــــح

وبعضهم ينشد : وزال بشاشةُ الوجهِ المليحِ ، على الاقواء . [٥]

وكان في المجلس أبو سعيد السيرافي . فقال : يجوز أن يكون قال :

وزال بشاشةَ الوجهُ المليحُ .

بنصب (بشاشة) على التمييز . وحذف التنوين لالتقاء الساكنين . [٦] فقال أبو العلاء :

---

(١) رسالة الغفران : ٢١٨.

(٢) رسالة الصاهل والشاحج : ١٩٧ وانظر : لسان العرب : مادة : زمم ، وقبب .

(٣) المصدر السابق نفسه ، وهو قراءة الالف همزة زأمها .

(٤) انظر : لسان العرب : مادة : زمم .

(٥) انظر : الانصاف ٦٦٢/٢ ـ ٦٦٣ ، والاقواء : تغيّر حركة حرف الروى بين الجر والرفع . انظر القوافي للأخفش ٤١.

(٦) انظر : رسالة الغفران ٣٦٢ ـ ٣٦٣ .
أراد قلّ بشاشةٌ بالتنوين ، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، لا للاضافة ، ولهذا رفع (الوجه) لانه فاعل قلّ . ونصب بشاشة على التمييز . انظر : الانصاف ٦٦٣/٢ .
ففي الانصاف البيت الثاني : تغيّر كل ذي طعم ولون ، وقلّ بشاشةَ الوجهُ المليحُ ٦٦٢/٢.

" هذا الوجه الذى قاله " أبو سعيد " ، شرّ من إلقاء عشر مرات في القصيدة الواحدة" . (١)
ومن هنا نرى أبا العلاء يستهجن رأي السيرافي ، لانه تكلّف يقوم على التقدير ، وأرجح أن فيه غموضا ولبسا ، اذ نصب " بشاشة " على التمييز بحذف التنوين ، وربما كان هذا للضرورة والتقاء الساكنين .

ولم يقتصر نقد أبي العلاء لعلماء المذهب البصري فحسب ، بل انتقد بعض علماء الكوفة ، فقد أنكر قراءة حمزة، (٢) خفضه الارحام في قوله تعالى : " واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام" (٣) وكسر الياء في قوله تعالى : " وما أنتم بمصرخيّ " . (٤) وسكون الهمزة في قوله تعالى : " استكبارا في الارض ومكر السّيء " . (٥) وقال أبو العلاء : " هذا إغلاق لباب العربية ، لأن الفرقان ليس بموضع ضرورة ، وانما حكي هذا في المنظوم " . (٦)

فأنكر أبو العلاء على حمزة قراءته بخفض الارحام في الآية ، وكسر الياء ، وكره هذا ، (٧) ولم يستسغ سكون الهمزة في كلمة السيء في الآية السابقة .
وانتقد أبو العلاء الفراء (٨) في تصحيفه بيتا من الشعر (٩) بتغيير كلمة أم الهنيبر وقال

---

(١) رسالة الغفران : ٣٦٣ .
(٢) حمزة بن حبيب : أبو عمارة الكوفي ، امام القراء بالكوفة ، بعد عاصم والأعمش ، واحد القراء السبعة ، قرأ عليه الكسائي ، توفي حوالي سنة ١٥٦هـ .
انظر : النشر في القراءات العشر ٢/٣٥٢ ، والفهرست ٢٩.
(٣) النساء آية ١ ، قرأ حمزة بالخفض والباقون بالنصب . أنظر : النشر في القراءات العشر ٢/٢٤٧.
(٤) ابراهيم آية ٢٢ ، قرأ حمزة بكسر الياء وهي لغة بني يربوع . أنظر : النشر في القراءات ٢/٢٩٨.
(٥) فاطر آية ٤٣ ، قرأ حمزة باسكان الهمزة في الوصل لتوالي الحركات تخفيفا والباقي كسر الهمزة . النشر في القراءات العشر ٢/٣٥١.
(٦) رسالة الغفران : ٣٦٨.
(٧) انظر المصدر السابق ٤٥٥ ، أي كره قراءة حمزة بكسر الياء في الآية : " وما أنتم بمصرخي " . سورة ابراهيم / ٢٢.
(٨) الفرّاء : هو أبو زكريا يحيى بن زياد ، أحد أئمة مدرسة الكوفة في القرن الثاني للهجرة وكان يقال : الفراء أمير المؤمنين في النحو . توفي سنة ٢٠٧ في خلافة المأمون .
أنظر : نزهة الألباء ١٢٦ ٢ ـ انباه الرواة ٢/٢٥٦ .
(٩) البيت هو : يا قاتل الله صبيانا تجيء بهم أم الهنيبر من زَنْد لها واري / هنر : لسان العرب . والبيت للقتال الكلابي : وهو عبد الله بن مجيب بن زياد المضرجي من بني كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة . جمهرة الانساب ٢٨٢، والأمالي ٢/٢٢٥ .
وفي اللسان هنر : شاعر اسلامي فارس من شعراء الحماستين . وانظر : الشعر والشعراء : ٤٧١.

" الفراء " : " أم الهُنيين . فتركه حتى اذا قام الناس قال :أصلحك الله ، انما هو : أم الهنيبر . (١) فأفكر " الفراء " قليلا ثم قال : يرحم الله أبا الحسن - يعني الكسائي - ربما أنشد البيت والبيتين على غير سماع " . (٢)

فقد انتقد المعرى الفراء والكسائي في هذه الرواية .

ومن هنا نرى أن أبا العلاء لم ينتقد علماء أهل البصرة فحسب ، بل أنكر على أهل الكوفة روايات وقراءات . ووافق البصريين في اشتقاق الفعل من المصدر ، يقول أبو العلاء على لسان ابن الاحمر مخاطبا ابن القارح :-

" وما الذي انكرت أن يكون الزبرج من لفظ الزَبرجَد؟ (٣) كأن فعلا صرّف من الزبرجد ، فلم يمكن أن يجاء بحروفه كلّها ، اذ كانت الأفعال لا يكون فيها خمسة أحرف من الأصول . فقيل : يزبرج ، ثم بني من ذلك الفعل اسمٌ فقيل : زِبْرج " . ويضيف قائلا : " كأنك زعمت أن فعلا أخذ من الزبرجد ثم بني منه الزبرج ، فقد لزمك على هذا ، أن تكون الأفعال قبل الاسماء . فيقول ابن أحمر :- " لا يلزمني ذلك ، لأني جعلت زبرجدا أصلا ، فيجوز أن يحدث منه فروع ليس حكمها كحكم الأصول . ألا ترى أنهم يقولون : إنّ الفعل مشتق من المصدر ، فهذا أصل ... " . (٤)

ومن هذا نرى أبا العلاء يؤيد البصريين في اشتقاق الفعل من المصدر (٥) ، فالمصدر أصل وان كان أبو العلاء قد خالف أئمة أهل البصرة ، الاّ أنه وافقهم في بعض القضايا ، فقد وافق سيبويه أمام البصريين في نصبه كلمة "الجماعة" في بيت الراعي النميرى :

---

(١) أم الهُنيبر : هي الاتان ، والضبع في لغة بني فزارة / انظر : اللسان : مادة هنر .
وفي القاموس : الهنبرة : الاتان ، والهنّبر أيضا الثور والفرس / القاموس : هنر .

(٢) رسالة الصاهل والشاحج : ٣٠٣.

(٣) الزبرج :السحاب الرقيق فيه حمرة ، والزينة : من وشي أو جوهر ويقال : زبرج الشيء : حسّنه وزيّنه . انظر : لسان العرب والقاموس :مادة : زبرج .

(٤) رسالة الغفران : ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٥) ذهب الكوفيون الى أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه ، ورأى البصريون عكس ذلك وهذه القضية مبسوطة في الانصاف ١/٢٣٥ - ٢٤٤.
وانظر : شرح ابن يعيش للمفصل ١٣٥.
وشرح الفية ابن معطي ٢٢٠ - ٢٢١.

أيام قومي والجماعةَ كالـــــــــــذي لزم الرِّحالةَ أن تميلَ مَميـــــــــلا (١)

بقوله مخاطبا الراعي النميرى :

" أحقّ ما روى عنك " سيبويه " في قصيدتك (اللامية) التي تمدح بها " عبد الملك بـــن مروان " من أنك تنصب الجماعة في قولك :

أيام قومي والجماعة كالـــــــــــذى لزم الرِّحالة أن تميل معيـــــــــلا

فيقول : " حق ذلك " .(٢)

أخلص من هذا فأقول : إنّ أبا العلاء انتقد كبار علماء النحو ، وخالفهم في بعض آرائهـــــم ، فانتقد مذهب أهل البصرة ، كما انتقد مذهب أهل الكوفة ، عندما كان يرى في ذلك تكلفا وتأويـــــلا ، فلم يتعصب لمذهب نحوي بعينه ،(٣) وانما كان ذا رأي مستقل يمكن أن يكوّن مدرسة في النحو ، جعـل قواعدها الغريزة والذوق والحس اللغوى ، كارها التأويل والتعليل الغامض أو المبهم .

فقد وافق النحويين فيما يناسب فطرته ، وما يقوم على السماع حينا ، والقياس حينا آخر . وظهـــــر هذا من النصوص والنماذج التي تقدمت .

---

(١) ديوان الراعي ٢٣٤ .
وانظر الكتاب ١ : ١٥٤ ، والرواية : أزمان قومي والجماعة ، نصب الجماعة في البيت علـــى تقدير أزمان كان قومي والجماعة . فالجماعة : مفعول معه على تقدير اضمار الفعل . وقـــال سيبويه : " زعموا أن الراعي كان ينشد هذا البيت نصبا ، وقال : كأنه قال : أزمان كان قومي مـــع الجماعة ، وحذف كان لأنهم يستعملونها كثيرا في هذا الموضع للاستفهام ولا تغيير معنى فيه .
انظر : الكتاب ١٥٤/١ ، وشرح السيرافي لأبيات سيبويه ٧١/١ .
وخزانة الأدب ١٣٠/٣ .

(٢) رسالة الغفران ٢٦٢ - ٢٦٣ ، وهنا وافق أبو العلاء بل أقر نصب الجماعة في بيت الراعـــي على رأي سيبويه .

(٣) رأى بعض الباحثين أن أبا العلاء من مؤيدى مذهب الكوفة ، ومنهم : الدكتور أمجد الطرابلســـي في كتابه النقد واللغة في الغفران ٢٠٧ ، وسعيد الافغاني في أصول النحو متأثرا بابراهيـــم مصطفى . انظر : أصول النحو ٢٢٢ . والمهرجان الالفي ٣٦٢ - ٣٦٥ .
ولكن أبا العلاء لم يكن متعصبا لمذهب ، أو مقلدا لرأى معين ، بل كان يأخذ ما يوافقـــه ويخالف مالم يوافقه مما كان متكلفا .

الأبنيـــة والصـــــرف :-

وقد رأى أبو العلاء وزن فعيل بمعنى مفعول ، وقد انفرد في استعمال بعض المفردات وهذا يدل علـــى اجتهاده .

ومن تلك المفردات : كلمة عليل بمعنى معلول ، في قوله :

" والعليل : المعلولُ ، وهو الذى قد سُقي علّلا بعد نهل " .(١)

ولم يرد العليل بهذا المعنى ،(٢) ولم تُذكر كلمةُ "المعلول"، وهذا مما أتى به أبو العلاء من نتاج قريحته .

ومن ذلك كلمة جليل بمعنى مجلول في قوله عن معاني "جليل":

" والآخر ، أن يُعنى به الجِلّة ، يقال : جلّت الأمة تجلّ ، فالشيء مجلول وجليل " .(٣)

ومن تلك المفردات كلمة "كسير" بمعنى مكسور في قوله :

" فرُحتُ الى مربطك وما في جسدى عضوالاّ وهوكسير أو دام ... " .(٤)

ومن المفردات "المديد" بمعنى الممدود ، والشبيبة بمعنى مشبوبة ، والنبيذ بمعنى المنبوذ ، والبسيـــط بمعنى المبسوط .(٥)

ومن هنا ، فان أبا العلاء كان يرى قياس فعيل بمعنى مفعول ، وهذا يدل على اجتهاده ، وحسن تصرفه

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج : ٣٥٩ ، ذكر هذا الرأى محمد الحمصي في رسالته مذاهب أبي العلاء في اللغة وعلومها ، ١٥٨ .

(٢) يقال : علّ يعِلّ واعتلّ أى مرض فهو عليل . أنظر لسان العرب : مادة علل .
وعلّ يعلّ واعتل فهو مُعلّ وعليل ، ولا تقل " معلول " والمتكلمون يقولونها ، والعَلَل محركة : الشربة الثانية أو الشرب بعد الشرب .
والمعلّل : من يُسقى مرة بعد مرة . ولم أجد معنى العليل بالمعنى الذى أراده أبو العـــلاء - سقي عللا بعد نهل . انظر القاموس المحيط : مادة علّ .

(٣) رسالة الصاهل والشاحج : ٣٥٤ .
ولم ترد كلمة مجلول في ما توفر لدى من المعاجم ، وانما ورد معناها ، جلّ يجلّ : جلالـــــة فهو جليل وجلّ بالكسر والفتح . انظر القاموس : مادة : جلّ .

(٤) رسالة الصاهل والشاحج : ٣٤٣ .
والكسير : المكسور ، وناقة كسير كما قالوا : كف خضيب : اللسان مادة : كسر .

(٥) المصدر السابق : ٥٤٨ ، ٣٩٣ ، ٣٥٥ ، ٥٤٨ ، وانظر : أفين بمعنى مأفون ، الصاهل ١٧١ ، ٢٦٣ واللسان : مادة : أفن .
والمديد : الممدود الطويل . القاموس مادة : المدّ .
والشبيبة : النار بمعنى مفعوله . من شببتها فهي مشبوبة ، ولا يقال شابة . بل مشبوبة .
والنبيذ الشيء المنبوذ ، ولد الزنا لأنه ينبذ في الطريق .
أنظر : لسان العرب والقاموس المحيط : مادة : نبذ ، وبسط ، وشب .

باللغة ، وسعة علمه بمعانيها وألفاظها واشتقاقاتها ٠

وقد أشار أبو العلاء أوزانا منقولة عن أصلها ، فغيّرت عن هيئتها للضرورة ٠ فنقلت كلمة حازوق الى حِزاق ، قالت أخت "حازوق الخارجيّ" ترثيه :

أُقلّب عيني في الفوارس لا أرى حِزاقا وعَيني كالحَجاةِ من القَطرِ

فنقلته من فاعول الى فِعال ٠ (١)

وبُني لفظ الخنساء وهي فعلاء على "خُناس" على وزن فُعال ٠ ويروى قول دريد* :

أخُناسُ قد هام الفؤاد بكم واعتاده نُصْبٌ الى نَصْبِ (٢)

فقال : خُناس وعنى خنساء ، فغيّره ليستقيم له وزن الشعر ٠ (٣) وردّ وزنَ فعّال الى فَعل (المصدر) في روايته بيت العبدى :

وسائلة بثعلبة بن سير وقد علقت بثعلبةَ العلوق

يريد بثعلبة بن سيّار ، فلم يمكنه لأجل الوزن فقال " سير " ٠ (٤)

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج : ٤٤٩ والبيت في الجمهرة ١٤٨/٢ ٠
قال ابن دريد : أرادت حازوقا فلم يستقم لها الشعر فقالت حزاقا ٠ الجمهرة ١٤٨/٢ ٠
والحجاة : نفاخة الماء من قطر المطر ٠ وحازوق : رجل من الخوارج ، رثته أخته أو ابنته لا أمه ، وجعلته امرأته حزاقا ، حازوق كبرة ، بوهة قائدا الى السراة ٠
أنظر جمهرة أنساب العرب ٣٨٢ ٠
ولسان العرب : مادة : حزق ٠ والرواية : أقلب طرفي في الفوارس ٠
القاموس المحيط مادة حزق ، وحجا ٠

(٢) رسالة الصاهل والشاحج : ٤٤٩ ، وانظر البيت في : أمالي القالي ١٦١/٢ ٠

(٣) الخُناس : داء يصيب الزرع ، فيتجعثن من الحرث فلا يطول ، وخنساء وخُناس اسم امرأة ٠
انظر :لسان العرب : مادة : خنس واورد اللسان : واصابه نبل معن الخبّ ٠

* دريد بن الصمة : هو ابن بكر بن علقمة الحشمي ، سيد بني جشم من هوازن ، ومن شعرائها الفرسان ، أخذته حمية الجاهلية فلم يسلم ٠
أنظر : جمهرة انساب العرب ٢٥٨ ، والمؤتلف للآمدي ١١٤ ، والشعر والشعراء ٥٠٤ ٠

(٤) انظر : الخصائص ٤٣٦/٢ باب التحريف المسموع غير المقيس،ورسالة الصاهل ٤٨٠ ٠

* العبدّى : هو المفضل النكرى ، ابن معشر بن أسجم بن عدى بن شيبان ٠ صاحب القصيدة المنصفة ، ومن فحول شعراء البحرين ٠ انظر : جمهرة الانساب ٢٦٢ ٠
وانظر لسان العرب مادة : سير ٠

ومن الأبنية التي أوردها أبو العلاء وقد تغيّرت عن هيئتها للضرورة ، بناء كلمة " حمار " وهو فِعال الى حمّر على وزن فِعلّ . (١)

وقد نهج أبو العلاء في رسالتيه على أن يأتي بصيغ نادرة ، ويذكر أنها قليلة الاستعمال ليعرّف القارىء والمثقف خاصة أنه متبحر في اللغة ، حافظ شواردها ونوادرها .

ومن تلك الصيغ النادرة وزن (فِنّعْل) يقول : " وقنّسر : فِنّعل من قسر العدو ، كما قالوا الصّنبر وهو من صبّارة الشتاء ، وسيبويه لم يذكر فِنّعلاً في الأبنية . ولكن غيره قد ذهب الى ذلك " . (٢)

ومن الصيغ النادرة وزن (فَعْلان وفُعاعيل) ، قال أبو العلاء : " وألفينا في كلّ ربع من ربوعهم واحدا قد تخلّف لمراعاة الرّبع . فَمَثَلُه مَثَلُ السَّبْعان في بابه ، لا يوجد على هذا المثال غيرُه فيما زعم سيبويه وقد خولف .

وكذلك "سُخاخين" ، وهو في معنى سُخْن ، لا يوجد على فُعاعيل غيرُه " . (٣)

---

(١) انظر رسالة الصاهل والشاحج : ٤٤٩ .
ولم أجد هذا في الجمهرة واللسان والقاموس . مادة : حمر .
وأورد السيوطي : وزن قمطر - فِعلّ والحق به خِدَبّ . انظر : المزهر ٣٥/٢ .

(٢) الصاهل والشاحج : ٦٥٤ .
لم يرد قنّسر في الجمهرة ، وورد قنّسري : تقنسر الانسان ، اذا شاخ وتقبّض . جمهرة اللغة ٣٣٨/٣ .
والقنّسر : الكبير المسن الذى أتى عليه الدهر . اللسان والقاموس مادة : قنسر .
ولم يرد فنّعل في أبنية سيبويه ، ورد في شرح أبيات سيبويه للسيرافي : قنّسر وقنسري ، والقنّسرى : الكبير المسن . انظر : شرح السيرافي للابيات ١٥٣/١ .
أما الصنّبر : مثل قنّسر . والصنبر : الريح الباردة . انظر : ليس في كلام العرب ٨٢ ، والقاموس المحيط مادة صنبر .

(٣) الصاهل والشاحج ٤٤٩ .
قال سيبويه في الأبنية : ويكون على فَعْلان ، وهو قليل . قالوا : السبعان .
قال ابن مقبل : ألا يا ديار الحيّ بالسبعان أقلّ عليها بالبلى المَلَوان
انظر : الكتاب ٣٢٢/٢ بولاق . وانظر : شرح ابيات سيبويه للسيرافي ٤٢٢/٢ .
والسّبعان موضع معروف في ديار قيس ، ولا يعرف في كلامهم اسم على فَعْلان غيره .
أنظر : معجم البلدان ١٨٥/٣ دار صادر ، ولسان العرب مادة : سبع .
والملوان : الليل والنهار أو طرفاهما . انظر لسان العرب والقاموس : ملا ، وسُخاخين : صفة من السخونة على وزن فُعاعيل ، ولا فعاعيل غيره ، حار ويوم ساخن .
انظر : المبدع في التصريف ٨٧ ، لسان العرب والقاموس : مادة : سخن .
وجاء في المزهر ٥٥/٢ ، ولم يأت على فُعاعيل الّا حرف واحد قالوا : سُخاخين .

ومن الأوزان النادرة التي ذكرها أبو العلاء وزن " مَلَطية " ، يقول أبو العلاء عن ابن القارح : " ولما مرّ " بملطية " *أنكر وزنها . وقال : فعَلية ، مثال لم يذكر " . (١)

فكأن أبا العلاء يود القول : ان وزن فَعَلية غير مذكور في كلام العرب ، وقال : " واذاحَملناها على التصريف وجب أن تكون ياؤها زائدة ، لأن قبلها ثلاثة من الأصول " . (٢)

وناقش أبو العلاء وزن " ضَيْوَن " فقال : " أتدرى يا ثُعال من أى شيء اشتق الضّيون ؟ " ، ويضيف : " وهو نادر من الكلام لأن يا ءه لم تدغم بالواو ، فاذا كان من : ضان يضون فهو فَيْعَل ، والى ذلك ذهب الناس في وزنه . وان كان فعولا فهو من ضان يضين ، وكلا القولين مُماتّ . ولا يقْعَنّ في وهمك أن اشتقاقه من الضأن فإن الضأن مهموز " . (٣)

وكره أبو العلاء الأخذ بما قلّ من كلام العرب ، يقول مخاطبا أوس بن حجر : (٤) " واني لكاره قولك : والخيل خارجة من القسطال .أخرجت الاسم الى مثال قليل ، لأن " فعلالا " لم يجيء في

---

(١) رسالة الغفران : ٥٤٥ ـ ٥٤٦ .
لم يرد وزن فَعَلية في أبنية سيبويه .
مَلَطية : بلدة من بلاد الروم ـ الاناضول ـ المتاخمة للشام ، بتخفيف الياء ، والعامّة تشددها . معجم البلدان ٦٣٤/٤ .
ومَلطية : بفتح الميم واللام وسكون الطاء مخففة . كثيرة الفواكه ، شديدة البرد : القاموس المحيط : مادة : ملط .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) رسالة الصاهل والشاحج : ٤٢٨ .
الضيون : السنّور الذكر ، جمع ضياون . انظر : لسان العرب والقاموس المحيط مادة : ضون .
وفي المنصف لابن جني : " وأما قولهم ضيون وضياون ، فلم يهمزوا ، لأنها صحت في الواحد ، فجاءت على الاصل ، فكذلك صحت في الجمع ٤٦/٢ ـ ٤٧ .

(٤) أوس بن حجر : هو ابن حجر بن عتاب الاسدى من تميم ، كان فحل مضر ، وكان من أوصف الشعراء للقوس والسحاب . وهو شاعر جاهلي .
انظر : الشعر والشعراء ١١٤ .
الموشح للمرزباني ٥٧ .

غير المضاعف . وقد حكي ناقة بها خزعال أي بها ظلع " .[١]

فلا يأتي على فعلال الاّ المضاعف نحو قلقال وزلزال وصلصال وقسطاس ، وحقحاق الاّ حرف واحد شذ من غير المضاعف حكاه الفراء وهو ناقة بها خزعال .[٢]

فقد انتقد أبو العلاء أوس بن حجر في لفظه القسطال ، وكره خروجه الى وزن نادر أو مرفوض ، وبين ما شذّ عن ذلك وهو خزعال .

وقال " يكون أراد القسطل ، فاحتاج فأشبع الفتحة " .[٣] وزيادة الالف أو اشباع الفتحة ردي، لانه يخرج الى بناء مرفوض مثل العقراب في العقرب ، وحكم الضرورة ليس كحكم غيرها في الأبنية.[٤]

واستحسن أبو العلاء لفظ اسم المفعول "مُحَبّ" رغم قلته على محبوب بالرغم من كثرته في الكلام . لأن القياس يوجب أن يكون اسم المفعول من أحبّ محبّ .

قال أبو العلاء مخاطبا عنترة : " واني لأتمثل بقولك :

ولقد نزلت فلا تظنّي غيره ... مني بمنزلة المُحَبّ المُكْرَم[٥]

ولقد وفقتَ في قولك : المُحبّ ، لانك جئت باللفظ على ما يجب في أحببت، وعامة الشعراء يقولون أحببت فاذا صاروا الى المفعول قالوا : محبوب " .[٦]

---

(١) رسالة الغفران : ٣٤٢ ، وبيت أوس : ولنعم مأوى المستضيف اذا دعا ... والخيل خارجة من القسطال .
والقسطال : الغبار ، واصله القسطل . أراد القسطل فاحتاج لضرورة الشعر فأشبع .
انظر : ديوان أوس ١٠٨ ، بيروت . والقاموس المحيط : مادة قسطل .
والخزعال : اسم داء ظلع أو عرج ، ووزنه فَعلال . من غير المضاعف . انظر لسان العرب : مادة خزعل .

(٢) أنظر : الكتاب ٣٣٨/٢ بولاق ، والممتع في التصريف ١٥١/١ .

(٣) الخصائص ٢١٣/٣ وانظر المبدع في التصريف ٩٤ .

(٤) انظر : رسالة الملائكة ٢١٢ .

(٥) البيت من معلقته ـ الديوان ١٨٧ ، وانظر : الخزانة ٢٠٥/٣ .
وذكر ابن خالويه : وأحببته فهو محبوب وقيل : محبّ ، وأنشد بيت عنترة .
انظر : ليس في كلام العرب : ٥٢ .
وجاء في شرح أدب الكاتب ٢١٠ ، المُحب : جاء على أحب والاكثر في الكلام محبوب ، وفي التاج : أحب يحب فهو مُحِبّ ومحبوب على غير قياس ، وهو الاكثر . وان قيل محَب بالفتح على القياس ، وهو قليل .
وفي القاموس : أحبّه فهو محبوب على غير قياس ومحبّ قليل . مادة : حب .

(٦) رسالة الغفران ٣٢٥ .

ومن الابنية الغريبة في العربية التي ذكرها أبو العلاء في رسالتيه (العُلَبِط) . (١)
(والهُدَبِد) (٢) ، وهذه الأبنية غريبة اذ لا تتوالى أربع حركات في كلمة واحدة ، وعُلابِط حذف منها الالف ، فاجتمع فيه أربعة أحرف متحركة ، فثقل في السمع . ولا يصلح لكل وزن ، وانما لبعض الأوزان لكثرة حروفه . (٣)

وهذه لفتة عروضية من أبي العلاء ، تعتمد الحس العروضي والغريزة والذوق الفطرى عند أبي العلاء ، وهذا ما سأفصله في الفصل القادم باذن الله .

و نهج أبو العلاء نهجا جديدا توسع فيه في تصريف المفردات واشتقاقها ، فاتبع طريقة تقسيم المفردة شطرين على سبيل الفأل والطيرة .فقال :

" وقد ذكرت رأى العرب في الطيرة والفأل ، وأنهم تارة يحملونها على ما يوجبه الاشتقاق ، وتارة على ما يوجبه اللفظ المتقارب " . (٤)

وذكر من الالفاظ (مَرْعش) (٥) فقسمها شطرين ، وحملها على قصة هدى وهدهد . فقال : " فانّ شطرها الأول من قولك : مرّ فلان وذهب ، أى مات وهلك . وعَش : مقاربة لفظ : عشّ الشجر اذا يبس ورقه وقصرت أغصانه " . (٦)

وحمل أبو العلاء مدينة " طرسوس " (٧) على ما تقدّم من التطيّر ، فقسم الكلمة قسمين :

---

(١) أنظر : الصاهل والشاحج ٥١٣ والغفران ١٤٨ .
والعلبط : الكثير ، ورجل علابط : غليظ ، ولبن علبط : رائب خاثر جدا ، فقدماءه ووزنه فُعلل . انظر : لسان العرب : مادة علبط ، ومع المعرى اللغوى ١٦٥ ـ ١٦٦ .

(٢) والهدبد : اللبن الخاثر جدا . انظر : الصاهل ٥١٤ ، والقاموس المحيط : هدبد .

(٣) أنظر : رسالة الصاهل والشاحج ٥١٣ ـ ٥١٤ .
وهذه الأبنية الغريبة تصلح لبعض الأوزان ، فيحتملها بحر الرجز والسريع .
أنظر : الصاهل ٥١٤ .

(٤) رسالة الصاهل والشاحج : ٦٤٩ .

(٥) مرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم . لها سوران وخندق ، وفي وسطها حصن بناه مروان بن محمد الشهير بمروان الحمار ، ثم أحدث الرشيد بعده سائر المدينة .
وبها ربض يعرف بالهارونية . أنظر : معجم البلدان ١٠٧/٥ دار صادر .

(٦) رسالة الصاهل والشاحج : ٦٥٠ .
مرّ : مراً ومرورا جاز وذهب كاستمر . لسان العرب مادة : مرّ . ولم أجدها في الجمهرة واللسان والقاموس بمعنى هلك أو مات . وعش : عشت النخلة اذا قلّ سعفها ودقّ أسفلها وعش بدنه نحل وضمر والعشة من الشجر : الدقيقة القضبان . وقيل المفترقة الاغصان التي لا تواري ما وراءها وعش المعروف يعشه عشا : ملّه انظر :لسان العرب : مادة عش والقاموس : العشة .

(٧) طرسوس : بفتح الطاء والراء مهملتين وضم السين المهملة ، قال ياقوت : ولا يجوز سكون الراء الا في ضرورة الشعر . وهي مدينة بثغور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم وعلى طرسوس

"طَرَّ" و " سوس " .[١]، وتوسع أبو العلاء في هذا النوع من الاشتقاق ، فقسم " أنطاكيّة " [٢] على سبيل الفأل فقال : " وأما " أنطاكية " فهي على الفأل : أنطى ، في معنى أعطى ، وروى ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ " انا أنطيناك الكوثر " [٣] وفي أنطى ضمير ، وهو اسم الله ، وكيّة : فعلة من كويت ، كما تقول الطيّة من طويت ، والنيّة من نويت " .[٤]

واشتق أبو العلاء كثيرا من المدن والمواقع الشامية على سبيل التفاؤل للمسلمين والتطير للعدو . ومن ذلك " أرْمَناز " [٥] تلك البلدة الشامية ، فسرها أبو العلاء بطريقة الاشتقاق على سبيل الفأل والطيرة بقوله : " وهي تؤدى لفظ قولك : إرمَ ناز ، أي غُلِبَ فسكت .
والنازي : الذى يتوثب من الأشر . وان حملتها على قولك إرمَ ناز أي عَلَم . فالعَلَمُ الجبل ، وذلك العلم جيش المسلمين ينهض الى عدوهم ان شاء الله " .[٦]

---

(١) طرّ : طرّ النبت اذا ظهر ، وطرّ شارب الغلام في أول ما ينبت . وكذلك وبر البعير وغيره ، السوس : شجر في عروقه حلاوة وفي فروعه مرارة .
أنظر : رسالة الصاهل ٦٥١ ، والقاموس المحيط : طر ، وسوس .

(٢) انطاكية : بتخفيف الياء من الثغور الشامية . كثيرة الفواكه وعذبة المياه ، وطيبة الهواء ، انظر معجم البلدان ١/٢٦٦.

(٣) الكوثر آية ١.

(٤) رسالة الصاهل والشاحج : ٦٥٢ .

(٥) أرْمَناز : بالفتح ثم السكون ،وفتح الميم والنون والزاي ، بليدة قديمة من نواحي حلب . بينهما خمسة فراسخ . وقيل هي من قرى بلدة صور . من بلاد الساحل . انظر : معجم البلدان ١/١٥٨.

(٦) رسالة الصاهل والشاحج : ٦٦١.
أرم ناز : الأرم ، والآرام الاعلام وهي الجبال . انظر : القاموس المحيط : أرم .
ويفسرها أبو العلاء باللفظ المقارب بقوله : أي إرم يا مسلم بسهامك أو بعزيمتك نازيا من الأعداء . الصاهل ٦٦١.
ونزا : نَزْوا ونُزاء بالضم ونُزُوًا ونَزَوانا : وثب . ونزا به قلبه طَيَح ، والحُمْر وثَبتْ من المَراح . وتنزّى : توثب وتسرع . انظر : القاموس المحيط مادة نزا .
أما ارم ناز بمعنى غُلِبَ فسكت ، فلم يرد بهذا المعنى في الجمهرة واللسان والقاموس .

ومن المدن التي فسرها أبو العلاء على سبيل الفأل والطيرة ، طرابلس ، [١] ورُفَنيّة وبُلُنياس . [٢] واللاذقية ، [٣] وقد قسم لفظة اللاذقية ثلاثة أجزاء على سبيل التطيّر . وتوسع في هذا النوع من الاشتقاق فابتكر وتفنن .

وحمل كثيرا من أسماء الأشجار والثمار والأزهار على سبيل الفأل والطيرة ، ومن تلك الاسماء الريحان فهو للمسلمين ريّ حَانَ ، من ري العَطِش . [٤] والسّماق . فأل بالسُموق . وطيرة للعدو من سمّ أقَ . [٥]

ويقول أبو العلاء : " وأما التفاح ، فتف وآح ، والتّف : وسخ الأذن . ، والآح : زعم بعض أهل اللغة أنه بياض البيض ، وهو طعام رديء ، وان شئت كان الآحّ حكايةَ وجع " . [٦]

ومن الثمار التي حمل اشتقاقها على سبيل التفاؤل للمسلمين والتشاؤم للعدو ، الخوخ ، والاجاص ، والسفرجل ، والمشمش والفِرصاد [٧] وغيرها .

ومما حمله أبو العلاء على ذلك من اسماء أصحاب ملك الروم ، الدّماسقة ، [٨] جمع دُمُستُق ، تجعلها دماءَ سِقَهْ . والبطارقة : بِطاءُ رِقَةٍ .

والواحد بِطريق . فاذا قسمناه على حكم الطيرة فهو : بَطْ ريقٌ . فقولك :

---

(١) أنظر : رسالة الصاهل والشاحج ٦٧١ ـ ٦٧٢ . رُفَنِيّة : كورة من أعمال حمص وقيل بلدة عند طرابلس

(٢) أنظر : المصدر السابق ٦٦٥ ـ ٦٦٧ ، وبُلُنيّاس ، كورة ومدينة صغيرة بسواحل حمص على البحر .
أنظر : معجم البلدان ٥٥/٣ ، ٤٨٩/١ .

(٣) المصدر السابق ٦٧٠ ـ ٦٧١ .
واللاذقية : صدر الكلمة مشابه قولك : ألّى في الأمر اذا قصّر .
والوجه الآخر : اذا حذفت الالف واللام ثم قسمت الكلمة ادت لفظة لاذقية أى لاذ من المخافة بالجبل ، وقية من قولك : وقى نفسه فهو على قياس وشى شية .
أنظر الصاهل ٦٧٠ ـ ٦٧١ .

(٤) المصدر السابق ٦٧٤ .

(٥) المصدر السابق ٦٧٥ ، وفأل السموق : لأنه جمع سامق أى أن أصحاب السيد عزيز الدولة يسمقون ويعلون .
وسمّ أق : أي اطّلعَ يقال : أقّ الرجل اذا طلع من كوة أو نحوها .

(٦) المصدر لاسابق نفسه . وانظر : القاموس المحيط : التف ، أحّ .

(٧) أنظر : المصدر السابق ٦٧٦ ـ ٦٧٧ .

(٨) أنظر : المصدر السابق ٦٨٠ والسّقة : المصدر من قولك : وسقته وسقا وسقة اذا طردته كما تقول : وعدته : وعدا وعدة . أي يُطردون وتسفك دماؤهم .
والبطاء : جمع بَطيء ، والرّقة الفِضّة . انظر اللسان والقاموس : مادة وسق . ورسالة الصاهل ٦٨٠ .

بَطٌ ، أمر من : وَبَطَ يَبِطُ ، اذا ضَعُفَ ونقَص . (١)
وقد اشتق أبو العلاء كلمتين من الفعل صَلَّدَع ، فهي مأخوذة من صَلَّ ودَعَّ . أمر بالصلاة والدّعة . (٢)

واستخدم أبو العلاء اشتقاق القلب ، والقلب من سنن العرب ، (٣) وليس ضرورة ، وانما هو من فنون كلام العرب ، ويقع اكثر ما يقع في الشعر . (٤) وتحدث أبو العلاء عن قلب الاسماء ، فالثنائية تنقلب مرتين مثل دم ومد ، ، والثلاثية تنقلب ست مرات والرباعية تنقلب أربعا وعشرين مرة . (٥)

ومن اشتقاق القلب ، قلب أبو العلاء كلمة تفاح الى فتاح ، بقوله : " وانما قلت ذلك لأنا اذا حملنا التفاح على القلب ، قلنا الفتاح ، جمع فاتح ، من : فتح الله ، اذا نصر " . (٦)

فهذا الاشتقاق الذى استخدمه المعرى على سبيل التفاؤل للمسلمين والتطير للعدو ، واشتقاق القلب ، وتقسيم المفردة الى قسمين أو ثلاثة قد أغنى اللغة العربية ، بتصريف مفرداتها ، وبعث معانيها .

---

(١) انظر : رسالة الصاهل والشاحج ٦٨٠.
وبط يبط ، ضعف ، والوابط : الخسيس الجبان . انظر : القاموس : وبط .
ومعناه : أى ينقص ويجف ريق العدو من الفزع .
(٢) المصدر السابق ٦٣٥.
يقال : ودع يدع فهو وادع .
انظر الاشتقاق - عبد الله أمين ٤٠٢.
(٣) انظر : الصاحبي في فقه اللغة ٢٠٢.
(٤) انظر المعنى في : المزهر في علوم اللغة ١٤٦/٢ - ١٥٢.
(٥) انظر : رسالة الصاهل والشاحج ٤١٦ - ٤١٧ ، وانظر : المبدع في التصريف ٥٢.
والمزهر في علوم اللغة ٣٤٥/١ - ٣٤٧.
(٦) رسالة الصاهل والشاحج ٦٧٦ ، وانظر لسان العرب مادة : فتح .
وانظر عن القلب فقه اللغة للثعالبي ٤١١ - ٤١٢.

اجتهـــاده في قضـــايا نحويـــة :

اشتملت رسالتا الصاهل والشاحج والنفران على قضايا متنوعة في النحو منها :

العطف على الضمير المجرور دون اعادة الجار :

ذهب الكوفيون الى أنه يجوز العطف على الضمير المخفوض من غير اعادة الخافض مع المعطوف[١].
وذهب البصريون الى أنه لا يجوز ذلك .[٢]

واحتج الكوفيون بقول الله تعالى : " واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام "[٣] بخفض الارحام في قراءة حمزة .[٤]

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا انه لا يجوز ، لان الجار والمجرور بمنزلة شيء واحـــــد فاذا عطفت على الضمير المجرور ،[٥] فكأنك عطفت على الحرف الجار ، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز .[٦]

وقد بسطت هذه المسألة في كتب النحو،[٧] ورأى الكثيرون أنه لا يجوز العطف على الضمير المجرور الّا باعادة الخافض لأن المجرور أشد اتصالا .[٨] فنقول : مررت بك وبزيد ، ولا يجوز مررت بك وزيـــد وهذا مذهب الجمهور .

فقراءة حمزة بجر الأرحام في الاية السابقة،[٩] عطف على ضمير الهاء المجرور بالباء في (به) .

---

(١) الانصاف في مسائل الخلاف ٢/٤٦٣ .
(٢) المصدر السابق نفسه .
(٣) النساء اية ١ .
(٤) انظر : الانصاف ٢/٤٦٣ .
(٥) المصدر السابق ٤٦٦ . فاذا كان الضمير مجرورا اتصل بالجار ولم ينفصل عنه ، ولهذا لا يكـــون الّا متصلا بخلاف ضمير المرفوع والمنصوب .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) انظر : الانصاف في مسائل الخلاف ٢/٤٦٣ـ٤٧٤ ٥٧٧هـ
شرح ابن يعيش للمفصل : ٣٩٩ ٦٤٣هـ
الايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ١/٤٥٥ـ٤٥٦ ٦٤٦هـ
شرح ابن عقيل ٢/٢٣٩ـ٢٤٠ ٧٦٩هـ
(٨) انظر الايضاح في شرح المفصل ١/٤٥٥ .
(٩) آية من سورة النساء (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) .

وقد ورد العطف على الضمير المخفوض في الشعر :

فاليوم قرّبتَ تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيامِ من عَجَبِ (١)

فقد جرّ " الايام " عطفا على الكاف المجرورة بالباء في بك ، من غير اعادة الجار . والتقدير : بك وبالأيام . (٢)

وقد كره أبو العلاء المعري العطف على الضمير المخفوض دون اعادة الخافض ، وأنكر على حمزة بن حبيب قراءته الأية ، بجر " الارحام " بقوله يتحدث عن الحيّة :-

" فسمعته يقرأ بأشياء ينكرها عليه أصحاب العربية ،كخفض الارحام في قوله تعالى : " واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام " . (٣)

فمن جرّ " الأرحام " فانه عطف على الضمير المجرور بالباء ، وهذا ضعيف في القياس ، وقليل الاستعمال . (٤)

ومن هنا فقد خالف أبو العلاء الكوفيين في جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض ، ووافق البصريين في عدم جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض الاّ باعادة الجار .

الفصل بين الجار والمجرور :

اعتبر أبو العلاء الفصل بين الجار والمجرور مكروها رديئا بقوله :

" وقد تكون الوالدة من المسرفات في الإلاحة وسوء الظِنّة ، فيشفُّها أن تفارق ولدها وان كان بازائها على كتفِ أبيه أو أخيه فمثلها مثل الباء الخافضة يُفرّق بينها وبين المخفوض وهي كأنها متصلةٌ به لأنها حرف واحد لا يقوم بنفسه . وذلك قليل رديء " . (٥)

---

(١) انظر البيت في الانصاف ٤٦٤/٢ وشرح ابن عقيل ٢٤٠/٢ ، ولم ينسب لقائل معين .

(٢) أنظر : الانصاف ٤٦٤/٢ ، وشرح المفصل ٣٩٩.

(٣) رسالة الغفران : ٣٦٨ ، والاية من سورة النساء ١.

(٤) انظر الحجة للقراء السبعة ١٢١/٣ .

(٥) رسالة الصاهل والشاحج : ٤٧٤ .

والإلاحة : الاشفاق والحذر . ويشفها : يشق عليها . انظر : القاموس المحيط : لوح وشف .

ثم روى أبو العلاء بيتا [١] للفرزدق وقال : " وهذا قبيح معدوم " . [٢]

فلا فاصل بين الباء الجارة ومجرورها في غير ما ضرورة على رأى جمهور البصريين [٣]، بينما رفض أبو العلاء ذلك تماما واعتبره معدوما قبيحا مع أنه موجود في الشعر .

الفصل بين المضاف والمضاف اليه :-

ذهب الكوفيون الى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف وحرف الجر بضرورة الشعر . [٤]

ورأى البصريون أنه لا يجوز ذلك بغير الظرف وحرف الجر . [٥]

وحجة الكوفيين " ان العرب قد استعملته كثيرا في أشعارها " [٦] ويورد ابن الانبارى أمثلة عديدة من الشعر ، [٧] أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا :انما قلنا انه لا يجوز ذلك لأن المضاف والمضاف اليه بمنزلة شيء واحد ، فلا يجوز أن يفصل بينهما . [٨]

ويجيز بعض النحاة الفصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعول أو ظرف أو شبهه . [٩]

ولا يجوز الفصل بالمفعول في غير ضرورة الشعر ، وانما جاز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف وحرف الجر لان الظرف وحرف الجر يتسع فيهما مالا يتسع في غيرهما . [١٠]

---

(١) البيت هو : وإني لأُطوي الكشحَ من دون ما انطوى وأقطع بالخرق الهَبوعِ المُراجم .
يريد : واقطع بالهبوع المراجم الخرق . انظر : الصاهل ٤٧٤ واللسان : مادة هبع .
والخرق : القفر ، والهبوع : التي تهبع بعنقها أى تمده في السير والمراجم التي ترجم الارض ، بأخفافها في السير . انظر : لسان العرب والقاموس المحيط : خرق ، هبع ، رجم .

(٢) رسالة الصاهل والشاحج : ٤٧٤ .

(٣) انظر : شرح الاشموني على الالفية ٤٢٩/٢ .

(٤) أنظر : الانصاف في مسائل الخلاف ٤٢٧/٢ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) أنظر : المصدر السابق ٤٢٧ - ٤٣١ .

(٨) انظر الانصاف ٤٣٢/٢ .

(٩) أنظر : شرح ابن عقيل ٨٢/٢ - ٨٦ وقوله أو شبهه كالنعت والنداء مثلا .

(١٠) أنظر : الانصاف ٤٣١/٢ ، ٤٣٥ .

ورأى أبو العلاء أنه قد يُفصلُ بين المضاف والمضاف اليه بالظرف والمصدر ، لكنه كره الفصل كلّه فقال : " وربّما عاينتَ المرأةَ الراكبةَ أو الماشيةَ وعلى كتفها أو في حجرها صغيرٌ مثل التّؤلَب وقد أخذه منها أبوه فتقدّمها بالخطوات ، وفصل بينها وبينه سواه ، فهي تنظر الى ولدها نظر شفيق لا تصل اليه . وهو ينظر اليها نظر فقير الى ما في الثدى ، فمثلهما مثل المضاف والمضاف اليه يُفصَلُ بينهما بالظرف ، والمصدر " .(١)

ويعلل سبب انكاره هذا الفصل بين المضاف والمضاف اليه بقوله : " وكل واحد منهما ـ أى المضاف والمضاف اليه ـ شديد الحاجة الى صاحبه " .(٢)

وقد وافق أبا العلاء بعضُ النحاة ممن جاءوا بعده واعتبروا الفصل بين المضاف والمضاف اليه قبيحا ، لأنهما كالشيء الواحد . والمضاف اليه من تمام المضاف .(٣) ولا يحسن الفصل بينهما ، كما أنكره أبو العلاء واعتبره رديئا قبيحا ، وصعبا شاقا . فيروى بيتين من الشعر(٤) على الفصل بين المتضايفين . ثم يقول :

" فان بَعُدَ بالطفل أبوه حتى تكثرَ الفواصلُ بينه وبين أمه ، فمثلهما كمثل قول ذى الرّمة :

كأن أصواتَ من ايغالِهنّ بنا ... أواخرِ الميْسِ أصواتُ الفراريجِ (٥)

فرّق بينَ "أصوات" وبين "أواخر الميس" ، بقوله : "من ايغالهن بنا" . وهذا أكثرُ من الفرق

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج : ٤٧٢ ـ ٤٧٣ .
والتولب : الجحش ـ انظر القاموس المحيط : تلب .

(٢) المصدر السابق ٤٧٣.

(٣) من النحاة : الزمخشري في المفصل ٩٩، وابن يعيش في شرح المفصل ١٩/٣.
يقول ابن يعيش : فالمضاف اليه من تمام المضاف يقوم مقام التنوين ويعاقبه .
شرح المفصل ١٠//٣

(٤) أنظر : رسالة الصاهل والشاحج ٤٧٣.
والبيتان : لما رأت ساتِيدَما استعبرتْ ... للهِ درُ اليومَ مَنْ لامها
انظر : الخصائص ٤٢٧/٢ ، والخزانة ٣٤٧/٢ .والانصاف ٤٣٢/٢ .
فرِشْني بخيرٍ لا أَلوِنْ ومدحَتي ... كنا حتِ يوماً صخرةٍ بعَسيل
انظر : لسان العرب مادة : عسل .
وتقدير الأول : لله درُ من لامها اليوم ... والثاني : كنا حتِ صخرة يوما
والعسيل : ريشة العطار . انظر : الصاهل ٤٧٣ ـ ٤٧٤ .

(٥) ديوان ذى الرمة ١٢٦ ، القصيدة التاسعة . وانظر : الخصائص ٤٠٤/٢ .
وفضل بين المضاف والمضاف اليه وهذا لا يجوز الا في ضرورة الشعر ٤٠٤/٢ ، الخصائص
الايغال : الابعاد في السير، وغل في الشيء، دخل وتوارى أو بعد وذهب /القاموس : وغل .

الأول وأشق " .(١)

فهذا الفصل قبيحٌ لا يجوز الاّ في ضرورات الشعر ، اذ فصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور .(٢)

وينكر أبو العلاء الفصلَ هذا في روايته للبيت :

فأصبحَتْ بعدَ خطَّ بهْجَتِها كأن خطّاً رسومَها قَلَما (٣)

بقوله : " والمعنى عنده : فأصبحت - يعني الدار - بعد بهجتها قفرا كأن قلماً خط رسومها خطا وهذا شيء لا يجوز أن يكون الاّ مصنوعا قد تُعُمِّدَ لإنشائه " .(٤) ويضيف أبو العلاء مستنكرا : " ولولا أن أبا عبيدة ذكره لم أذكره " .(٥)

فقد فصل في البيت السابق بين المضاف بَعْدَ ، والمضاف اليه : بهجتها ، بالفعل خَطَّ . وفصل بالفعل بين أصبحتْ وخبرها : قفرا .

وفصل بين كأن واسمها بأجنبيين : قفرا ، ورسومها . وهذا لا يجوز ، ولا يجوز لأحد القياس عليه .(٦)

لذا فان أبا العلاء قد أنكر الفصل بين المتضايفين ، وان كان ذلك في الشعر ضرورة ، واعتبر الفصل بينهما قبيحا رديئا كأنه فَصْلٌ بين الولد وأمه ؛ لأن كلاً منهما شديدُ الحاجة الى الآخر .

---

(١) رسالة الصاهل ٤٧٤.

(٢) أنظر : الكتاب ١/١٩٢ ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ١/٩٢ - ٩٣ .
وانظر الخصائص ٢/٤٠٤ والانصاف ٢/٤٣٣.

(٣) البيت في لسان العرب : مادة خطط ولم يسم قائله وانظر الخصائص ٢/٣٩٣ .
والانصاف ٢/٤٣١.

(٤) رسالة الصاهل والشاحج : ٦٣٢.

(٥) رسالة الصاهل والشاحج : ٦٣٢.

(٦) أنظر : الخصائص ٢/٣٩٣ .
والانصاف ٢/٤٣١.

حـذف أن مـن خبـر عسـى :

إنّ حذف أنْ من خبر عسى قليل ، واقتران خبرها بأن كثير . وهذا مذهب سيبويه،[١] ومذهب جمهور البصريين أنه لا يتجرد خبر عسى من أن الاّ في الشعر .[٢]

وقد كره أبو العلاء حذف أن من خبر عسى في بيت عمر بن أبي ربيعة ،[٣] بقوله : " ما أيسرَ لفظ هذه الأبيات لولا أنه حذف أن من خبر عسى ! فسبحان الله ، لا تَعدمُ الحسناء ذاما ، وأى الرجالِ المهذّبُ " [٤]،وقد ورد خبر عسى فعلا مضارعا مجردا من أن المصدرية في بعض الأبيات وذلك قليل .[٥] فأبو العلاء يؤيد عدم حذف أنْ من خبر عسى ، وامتعض من بيت عمر بن أبي ربيعة لأنه حذف أن من خبر عسى .

دخـول أل على كـل وبعـض :

يجوز دخول أل على كل وبعض بالقياس ، وحكى الفارسي هذا عن سيبويه . لكنه مكروه عند المعري ، لأنه غير موجود في الشعر القديم .

---

(١) انظر الكتاب ١/٤٧٧ - ٤٧٨ .
ويقول : " واعلم أن من العرب من يقول (عسى يفعل) تشبيها بـ (كاد يفعل) .
وانظر : مادة عسا لسان العرب

(٢) أنظر : شرح ابن عقيل ١/٣٢٦ - ٣٢٧ .

(٣) البيت هو : عسى فا رجُ الكرب عن يوسفٍ يُسَخِّرُ لي ربّةَ المحمل

(٤) رسالة الغفران : ٥٣٩ ،الذام والذيم : العيب . اللسان : مادة ذام .

(٥) أنظر الأبيات في : شرح ابن عقيل ١/٣٢٦ - ٣٢٧ .
ومغنى اللبيب ١/١٥٢ .

يقول أبو العلاء :-

" وكذلك قوله : [١] الكل . ادخاله الالف واللام مكروه ، وكان أبو علي يجيزه ، ويدعي اجازته على سيبويه ، فأما الكلام القديم فيفتقد فيه الكل والبعض " . [٢]

وكل وبعض معرفتان ، ولم يجيء عن العرب بالالف واللام . ولكنه جائز لأن فيهما معنى الاضافة . أضفت أو لم تضف . [٣]

ومن هنا فقد كره أبو العلاء دخول الالف واللام على كل وبعض ، مستندا لعدم وجوده في الكلام القديم . [٤]

ومن هذا كله فلا نستبعد ولا نستغرب ما قاله عنه بعض معاصريه " الشيخ بالنحو أعلم من سيبويه " [٥] فقد كان نحويا بارعا ، عني عناية شديدة بالنحو والصرف .

---

(١) أي قول الحلاّج : يا جملةَ الكلّ لست غيري فما اعتذاري اذا السيّ ؟
أنظر : رسالة الغفران ٤٥٥ .
وديوان الحلاج ٩٥.

(٢) رسالة الغفران ٤٥٦ - ٤٥٧ .

(٣) أنظر : لسان العرب مادة : عمد ، وفيه بيت سحيم بني الحسحاس الجشي :
رأيت الغنيّ والفقير كليهما إلى الموت يأتي الموت للكل صَمَدا

(٤) لم أجد " كل وبعض " معرفتين بالالف واللام فيما توفر لدي من كتب النحو .

(٥) رسالة ابن القارح ضمن رسالة الغفران : ٢٦ .

الفصـــــــل الثالـــــــــث

****

منهـــــــــج أبـــي العـــــلاء فـــي العروض

****

مـــؤلفـــات المعـــرى في الـعـــروض

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

حذق أبو العلاء المعري علم العروض فكان ذا علم بأوزان الشعر كافة ،حتى كانت لـــــــه مؤلفات فيه . فقد ذكر أنه ألف كتاب " جامع الأوزان " [١] الخمسة عشر التي ذكرها الخليل ، وكتاب مجد الأنصار [٢] في القوافي ومثقال النظم [٣] ولزوم مالا يلزم .

وهذه الكتب العروضية مفقودة ، وما بقي من كتبه التي بين أيدينا احتوت مباحث وقضايـــا عروضية ، منتشرة في ثنايا صفحاتها . ونجد قسطا لا بأس به من تلك المسائل العروضية فـــــي كتابيه : الصاهل والشاحج ، والغفران .

اطلع أبو العلاء على جهود وعلماء العروض الذين سبقوه ، فقد اطلع على جهود الخليـــل ابن أحمد ، وكان يكثر من ذكره ويستشهد بأقواله في قضايا عروضية،ووضع عروض الخليل ميزانا يقيـس به الشعر، [٥] عندما خطّأ المرقش ،وعدّ بيته من قبيل الخلط لانه خرج عما وضعه الخليل . [٦]

---

(١) انظر : انباه الرواة ٦١/١ .
معجم الادباء ١٥٤/٣ .
أحكام صنعة الكلام ٢٣١ .

(٢) أنظر : معجم الأدباء ١٦٣/٣ .
الوافي بالوفيات ١٠٣/٧ .

(٣) أنظر : معجم الأدباء ١٦٢/٣ .
بغية الوعاة ٣١٧/١ .

(٤) أنظر : معجم الأدباء ١٥١/١ وبني على حروف المعجم .

(٥) أنظر : أبو العلاء المعرى ناقدا ٢٩٢ .

(٦) أنظر : رسالة الغفران : ٣٣٨ .
وبيت المرقّش : ماذا علينا أن غزا مَلِـــكٌ مِن آلِ جَفْنَةَ ، ظالمٌ مُرْغِـــــــــمٌ
وقد كسر حركة ما قبل الروى ، مرغم وهو في بقية القصيدة بالفتح . واعتبره المعري خلطا وخروج عما ذهب اليه الخليل . انظر الغفران ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ، وانظر : المعيار ٦٦ ـ ٦٧ .
والمرقّش : الاكبر ، عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، من بكر وائـــل شاعر جاهلي من عشاق العرب ، أحب أسماء بنت عوف بن مالك .
أنظر : الشعر والشعراء ١١٩ ـ ١٢٠ .
والمؤتلف والمختلف ١٨٤ .

وكان أبو العلاء كثيرا ما يردد ما قاله الخليل عن مصطلحات العروض وبعض الزحافات في مواضع كثيرة بقوله :

" والخبل الذي وضعه الخليل هو سقوط الثاني والسابع من السباعي " .(١)

وقوله : " والطي الذى وضعه الخليل هو ذهاب الرابع من السباعي " (٢)، وذكر أنّ عدّة أعاريض الشعر أربعةٌ وثلاثون على رأي الخليل واثنان وثلاثون على رأي الزجاج .(٣)

ولا شك أن أبا العلاء قد اطلع على ما خلّفه الأخفش (٤) والجرمي (٥) والزجاج (٦)، وغيرهم . ونقل في كتبه عن هؤلاء ، وانتقد بعض أقوالهم ، وأيّد بعضها ، ورجّح قولا على قول ورأيا على رأي .(٧)

وقد حرص المعري على الاستقصاء لأقوال العرب ، والغالبِ في شعرهم ، والنادرِ والمفقود . ومن ذلك قولُه عن الثاني من الخفيف : " إنه مهجور قلّما ترد عليه القصائد ، وليس عليه قصيدة مشهورة "، (٨) وقوله عن الوافر إنه لم يأت مقيدا ، الاّ في بيت واحد يتداوله

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج ٥٨١ .

(٢) المصدر السابق : ٥٨٠.

(٣) أنظر : المصدر السابق : ٦٩١،وانظر الصفحات : ٣٨٦، ٥٨٦، ٥٤٧، وغيرها .
وصاحب المعيار يعتبرها ثلاثا وثلاثين . المعيار : ١٥.

(٤) أنظر : المصدر السابق ١٤٤ ، ١٦٩ ، ٤٦٣ ، ٤٩٥ .

(٥) أنظر : المصدر السابق ٤٩٣ .

(٦) أنظر : المصدر السابق ٣٥٢ ، ٦٩١ .
الزجاج : هو أبو اسحق الزجاج . ابراهيم بن السري بن سهل النحوي ، من أصحاب المبرّد وتلاميذه ، ومن شيوخ الفارسي . توفي حوالي سنة ٣١٠هـ . ومن مؤلفاته : معاني القرآن والقوافي والعروض ، وشرح أبيات سيبويه وما ينصرف ومالا ينصرف .
أنظر : انباه الرواة ١/١٥٩.
معجم الادباء ١/١٣٠ ـ ١٣٢.
الجرمي : هو أبو عمر ، صالح بن اسحق الجرمي ، من أوائل اللغويين والنحاة البصريين أخذ النحو عن الأخفش ، واللغة عن أبي زيد والاصمعي توفي سنة ٢٢٥هـ . وله مؤلفات منها : العروض ، والقوافي ، المختصر في النحو . أنظر : انباه الرواة ٢/٨٠ ـ ٨٢ .

(٧) أنظر : الجامع في أخبار أبي العلاء ٢/٦٣٣ . وانظر : أبو العلاء ناقدا ٢٩٣.

(٨) رسالة الصاهل والشاحج : ٦٨٨ .

رواة اللغة وهو : (١)

كأن القومَ عُشّوا لحمَ ضَـــــــــــأنٍ فَهُمْ نَعجون قد مالَتْ طُلاهـــــــــــم

ومن المفقود في شعرالفحول ، الوزنُ المحدَثُ وهو ركضُ الخيل ، فقد هجرته الفحول فـــــــي الجاهلية والاسلام . (٢)

ومن مظاهر استقصاء المعري وروايته قوله :

" وليس في الشعر وزن عدته أربعون حرفا في الأصل الاّ وزنَ واحد وهو الأول من المتقارب(٣) " .

وقد حرص المعري حرصا دقيقا على النقل والرواية عن السابقين مما يدل على أمانتـــــــــه العلمية . يقول :-

" ... فقد صحّ قول " سعيد بن مسعدة " ، في أن الطويل من الشعر له أربعةُ أضرب " . (٤)

ومن أمانة المعري في النقل قوله :

" والاوزان التي يلزمها اللّين والتقييد تسعةٌ عند " الخليل " وعشرةٌ في قول " سعيد بـــــــن مسعدة " . (٥)

ومن هنا فقد كان المعرى ذا دراية وعلم بدقائق العروض ، وكان أمينا ثقة في النقل والروايـــــــة والبحث والاستقصاء .

---

(١) أنظر : رسالة الغفران : ٤٨٣ .
والبيت لذى الرمة - والبيت في اللسان : مادة : نعج .
ونعج الرجل نعجا اذا ثقل القلب من أكل لحم الضأن . والطّلى : كالدمى ، الاعناق .
أنظر : القاموس المحيط : مادة : نعج ، وطلي .
والبيت مقيّد . أى ساكن الروى - ولكنه مؤسس لوجود ألف قبل حرف الروى .

(٢) أنظر : رسالة الصاهل والشاحج : ٥٢٧.

(٣) أنظر : المصدر السابق : ٦٨٥ .

(٤) رسالة الغفران : ١٤٤ ، وسعيد بن مسعدة هو الأخفش الأوسط .
وللطويل ثلاثة أضرب : ١- تام : (مفاعلين) ٢ - مقبوض (مفاعلين) .
٣ - محذوف - فعول بحذف سبب من آخره . أنظر : الكافي في العروض ٢٢ - ٢٤ ، والمعيار ٢٩ - ٣٠.
والأخفش يعتبر أن للطويل أربعة أضرب كما قال المعرى ، وأنظر كذلك الكافي في العروض : ٢٥.
والذى زاده الأخفش هو مفاعيل باسكان اللام . انظر الكافي ٢٥.

(٥) رسالة الصاهل والشاحج : ٤٦٣.

الدوائر العروضية وبحورها في رأى المعري :

ذكر أبو العلاء المعرى الدوائر العروضية الخمس ، مشبّها أعمال عزيز الدولة بها بقوله : " وانما مَثَلُ أعمال " السيد عزيز الدولة " أعزّ الله نصره - مثلُ الدوائر الخمس التي تجمع أوزان الشعر :

فالاولى : " حلب حرسها الله " ، وهي دار المملكة .

والثانية : " معرّة النعمان " وما كان مثلها .

والثالثة : " كفر طاب [١] وحماه " وما كان مثلَهما .

والرابعة : " حمص " وانما شبهت الرابعة بحمص لأنها بلد عظيم فيه عامر ودامر .

وكذلك هذه الدائرة ، هي واسعة تشتمل على أجناس كثيرة منها مستعمل ومنها مهمل .

والمستعمل منها مثل العامر من " حمص " والمهمل منها مثل الدامر .

والخامسة : مثل " جوسِيَة " [٢] ، وما كان مثلها ، لأنها دائرة صغيرة فيها جنس واحد " . [٣]

فالدائرة الأولى [٤] - وهي مملكة الشعر تحوى من البحور الطويلَ والبسيط والمديد .

والطويل من أحب البحور الى المعرى لأنه من " أهل بيت المملكة في الشعر " ، [٥] وهو " أولى بالملك من البسيط " . [٦]

ووصف البسيط أيضا لأنه من ملوك الشعر " [٧] ولكن المعري يخصّ الضربين الأولين من البسيط فقط لأن " الضروب الثلاثة الأخيرة فيهن ضعف وانكسار

---

(١) كفر طاب : بالطاء مهملة وبعد الالف باء موحدة . بلدة بين المعرّة ومدينة حلب . في برية مَعْطشة ليس لهم شرب - الّا ما يجمعونه من مياه الامطار في الصهاريج .
أنظر : معجم البلدان ٤/٤٧٠ .

(٢) جوسِيَة : بالضم ثم السكون وكسر السين المهملة وباء خفيفة ، قرية من قرى حمص على ستة فراسخ منها . من جهة دمشق ، فيها عيون تسقي أكثر ضياعها . انظر : معجم البلدان ٢/١٨٥ .

(٣) رسالة الصاهل والشاحج ٦٤٠ - ٦٤١ .

(٤) وهي دائرة المختلف . انظر : الوافي في العروض والقوافي ١١ .

(٥) رسالة الصاهل والشاحج ٥٧٣ .

(٦) المصدر السابق ٥١٣ .

(٧) المصدر نفسه . وسمي بسيطا : لانبساط الحركات في عروضه وضربه .
انظر : الكافي في العروض ٣٩

وركاكة " .[١] فقد جعل العروضيون للبسيط ستة أضرب بينما جعل المعرى له خمسة أضـــــــرب لان السادس منه كالخامس مفعولن .[٢]

وفضل أبو العلاء الطويل من البحور لأنه أطول الشعر ، وكل تفعيلة تبدأ بوتد . والوتـــــد أقوى من السبب .[٣]

وربما اعتمد أبو العلاء طول البحر من حيث عدد تفعيلاته ، فالبحر المكوّن من ثمانـــــــي تفعيلات يفوق ذاك الذى يتكون من ست ، والبحر الذى يتكون من ست تفعيلات يفوق ذاك المكـــوّن من أربع ، اذ يشبه أبو العلاء بيوت الاعراب ، وأعمدتها بتفعيلات البحور وعددها فيقول :

" وما كان بيوتهم مبنيا على ثمانية أعمدة أو نسائج ثمان ، فهو يشبه ما كان من الشعر على ثمانيـــة أجزاء ،وتلك بيوت أمرائهم وأملاكهم تشابه من الموزون قولَ الشاعر :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل .[٤]

وقولَ الاخر :

انا محيّوك فاسلم أيها الطلـل .[٥]

وما كان نحو ذلك . والذى يبنى من بيوتهم على ستة أعمدة أو من ست نسائج،يشبه ما كان من الشعـــر على ستة أجزاء ، مثل قول " عنترة " :

هل غادر الشعراء من متـــــردّم .

---

(١) المصدر السابق ٥٧٧ ـ ٥٧٨ فالضربان الاولان من البسيط ملكان كما وصفهما المعرى .
والضرب الاول : أن تصبح فاعلن ـ فعلن على زحاف الخبن . والثاني : أن تصبـــــــــــــح فاعلن ـ فعلن ويسمى مقطوعا . انظر : الكافي في العروض ٣٩ ـ ٤٠ .

(٢) انظر : العروض لابن جني ٧٠ ـ ٧٤ ، والاقناع للصاحب بن عباد ١٨ ، والكافي في العروض ٤٠ ـ ٤٥ .

(٣) انظر : العروض لابن جني ٧٩ والوافي في العروض ٣٧ .
والوتد : نوعان مجموع وهو متحركان بعدهما ساكن نحو رمى ومفروق وهو ساكن بين متحركيـــــن نحو مال .
والسبب : نوعان : خفيف وهو متحرك بعده ساكن نحو وهل وبل ، وثقيل : وهو متحركان نحو لِـــمَ وبمَ . انظر : العمدة ١/١٣٨ ، والمعيار ١٣ ـ ١٤ .

(٤) البيت مطلع معلقة امرىء القيس ـ انظر : شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٧ والبيت من الطويل .

(٥) البيت للقطامي . مرت ترجمته ! ٧٥ ، مطلع القصيدة الاولى من ديوانه ص ٢٣ وتكملته :
وان بُليتَ وان طالت بك الطِيـــــلُ .

وقول " عمرو بن كلثوم " : ألا هبي بصحنك فاصبحينا [١]

وما كان مثلَ ذلك وهو كثير . وهذه دون تلك في الرتبة ، وهي لمن دون الامراء " . [٢]

ويضيف أبو العلاء متابعا مشبها بيوت الاعراب بتفعيلات البحر، [٣] ومفضلا عدد التفعيلات الكثيرة في البحر بقوله مشبها فضل عزيز الدولة :

" وللسيد " عزيز الدولة " - أعز الله نصره - فضلٌ على غيره من الملوك مثلُ فضل الطويل على المنهوك، [٤] لا بل أعظم واكثر . اذ كان الطويل انما غايةُ عِدّته ثمانيةٌ وأربعون حرفا ، والمنهوك أطولُ ما يكون أربعةَ عشرَ حرفا ، وأقصرُ ما يكون عشرةَ أحرف " . [٥]

وربما فضل المعري الطويل والبسيط لكثرة استعمال الشعراء لهما في أشعارهم .

أما البحر المديد في هذه الدائرة (الاولى) فقد وصَفَه أبو العلاء بأنه أخو الطويل والبسيط وان كان مقصّرا عنهما وهو معهما في دار الملك . [٦]

أما الدائرة الثانية ، [٧] فتحوي بحري الوافر والكامل . وقد وصفهما المعري بأنهما " لا يبلغان رتبة أملاك الشعر " [٨] من الطويل والبسيط .

أما الدائرة الثالثة [٩] : فتشمل بحور الهزج والرجز والرمل . وقد وصف المعرى بحر الهزج بأنه من صغار الأوزان، [١٠] ، وقال عن الرجز بأنه " من أضعف الشعر " [١١] ، " ومن سفاسف

---

(١) مطلع معلقة عمرو بن كلثوم / شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٦٥ وهو من الوافر .

(٢) رسالة الصاهل والشاحج ٥١٥-٥١٦ .

(٣) انظر المصدر السابق ٥١٦-٥١٧ ويتحدث عن المشطور من ثلاثة أجزاء أو جزأين وهو من بيوت الضعفاء .

(٤) المنهوك : ما سقط ثلثاه وبقي ثلثه - انظر : الكافي في العروض ١٤٥ والقاموس المحيط مادة :نهك .

(٥) رسالة الصاهل والشاحج : ٥١٧ .

(٦) المصدر السابق : ٥٧٣ .

(٧) وتسمى دائرة المؤتلف : انظر الوافي في العروض والقوافي ١٤ .

(٨) رسالة الصاهل والشاحج : ٥٨٧ .

(٩) وتسمى دائرة المشتبه . انظر : الوافي في العروض والقوافي ١٦ .

(١٠) انظر : رسالة الصاهل والشاحج : ٥٩٦ .

(١١) رسالة الصاهل : ٣٢٠ .

القريض "[١] ووصف الرمل بأنه من " عامة الشعر "[٢].

فقد شبه أبو العلاء القائدين "بسيلٌ وقسطنطينٌ (وهما من قواد الروم) بالهزج والرجز بقوله : " فمثلُهما في ذلك مثلُ الهزج والرجز وهما أخوان "[٣]. ويعلل ذلك بأن مولد الهزج في الدائرة قبل الرجز وأصغر من الرجز في السمع ، لأنه استعمل رباعيا والرجز استعمل منه السداسي.[٤]

وتتكون الدائرة الرابعة[٥] من ستة بحور : السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث وهذه التي عناها المعرى بأن فيها مستعملا ومهملا .

واعتبر أبو العلاء المضارع من صغار الأوزان،[٦] وهذا رأي تفرّد به المعري ، وأما المنسرح والخفيف والسريع فقد ذكرها وعرض لما يطرأ عليها من نقص وزحاف،[٧] بينما البحور المهملة من المضارع والمقتضب والمجتث ذكر أنها قليلة الاستعمال أو مفقودة في شعر العرب وذلك في مواطن أخرى من كتبه .[٨]

أما الدائرة الخامسة[٩] : فتضم البحر المتقارب وحيدا ، ورفع أبو العلاء ، من منزلته اذ جعل السيد عزيز الدولة بمنزلته لأن " وزن عدته في الأصل أربعون حرفا ، ذهبت منه أربعة أحرف وهي العُشر ، فلم يَبِن فيه ذلك . وليس في الشعر وزن عدته أربعون حرفا في الأصل الاّ وزن واحد وهو الأول من المتقارب "[١٠]، فالمتقارب منفرد في دائرته .

لقد اعتبر أبو العلاء بحور الشعر خمسة عشر بحرا بقوله : " وانما لهم[١١] خمسة عشر

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج : ٣٧٥ ، وسنبحث رأي المعرى في الرجز في نهاية هذا الفصل ان شاء الله .

(٢) المصدر السابق : ٥٧٤ .

(٣) المصدر السابق : ٦٠٧.

(٤) انظر المصدر نفسه .

(٥) وتسمى دائرة المجتلب . انظر الوافي في العروض والقوافي ص ١٨.

(٦) انظر : رسالة الصاهل والشاحج : ٥٩٦.

(٧) انظر : المصدر السابق : ٥٢١ ـ ٥٢٣ ، ٦٨٨ ، ٦٩٢ .

(٨) انظر على سبيل المثال : الفصول والغايات ١٧٥ ـ ١٧٦.

(٩) وتسمى دائرة المتفق ، لاتفاق اجزائها ـ خماسية كلها . انظر : الكافي في العروض ١٣٨ ، والمعيار ٨١ .

(١٠) رسالة الصاهل والشاحج : ٦٨٥.

(١١) أي للانس .

جنسا من الموزون قلّ ما يعدوها القائلون "[١]، ولم يعتبر " المتدارك " الذى استدركه الأخفش بل أهمله ، وعدّه من ضعاف الأوزان وسماه " ركض الخيل "،[٢] بل وصفه بأنه " وزن ضَعُف وهجرته الفحول في الجاهلية والاسلام "[٣].

فالمتدارك وزن ركيك ، ولهذا هُجِر ، وجعله المعري ضعيفا مهجورا وربما تكلّفه بعض الشعراء،[٤] فالتزم أبو العلاء رأى الخليل وابن جني في عدد بحور الشعر العربي اذ طرحه الخليل ولم ير أنه شعر.[٥]

ومن هذا كله نجد أبا العلاء يذكر بحور الشعر جميعها ، ويتوسع فيها ، وقد تعرّض لأحوالها . وهذا يؤكد اطلاعه على العروض وتمكنه منه ، ولم يقتصر علمه على هذا بل تجاوزه ليتحدث عن الزحافات والعلل والقافية وعيوبها .

القافية وعيوبها :[٦]

تحدث المعري عن القافية ، فذكر أنواعها وحركاتها ولوازمها

---

(١) رسالة الغفران : ٢٩١ .

(٢) انظر : رسالة الصاهل والشاحج : ٥٢٧ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) انظر : العروض لابن جني : ٥٨ ، والمعيار : ٩٣ .

(٦) القافية : عرفها الخليل بأنها آخر ساكن في البيت الذى يليه مع حركة ما قبله أو مع الحرف الذى قبله . انظر : قوافي الأخفش ٦ .
وقال الأخفش : هي آخر كلمة في البيت . انظر القوافي ، ص ١
وعرّفها الفرّاء : بأنها حرف الروى لأنه الحرف الذى تنسب اليه القصيدة ، فيقال : قصيدة نونيه وعينيه . انظر : مختصر القوافي لابن جني ١٩ ، والمعيار ٩٨ .

وعيوبها [١]، وقد قسّم المعرى القوافي الى ثلاثة أقسام من حيث استعمالها :الذلل والنُفر والحوش . [٢]
وهذا التقسيم لقوافي الشعر ابتكره المعري ، ولا نجده عند غيره من علماء العروض . [٣]

ثم يتحدث عن حروف القافية ، ويشرح سبب كثرة استعمال بعضها ، وقلة استعمال بعضها الآخر وترك بعضها وفق تقسيم أبي العلاء السابق ، فيقول عن بعض قصائد أبي تمام :

" فأما (الداليّات) و (الرائيات) وما بني على الحروف الذُلّل : كالميم والعين واللام وما جرى مجراهُنّ ، فلو اجتمع كل حيّز منهن وهو خِراد، [٤] لضاق عَنْهُنّ الصدر والبيت يراد ، وَزِدْنَ على ما

---

(١) أنواع القافية : المتكاوس والمتراكب ، والمتدارك ، والمتواتر ، والمترادف .
انظر قوافي الأخفش ٨ ، ومختصر القوافي لابن جني ١٩ ، والصاهل والشاحج ٥٩٩.
- وللقافية ست حركات : الرس والحذو ، والتوجيه والمَجرى ، والنفاذ والاشباع .
انظر : قوافي الأخفش ٣٠.
مختصر القوافي ٢٨.
الصاهل والشاحج ٥٣٤ - ٥٣٦ .
واللزوميات ١٧ وما بعدها ، والعمدة ١٦٤/١.
- وللقافية خمس لوازم : الروى والردف ، والتأسيس والوصل والخروج .
انظر : قوافي الأخفش ١٠ ، ومختصر القوافي ٢١ .
والصاهل والشاحج ٥٣٨ - ٥٣٩ . ومقدمة اللزوميات ٦ .
- عيوب القافية : الاقواء والايطاء والاكفاء والسناد والتضمين ...
انظر : القوافي ٤١ ، والصاهل والشاحج ٥٣٦ - ٥٣٧ ، والمعيار ٩٩ .

(٢) القوافي الذلل : ما كثر على الالسن وهي عليه في القديم والحديث كالباء والتاء والدال والراء والميم ....
والنفر : ما هو أقل استعمالا من غيره ، كالجيم والزاى ونحو ذلك .
والحوش : اللواتي تهجر فلا تستعمل . كحروف الثاء والخاء والظاء والغين وغيرها .
انظر : مقدمة اللزوميات ج ٣٧/١ . والغفران ٤٨٥ - ٤٨٧ ، ٣٧٥.

(٣) انظر : الجامع في أخبار أبي العلاء ٦٣٥/٢.
وللمزيد من التفصيل انظر مقدمة اللزوميات ، فقد أسهب أبو العلاء فيها في بعض كتبه الاخرى . ولن أعود اليها لتفصيلها لأنها ليست موضوع بحثي .

(٤) الخِراد : الخَرود : البكر لم تمس ، ولم أجد الخراد بالخاء في المعاجم ، وربما تكون الحِراد أى المنفرد الوحيد ، بمعنى القليل .
أنظر القاموس المحيط : خرد وحرد .

ذكر أنه اجتمع في جنازة أحمد بن حنبل من النساء والرجال ..." (١)

فقد جعل حروف الدال والراء والميم والعين واللام من الحروف الذلل لكثرة استعمالها . وكذلك حرف الباء فهو كثير الاستعمال و " طريق ركوب " . (٢)

ثم يتحدث عن الحروف النافرة مخاطبا رؤبة بقوله : " يا أبا الجحاف ، ما أكلفك بقواف ليست بالمعجبة إ تصنع رجزا على الغين ، ورجزا على الطاء ، وعلى الظاء ، وعلى غير ذلك من الحروف النافرة " (٣).

ثم يتحدث أبو العلاء عن حروف المد وحرف التاء ، حديثا مستفيضا ، فيعتبر المد في القصائد سبيلا منكوبا، (٤) وما نظم " على التاء إلا يعجز عن الايتاء " . (٥)

ويقف عند حرف الثاء من الحروف الحوش ليقول : " .... وان الثاء لقليلة في شعر العرب " ، (٦) وتعتبر من القوافي المتكلفة والمتعسفة . (٧)

ولا يحبذ المعرى استعمال القوافي المقيّدة ، اذ يدعو الى استعمال القوافي المطلقة حيث ان القافية المقيدة يكون فيها ثلاث متحركات أمثال " عُلَبِط " (٨) وهذا عب ، ثقيل على البيت ، ويشبّه البيت كأنه رجل مقيّد في الأصفاد . (٩)

ولكنّ أبا العلاء لم يلتزم بما قاله عن الروي ، وعن الايتاء بالنافر منه مثل الزاي أو الثاء أو الظاء . ربما لأنه كان يرى من نفسه قدرة فائقة للنظم على هذه الحروف ، فأراد أن يعوض عما فاته من نقص في البصر ، ليقول انني قادر على الايتاء بكل حروف المعجم ، اذ طوّع هذه الحروف ونظم عليها قصائد في لزومياته .

---

(١) رسالة الغفران ٤٨٧ .
(٢) المصدر السابق ٤٨٥ ومعنى ركوب أي يستطيع كل الشعراء النظم عليه أي (على حرف الباء) .
(٣) المصدر السابق ٣٧٥ .
(٤) المصدر السابق ٤٨٥ .
(٥) المصدر السابق ٤٨٦ .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) المصدر نفسه .
(٨) انظر : رسالة الصاهل والشاحج ٥١٣ - ٥١٤ .
(٩) انظر : رسالة الصاهل والشاحج ٥١٤ .

وأقول : ان أبا العلاء تفرد برأيه عن الحروف الذلل والنافرة ، وحرف التاء والباء كما ذكر ٠

وتحدث أبو العلاء عن عيوب القافية في ثنايا صفحات رسالتيه،(١) وذكر تلك العيوب كما ذكرها العروضيون ، لكنه كان يبدي رأيه في تلك العيوب ، بل أضاف اليها عيوبا أخرى ٠

الإقـــــواء :(٢)

لقد ذكر أبو العلاء الاقواء في رسالتيه ، وأخذ على شعراء اقواءهم في بعض القصائد اذ يقول مخاطبا الحارث بن حلّزة حول قصيدته :

آذنتنا ببينها أسماء ... ربّ ثاوٍ يمَلُّ منه الثّواء (٣)

" ٠٠٠ ولقد شنّعت هذه الكلمة بالاقواء في ذلك البيت ، ويجوز أن تكون لغتك أن تقف على آخر البيت ساكنا ، واذا فعلت ذلك اشتبه المطلق بالمقيّد" ٠(٤) فالقصيدة مضمومة الرّوي ، والبيت الذي عناه أبو العلاء :

فمَلكنا بذلك الناس حتى ... ملكَ المنذرُ بن ماء السماء (٥)

---

(١) أي رسالتي الصاهل والغفران ـ عنوان البحث هذا ٠

(٢) الاقواء : هو رفع بيت وجر اخر ٠ قوافي الأخفش ٤١ ، والموشح للمرزباني ١٤ ٠
وعرفه التبريزي بأنه : اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، وهو أن يجيء بيت مرفوعا وآخر مجرورا ٠ انظر : الوافي في العروض وا لقوافي ٢٣٩ ٠
والاقواء في اللغة : مأخوذ من قولهم : أقوى الربع ـ اذا تغيّر وخلا عن سكانه ، لان الروي تغيّر عن حركته الاولى ٠
انظر مختصر القوافي لابن جني ٣٠ ـ ٣١
لسان العرب مادة : قوي ٠
وانظر عن الاقواء : قوافي التنوخي ١٦٤ ٠
واذا كان مع المرفوع أو المجرور منصوب سمي اصرافا ٠ انظر : الوافي ٢٣٩ ـ ٢٤٠ ٠

(٣) مطلع معلقته ـ انظر : شرح المعلقات السبع للزوزني ٢١٦ ٠

(٤) رسالة الغفران : ٣٣٢ ٠

(٥) انظر : رسالة الصاهل والشاحج ٤٩٣ ٠
والبيت من معلقة الحارث بن حلزة اليشكري وهو مكسور الروي والقصيدة مضمومة ٠

فالروى مكسور في هذا البيت . فوصفه ابو العلاء بأنه شنّع في هذا البيت .

ووصف أبو العلاء الشاعر أبا الهندى [١] بأنه أساء في الاقواء في قوله :

سَيُغْنِي أبا الهندي عن وَطْبِ سالِمٍ ... أباريقُ لم يعلقْ بها وَضَرُ الزُّبَدِ

مُقَدَّمَةً قزّاً كأن رقابَها ... رقابُ بناتِ الماءِ أفزَعها الرَّعْدُ [٢]

فقال :

" فان كان " أبو الهندي " ممن كتب وعرف حروف المعجم فقد أساء في الاقواء ، وان كان بنى الأبيات على السكون ، فقد صحّ قول " سعيد بن مسعدة " ، في أن الطويل من الشعر له أربعة أضرب " . [٣]

ولكن بعض العروضيين سمع الاقواء من العرب كثيرا ، وقلّ قصيدةٌ ينشدونها الّا وفيها الاقواء ، لأنه لا يُكسَرُ الشعر به . [٤]

ويعد أبو العلاء الاقواء عيبا ونقصا بقوله :

" فترَى من كان يأكل البُرّ وقد أقوى فصار يأكل الشعير ، فمثلُه مَثلُ شاعر يُقوي في القصيدة ، يبتدىء بها مرفوعةً ثم يخفض ، لأن الشعيرَ دون البرّ في القيمة والمصلحة " . [٥]

ومن عيوب القافية **الإكفاء** : [٦] وهو اختلاف حرف الروي في نفسه مثل أن يكون مرة

---

(١) أبو الهندى : هو عبد المؤمن بن عبد القدوس ، شاعر فصيح . أقام نجراسان وسجستان ، شغف بالشراب ، وصف الخمرة والاباريق ومن أوائل من وصفها في الاسلام . ومات بسجستان .
انظر : الشعر والشعراء : ٤٥٤ .

(٢) البيتان في الشعر والشعراء ٤٥٤ ـ ٤٥٥ ، ولسان العرب : مادة قَدم .
وُمَقَّدمة بمعنى مغطاة أو مكسوة . والقزّ : الحرير . انظر : لسان العرب مادة : قدم ، قز .

(٣) رسالة الغفران ١٤٣ ـ ١٤٤ .

(٤) انظر : قوافي الأخفش : ٤٢ ، وذكر ابن جني ان الاقواء كثير في الشعر ولكن دخول النصب قبيح جداً . انظر : مختصر القوافي ٣٢

(٥) رسالة الصاهل والشاحج ٤٩٣
وانظر : عن الاقواء الصاهل ١٤٩ . والغفران ٣٢٠ .

(٦) الاكفاء في اللغة : القلب والمخالفة ، مأخوذ من كفأت الاناء اذا قلبته ، وسمي به العيب المذكور لأن الشاعر قلب الروي عن طريق المألوف .
من قولهم : فلان كفء فلان أى مماثل له .
انظر : قوافي الاخفش ٤٣ . ولسان العرب مادة : كفأ .

طاء ومرة دالا .[١] ومثل له أبو العلاء برجز لابي النجم العجلي :[٢] وهو :

جاريةٌ مِنْ ضبّة بـــــــــــــن أُدِّ كأنَّ تحتَ درعِها المُنْعَـــــــــــــطْ

شَطّاً رميتَ فوقَـــــــــــه بِشَـــــــــطّ[٣]

فنلاحظ أن حرف الروي مختلف ، ومن أكفأ في القوافي كأنه متعوضٌ من البُرّ بالشعير .[٤] فجاء بالميـــــم مع النون والدال مع الطاء ، ويعطي مثالين آخرين .[٥]

وذكر ابن جني الاكفاء ولم يعلّق عليه ، وانما ذكر أمثلة عليه ،[٦] بينما زعم الخليل أنّ الأكفاء هـــو الاقواء .[٧] وقد سمعه الاخفش من غيره من أهل العلم ، وسأل العرب الفصحاء عن الاكفاء فاذا هـــــم يجعلونه الفساد في اخر الشعر والاختلاف من غير أن يحدّوا في ذلك شيئا .[٨] واعتبر الأخفش الميم مـــع النون (وهو الاكفاء) مقبولا ، لتشابههما ، لانهما يخرجان من الخياشيم ،[٩] فقال : " وقد سمعـــــت عن العرب مثل هذا مالا أحصي " .[١٠]

---

(١) انظر مختصر القوافي لابن جني ٣٠ وانظر : الموشح ١٤ ـ ١٥ .
وذهب قطرب الى أن الاكفاء تغير الحركاته والى أن الاقواء تغير حرف الروي .
انظر : قوافي التنوخي ١٧٤ .
واعتبر أبو العلاء تغير حرف الروى هو الاكفاء . الصاهل ٤٩٤ ـ ٤٩٥ .

(٢) ابو النجم العجلي : هو الفضل بن قدامة بن عبيد ، من بني مالك بن ربيعة . كان يقول القصيـــد فيجيد ، فقدمه جماعة من النقاد على الرجاز . قال ارجوزة لهشام بن عبد الملك .
انظر : طبقات فحول الشعراء ٥٧١ ـ ٥٨٠ ، والشعر والشعراء ٤٠٠ .

(٣) انظر : الصاهل والشاحج : ٤٩٤ .
وانظر اللسان مادة : شطط .

(٤) انظر : رسالة الصاهل ٤٩٣ .

(٥) انظر المصدر السابق ٤٩٤ .

(٦) انظر : مختصر القوافي ٣٠ ـ ٣١ .

(٧) انظر : قوافي الأخفش ٤٣ .

(٨) انظر : المصدر السابق نفسه .

(٩) انظر : المصدر نفسه ، وانظر : الموشح للمرزباني ٢١ .

(١٠) قوافي الأخفش ٤٥ ـ ٤٦ .

ويعارض أبو العلاء الأخفش اذ يعتبر الاكفاء عيبا ان تشابهت الحروف وتقارب لفظها ، واكثر عيبا اذا أكفأ الشاعر فجاء بحرف لا يقارب الأول بقوله :

" فان اضطر الرجل فلم يجد شعيرا يقيمه مقام البرّ فأكل عُنْجُدا أو فَراسًا أو نحوَ ذلك ، فمثلُه مثلُ من أكفأ فجاء بحرف لا يقارب الأول " (١) .

وهذا يلفتنا الى مخارج الحروف ، وصوتيات اللغة من حيث قرب اللفظ للحرف أو بعده .

ومن عيوب القافية الاخرى السِّناد ، وهو " كل عيب يحدث قبل حرف الروي " . (٢)

وانتقد أبو العلاء عمرو بن كلثوم في اسناده بقوله:

" لَوددتُ أنكَ لم تساند في قولك :

كأنَّ متونَهنَّ مُتونُ غُدْرٍ تُصفقها الرياح اذا جرينا " (٣)

ويضيف فيقول :

" أعزِزْ عليّ بأنك قُصِرْتَ على شُربِ حميم ، وأُخِذْتَ بعملِكَ الذميم ... " . (٤)

فالسناد في بيت عمرو السابق سناد الحذو، (٥) لأن القصيدة مكسورة قبل الردف وهو الياء . وفي هذا البيت ساكنة ، ومفتوح ما قبل الياء ، وقد اعتبره أبو العلاء مكروها .

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج ٤٩٥.
والعُنْجُد : الزبيب أو ضرب منه ، وفي القاموس بفتح العين والجيم عَنْجَد .
والفَراس : التمر الأسود . انظر : القاموس مادة : فرس .
ومن الحروف التي يكفأ بها ولا تقارب بعضها : الراء والباء . انظر الصاهل :٤٩٥.

(٢) مختصر القوافي لابن جني ٣٣.
والسناد في اللغة : مأخوذ من قولهم : خرج بنو فلان متساندين ، اذا جاءوا فرقا لا يقودهم رئيس واحد ، فهم مختلفون غير متفقين .
انظر : لسان العرب : مادة سند .
وقال الأخفش : السناد كل فساد قبل حرف الروى مما هو في القافية . القوافي ٥٣ ، ٥٥
ولم يبد ابن جني رأيه في السناد بل ذكر أمثلة . مختصر القوافي ٣٤ ـ ٣٥.

(٣) رسالة الغفران : ٣٣٠ .
والبيت من معلقته ـ في شرح المعلقات للزوزني ١٨٤ والرواية : كأن غضونهن ...
والغدر : جمع غدير . انظر : مختصر القوافي ٣٤.

(٤) رسالة الغفران : ٣٣٠ .

(٥) سناد الحذو : هو الحركة التي قبل الردف ، فان كانت ضمة مع كسرة لم يكن عيبا ، وان جاءت الفتحة مع الضمة أو الكسرة فذاك السناد . انظر : القوافي في العروض : ٢٤٥ـ٢٤٦ .
والسناد في البيت في كلمة "جُرَيّنا".

والايطاء [١] من عيوب القافية . وهو " ترديد القافية مرتين " [٢] في القصيدة الواحدة . والخليل يراه ايطاء اذا اتفق اللفظ واختلف المعنى . [٣]

أما غيره فيرى أن كل كلمة وقعت موقع القافية وأعيد لفظها في قافية بيت آخر هو الايطاء . [٤]

وقال الأخفش : واما الايطاء فردّ كلمة قد قُفّيَ بها مرةً في قصيدة.فهذا عيبٌ عند العرب ، لا يختلفون فيه،وقد يقولونه . [٥]

أما أبو العلاء ، فقد اكتفى بتعريف الايطاء في رسالة الصاهل [٦] كعيب من عيوب القافية ، ولكنه فصّله في مواضع أخرى من كتبه، [٧] و خالف من قبله في تحديده .

والتضمين [٨] والاغرام من عيوب القافية ، فالتضمين أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها . [٩] وهو قبيح لأن البيت الأول متعلق بالبيت الثاني لا يُستَغنى عنه . [١٠]

---

(١) الايطاء في اللغة : سمي ايطاء لتواطؤ الكلمتين وتوافقهما لفظا ومعنى ، والايطاء في الاصل أن يطأ الانسان في طريقه على أثر وطء قبله فيعيد الوطء على ذلك الموضوع .
انظر : لسان العرب مادة : وطأ .

(٢) رسالة الصاهل والشاحج ٥٣٦ .

(٣) انظر : قوافي الأخفش ٦٤ .
وقال ابن جني : الايطاء هو أن تجمع في شعر واحد بين كلمتين بلفظ واحد ومعنى واحد
انظر : مختصر القوافي ٣٢.

(٤) أنظر : التبريزى في القوافي ٢٤٢ ـ ٢٤٣ .

(٥) قوافي الأخفش ٥٥ ـ ٥٦ ، وانظر الموشح للمرزباني ٢٥.
وانظر : قوافي التنوخي ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٦) الصاهل ٥٣٦.

(٧) انظر :مقدمة اللزوميات ، وعبث الوليد للمعرى ٥٦.

(٨) التضمين : مالا يتم معناه الاّ بالذى يليه . انظر : القاموس : مادة ضمن .
والتضمين والاغرام : من ضمنتك كذا وأغرمتك اياه . أى الزمتك اياه . فكأن الشاعر قد الزم البيت الثاني في اتمام الحال . ومن ذلك سمي الغريم غريما لملازمته .
انظر : قوافي التنوخي ١٩٤ .

(٩) انظر : العمدة ١٦٤/١ .

(١٠) انظر : الأعاريض والقوافي لابن عبد ربه : ١٦٨.

واعتبر الأخفش التضمين ليس عيبا .[١] وقال المعري : " وهو أن يتم البيت والمعنى لم يتم ، بل يكون متعلقا بالبيت الآخر " .[٢]

وقد انتقد من يأتي بالتضمين في مواضع أخرى من كتبه .[٣]

وانما سمي التضمين بذلك لأنك ضمنت البيت الثاني معنى البيت الأول لأن الأول لا يتم الّا بالثاني.[٤]

أما الاغرام فقد ذكره المعرى بقوله : " وهو ضرب من التضمين أيسر منه . وقال قوم : بل الاغرام أن يتم البيت ولا تتم الكلمة "،[٥] ويضيف المعرى بأن ذلك " مفقود في أشعار المتقدمين وربما تكلفه المولّدون " .[٦]

ثم يضرب أمثلة عليه .[٧] ولكنني لم أجد الاغرام عيبا من عيوب القافية ، أو الشعر فيما توفر لدى من كتب العروض،[٨] ، وربما يكون قد تفرد به المعري .

وللمعري آراء أخرى عن التضمين والاغرام وعيوب القافية في مواضع أخرى من كتبه .

---

(١) انظر : القوافي ٦٥ ، وفي منهاج البلغاء ان التضمين قبيح ص ٢٧٧.

(٢) رسالة الصاهل والشاحج : ٥٣٧ .

(٣) انظر على سبيل المثال : الفصول والغايات ٥٤ ، ٥٢٧ .

(٤) الوافي في العروض والقوافي ٢٤٨ - ٢٤٩ واعتبره عيبا .

(٥) رسالة الصاهل ٥٣٧.

(٦) المصدر نفسه

(٧) انظر : المصدر نفسه .

(٨) ينظر على سبيل المثال : قوافي الأخفش ، عروض ابن جني ، الوافي والكافي في العروض والقوافي ،والعمدة ،وغيرها .
وقد يكون معنى الاغرام التضمين اذ أورد التنوخي وهو تلميذ المعرى معنى التضمين فقال :
" وهو تمام البيت قبل تمام المعنى ، وبعض الناس يسمي هذا " اغراما " .
قوافي التنوخي ١٩٣.

ولم أجد معنى الاغرام كعيب من عيوب القافية فيما توفر لدى من المعاجم ، فلم أجده في الجمهرة أو الصحاح أو اللسان أو القاموس المحيط . مادة : غرم .

رأى المعرى في الزحافات والعلل[١]

لم تتوقف آراء المعرى وجهوده في العروض عند البحوروالقافية وعيوبها وحركاتها ، بل تعرّض لتفعيلة البحر وما يطرأ عليها من زحاف وعلل . فكان ينسب كلّ ما هو قبيح من زحافات وعلل لأعداء المسلمين وملك الروم ، وكل ما يصيب التفعيلة من زحافات حسنة من زيادة أو ترفيل الى المسلمين وقائدهم - عزيز الدولة .[٢]

ذكر علماء العروض الذين سبقوا المعري أو عاصروه[٣] البحور وما يطرأ عليها من زحافات دون تفصيل أو تفضيل لبعضها على الآخر ، فلم يبدوا آراءهم ، فجميع كتب العروض تكاد تتشابه في عرض القضايا العروضية ، غير أن أبا العلاء كان يُبيّن رأيه في تلك الزحافات والعلل ، فيشرح بعضها ، ويعلق على كثير منها ، ويستحسن ما يراه حسنا منها ، ويكره غير ذلك من الزحافات القبيحة .

فقد أعطى أبو العلاء اسلوبا جديدا باستخدامه المصطلحات العروضية،وصرفها الى معان جديدة،ولم يسبقه أحد في هذا الامر .[٤]

ويمكن تقسيم الزحافات والعلل كما بيّنها أبو العلاء من خلال تعليقه وشرحه لها من خلال رسالتيه الى زحافات وعلل ظاهرة مكروهة ، وزحافات خفية حسنة .

١ - زحافات وعلل ظاهرة :

وهذه العلل والزحافات ظاهرة في الغريزة والحس ، من خلال الخلل الموسيقي ، فلم

---

(١) الزحاف : تغيير بالحذف أو التسكين ، يدخل على الحرف الثاني من السبب الخفيف أو الثقيل ولا يلتزم بزيادة أو نقص أو تسكين حرف أو تقديم أو تأخير .
انظر : العروض لابن جني ١٧٠ ، والعمدة ١/١٣٨ .
والعلة : تغيير بالزيادة أو النقصان في تفعيلة العروض أو الضرب ، ويلتزم في جميع الابيات .انظر : العروض ١٧٢ . وفن التقطيع الشعرى والقافية د . صفاء خلوصي ٤٢ .

(٢) انظر على سبيل المثال : الصاهل والشاحج ٥٣٣ ، ٥٨٠ - ٥٨٢ ، ٦٩٣ ، وغيرها . وقد مرّ هذا في الفصل الاول بعنوان"المصطلحات اللغوية" .

(٣) ومنهم : الأخفش في كتاب القوافي ، وابن جني في العروض ، والتبريزى وغيرهم ، باستثناء ابن عبد ربه في كتابه " الاعاريض والقوافي " فكان يبدى رأيه أحيانا .

(٤) أنظر : الفصل الاول من هذا البحث ،"المصطلحات اللغوية".
وانظر : الفن ومذاهبه في النثر ، شوقي ضيف ٢٧٣ .

يستحسنها أبو العلاء ، بل رفضها وكرهها. ومنها :

الخـــــــزم[١]

وأكثر ما يجيء الخزم في أول البيت ، ومجيئه في أول النصف الثاني قليل ، ولم يجيء فيـــــــه بأزيد من حرفين .[٢]

وقد اعتبر الخزم مقبولا ، وليس عيبا عند قسم من العلماء ،[٣] بل جائز عند الحاجة اليه .[٤]

وأشار التنوخي أن البيت قد يخزم بحرف واحد أو بحرفين أو ثلاثة أو أربعة . وما زاد عن الحرفيـــــن فهو شاذ ، وقبحه على قدر زيادته .[٥]

لكن أبا العلاء لا يستحسن الخزم بل يكرهه ويذم من يستخدمه اذ يقول :

" ... انّ رواة البغداديين ينشدون في (قفا نبك) هذه الأبيات بزيادة الواو في أوّلها ، أعنـــــي قولك :

وكأنّ ذُرى رأسِ المجيْمِرِ غُدوةً .

وكذلك : وكأنّ مَكاكيَّ الجَواء .

وكأن السباعَ فيه غرقى .[٦]

---

(١) الخزم : زيادة على الوزن في الشطر الأول (أول الشطر) اذا حذف بقي سليما . وقد يـــــز اد حرف الى أربعة في أول البيت وحرف الى حرفين في أول العجز .
انظر : المعيار ٢٠ ـ ٢١ ، والعيون الغامزة ٣٦ .
والخزم في اللغة : من خزم الشيء يخزمه خزما ، شكله . والخزامة : حلقة تجعل في أحـــــــد جانبي منخر البعير . انظر : لسان العرب مادة : خزم .

(٢) انظر : العيون الغامزة ٣٦.

(٣) انظر : المصدر السابق ٣٩ . وقد ذكره ابن القطاع في البارع ٨١ ، ولم يعلق عليه .

(٤) وقال صاحب العمدة : ليس الخزم بعيب ، ويضرب أمثلة على ذلك . انظر العمدة ١٤١/١ـ ١٤٣.
وانظر : المعيار ٢٠ ـ ٢١ .

(٥) انظر : قوافي التنوخي ٨٧ ـ ٨٩ ، والعيون الغامزة ٣٧.

(٦) من معلقة امرىء القيس : الاول صدر البيت وتمامه : من السيل والأغثاء فلكةُ مِغزَل .
والثاني : كأنّ مَكاكيَّ الجَواء غُدَيةً صُبحْنَ سلافاً من رحيقٍ مُفلفل .
والثالث : كأنّ السباع فيه غرقى عشية بأرجائه القصوى أنابيش عنصل .
والمكاء : ضرب من الطير ، والجمع مكاكيّ . والجواء : الوادي . والأنابيش : أصول النبـــــت والعنصل : هو البصل البرى . انظر الابيات وشرحها :
شرح المعلقات السبع للزوزني ٥٤ ـ ٥٦ . وانظر : العمدة ١٤٣/١ .

فيقول : أبعد الله أولئك ! لقد أساءوا الرواية ، واذا فعلوا ذلك فأى فرق يقع بين النظم والنثر ؟ وانما ذلك شيء فعله من لا غريزة له في معرفة وزن القريض ، فظنّه المتأخرون أصلا في المنظوم وهيهات هيهات " .[١] فقد كره أبو العلاء واو الخزم في بداية الابيات .

ويقول أبو العلاء في رسالة الصاهل بعد أن يذكر بيتا[٢] للخنساء برواية الخزم ، بعد أن روى أبيات امرىء القيس السابقة :

" ولا أستحسن ذلك ، ولا أزعم أنّه يفعله الاّ قوم لا يحفلون باقامة الوزن وقد حكي أنهم ربما خزموا بالحرفين مثل : هل ، وبل .

وقد ادّعي على " طرفة " أنه خزم النصف الأول والثاني فقال في قصيدته التي أولها :

أَشَجاكَ الرَّبعُ أم قِدمُه ... أم رمادٌ دارِسٌ حَمَمُه[٣]

هل تَذكرون اذْ نُقَتِّلُكم ... اذ لا يَضرُّ مُعدِما عَدمُه

فخزم الأول بهل ، والثاني بـ"إذ"، وانما تقويم الوزن أن يقال :

تذكرون اذ نقتّلكم ... لا يضرّ معدما عدمه[٤] "

ان أبا العلاء أنكر الخزم بهل وبل واذ ، وكره ذلك ، لأن الوزن مستغن عنها . فرغب أن يأتي البيت سليما في الذوق ، صحيحا في الوزن لا زيادة فيه ، فرفض الخزم .

وانني مع أبي العلاء فيما ذهب اليه ، اذ ان الوزن يستغني عن الخزم ، بل ان الزيادة قد تُخلّ بالوزن ، وليس كما علل صاحب العمدة ذلك بأنهم " جعلوه عوضا من الخرم الذى يحذفونه في أول البيت "[٥]

---

(١) رسالة الغفران ٣١٣ - ٣١٤ .

(٢) البيت للخنساء وهو : أقذى بعينك أم بالعين عوّار ... أم ذرفت أن خلت من أهلها الدار
ويروى بحذف الهمزة : قذى بعينك .. والبيت مطلع قصيدة الخنساء في رثاء اخيها صخر .
انظر : ديوان الخنساء ٤٧ ،وانظر الصاهل ٤٧٥ ، والعمدة ١٤٢/١

(٣) البيتان من ديوان طرفة ١١٥ - ١١٦ ودارس حممه : ذاهب فحمه ، والرواية : تذكرون اذ نقاتلكم . وهما من بحر المديد . وانظر : العمدة ١٤٢/١ والكافي في العروض ٣٥.

(٤) رسالة الصاهل والشاحج : ٤٧٥ - ٤٧٦.

(٥) العمدة ١٤٢/١ - ١٤٣ .

ومن العلل الأخرى التي رفضها المعرى الخرم : [١]

ذكر معظم علماء العروض الخرم دون تعليق أو شرح فيما اذا كان قبيحا أو حسنا سوى ابن عبد ربه الذى اعتبر الخرم كلّه قبيحا، [٢] خاصة اذا اجتمع مع القبض ، لأن الخرم في الأنف . [٣]

وأجاز بعضهم الخرم تشبيها بما أولُه وَقَد أَول ، وبعضهم لا يجيز الخرم فيه لأن الأصل أن أوله كان سببا . ومنهم من يجيز الخرم في فعولن . [٤]

وأكثر ما يقع الخرم في العروض ، وقد يقع في أول العجز . [٥] وأنكره الخليل لتفتّته فلم يجزه . [٦]

وقد روى أبو العلاء بيتا للأعشى ثم قال : " وكان " سعيد بن مسعدة " يقول : غار لعمري في البلاد وأنجد اهفيخرمه في النصف الثاني " ، [٧] أو يجيء به على الزحاف .

ولم يستحسن أبو العلاء الخرم ، واعتبره نقصا في الأطراف والأوائل ، اذ يقول : " ولأشيرن عليك يا شعال بالمكرمة من الفعل : ان كان لك صديق في الجالية فوصّه ألّا يكون في أوائل الرّفقة ولا الأواخر ، ولكن يكون متوسطا بين الأول والآخر ، فانه اذا كان أولا لم آمن عليه أن تدركه نائبة كما أدركت فاء عدة وزنه ، وكما لحقت أوائل الأبيات التي بناؤها على حرفين متحركين بعدهما ساكن . وتلك النائبة هي الخرم الموجود في أوائل الأشعار ... " . [٨]

---

(١) الخرم : هو حذف الأول من أول جزء في البيت . المعيار ٣٢ والوافي ٤٢ .
ويكون في (فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن في خمسة اوزان من العروض : الطويل ، والوافر والهزج والمضارع والمتقارب ، انظر : الاعاريض والقوافي ١٥ ، وقوافي التنوخي : ٨٥ . والوافي في العروض ٤٢ـ ٤٣ .
والخرم في اللغة : ذهاب بعض الشيء ، ومنه الخرم في الأنف .
انظر : لسان العرب مادة : خرم .

(٢) انظر : الاعاريض والقوافي ٧٧ .

(٣) انظر : العمدة ١/ ١٤١ .

(٤) انظر : الوافي في العروض والقوافي ٤٤ .

(٥) أجاز الأخفش الخرم في أول العجز . انظر : المعيار ٢٨ .

(٦) انظر : العمدة ١/ ١٤٠ . وقوافي التنوخي : ٨٦ .

(٧) رسالة الغفران ١٧٩ ـ ١٨٠ . والزحاف برواية : لعمرى غار في البلاد وأنجدا .

(٨) رسالة الصاهل والشاحج ٤٤١ ـ ٤٤٢ .

فكأن الخرم في رأى المعرى مصيبة تصيب الأبيات ، فهو ينكره ، ولا يستحسنه لأنه نقص في البيت .

ومن الزحافات الظاهرة التي أنكرها المعري " الثّرم " :[١] ويكون اذا حذفت الفاء والنون من فعولن . وهذا الحذف في رأي المعري يحدث خللا في البيت ، فقد شبه ملك الروم بالبسيط ، ثم يقابل ما يلقاه من " عزيز الدولة " من الذّل والاهانة بالطويل حين يُثرم ، يقول : " وانّا لم يشبه بالبسيط الأول جعلناه من الطويل الذى هو أشرف وأجلّ ، فان السيد " عزيز الدولة " - أعزّ الله نصره - يلقاه بالثرم " .[٢]

وهذا يدل على أن الثرم غير مقبول ، بل مكروه عند المعري ، وعند سليم الذوق والحس . واستقبحه بعض معاصري المعري ومن تبعه .[٣]

وقد اعتبر أبو العلاء الطيّ [٤] في البسيط زحافا ظاهرا تنفر منه الغريزة ، وكذلك الخبل،[٥] فان الذوق يكرهه . فقد شبه طاغية الروم بالضرب الأول من البسيط حين يلحق به الطيّ والخبل بقوله :

" واذا شبهنا الطاغية بالضرب الأول من البسيط ، وظهر من الدّروب ناقضا للسّلم ، فـ " عزيز الدولة " - أعز الله نصره - يلحق به الطيّ أو الخبل ، فانه اذا طوى تغيرت هيئته وذهب أيدهُ " .[٦]

---

(١) الثّرم : حذف الاول والخامس من فعولن (اجتماع الثلم والقبض) ا- انظر العروض لابن جني ٦٢ ٢- الفصول والغايات ١٨١ . ٣- المعيار ٢٤ ، ٣٠ - ٣١ .
والثرم في اللغة : من قولنا ثرم الرجل . اذا سقطت مقاديم أسنانه وثرمه غيره ثرما .
انظر : الصاهل ٥٨٢ - ٥٨٣ . انظر : لسان العرب والقاموس : مادة : ثرم .

(٢) رسالة الصاهل والشاحج : ٥٨٢ .

(٣) أنظر : المعيار ٣١ - ٣٢ بينما معظم علماء العروض لم يبدوا آراءهم فيه .

(٤) الطيّ : هو ذهاب الرابع من السباعي . أو سقوط الحرف الرابع مثل سقوط الفاء من مستفعلن فيبقى مستعلن ، وينقل الى مفتعلن . انظر : الصاهل ٥٨٠ . والمعيار ٢٢ .

(٥) الخبل : هو سقوط الثاني والسادس من السباعي البسيط ، أى حذف سينه وفائه ، فيبقى متعلن ، وهو زحاف يتألف من الخبن والطي معا . والخبن : حذف السين من مستفعلن فيبقى متفعلن .
انظر : العروض لابن جني ٧٤ ، والمعيار ٢٣ .
وعند أبي العلاء (على رأى الخليل) أن الخبل سقوط الثاني والسابع من السباعي الصاهل ٥٨١ .

(٦) الصاهل والشاحج ٥٨٠ .

ثم يضيف المعرى قائلا : " وقد طوى " زهير " الضرب الأول من البسيط في موضعين في أول النصف الأول ، وفي أول النصف الثاني ، وذلك قوله:

يَطعنُهم ما ارتَمَوْا حتى اذا طُعِنوا ضارَبَ حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا [1] "

وتابع المعري حديثه عن الطي ، فلا يقبل السيد عزيز الدولة أن يطوي الطاغية في موضعين فقط ، بل يطويه في أربعة مواضع ، ليكون التغيير له أشدّ ، وحاله سيئة ومنكرة عند من يعرفها . [2] ثم يروى بيتا [3] من الشعر مطويا في أربعة أماكن ، ووصفه بأنه بعيد عن شكله غير ملائم له في وزنه . [4]

والطيّ في الجزء الأول والثالث من البسيط ظاهر الخلل ، يبدو لصاحب الذوق كما أشار المعرى ، [5] بينما أجاز الأخفش طي الثالث من البسيط . [6]

فاعتبر المعرى طيّ السباعي في البسيط الثاني من الزحاف الظاهر في الغريزة كذلك . والخبل في البسيط الأول تنكره الأذن وينفر منه الحس . وقد ذكره المعرى فقال :

" ولم يكن " السيد عزيز الدولة " - أعز الله نصره - يقتنع بخبله في موضع واحد ، بل يجمع له الخبل في أربعة مواطن حتى ينكره أدنى الأحباء وأعز القرابين [7] ، فيكون مثله مثل هذا البيت :

وزعموا أنهم لقيهم رجل فأخذوا ماله وضربوا عنقه [8]

ألا ترى معي أنّ حاله تغيّرت حتى أنكرته الأذن ونَفَر منه الحس ؟ " . [9]

فقد رفض المعري الخبن والطي والخبل في الجزء الثالث من البسيط ، واعتبر هذا زحافاً ظاهراً

---

(١) المصدر السابق نفسه .
والبيت من قصيدة زهير في مدح هرم بن سنان . انظر : ديوانه (٤٣) والشعر والشعراء ٧١.
(٢) انظر الصاهل ٥٨٠.
(٣) البيت هو : ارتحلوا غدوة فانطلقوا بُكَراً في زمر منهم تتبعها زمر .
انظر : الصاهل ٥٨١ ، وانظر البيت في : الكافي في العروض ٤٥.
(٤) انظر : المصدر السابق نفسه .
(٥) انظر : المصدر السابق ٤٤٧.
(٦) انظر : المعيار ٣٨.
(٧) القرابين : مفردها قربان : بمعنى جليس الملك الخاص . انظر : القاموس المحيط مادة : قرب .
(٨) أنظر : الكافي في العروض والقوافي ٤٥ ووزنه : فَعِلتُن فاعِلن فَعلتُن فَعِلن .
(٩) رسالة الصاهل والشاحج ٥٨٢ .

وخللا واضحا في الغريزة . وهذا يحدث فسادا واختلالا وعلة في الوزن .(١)

واستثقل المعرى الخبل في السريع في تفعيلة " مستفعلن " حين قال : " أربعة أحرف متحركات جمع بينهن في الشعر فشهرن واستثقلن ...". (٢)

ومن الزحاف الذى رصده المعرى واشترط فيه الردف التشعيث في الخفيف : (٣)

والتشعيث علة تجرى مجرى الزحاف ، تقع في ضرب الخفيف الأول ، فيصبح مفعولن بدلا من فاعلاتن أو فعلاتن . (٤)

ويكون التشعيث في ضرب الخفيف، (٥) ويجوز في العروض اذا كان البيت مُصرّعا . (٦) والتشعيث زحاف يكون في الجزء الذى يقع فيه اللين اذا كان مُستَعملا بالردف . (٧)

ولم يمتنع منه الشعراء في الجاهلية ولا الاسلام ، كما قال اليشكرى :

آذنتنا ببينها أسماء ربّ ثاو يملّ منه الثواء (٨)

فقوله "أسماء" فيه تشعيث . وكذلك كلمة "الأحياء" في قول الشاعر : (٩)

ليس من مات فاستراح بميت انما الميتُ ميّتُ الأحياء

فهذا زحاف التشعيث وقع في حرف اللين .

فالتشعيث يلازم حرف الردف ، فاذا " فقدت الأوزان من هذا الجنس حروف الردف ، جاءت

---

(١) انظر : العيون الغامزة ٣١ ـ ٣٢ ، واعتبر صاحب المعيار الطي في البسيط صالحا ٣٨

(٢) أنظر : الصاهل والشاحج ٤٧١ والبيت من السريع :له الفعال وله الوالد الاكبر فالاكبر فالاكبر ، الموشح ١٠٨ ، شرح شواهد المغني ٦ .
فلام الفعال والواو بعدها ، واللام والهاء : كلهن متحركات ، وثقل بهن الوزن .الصاهل ٤٧١.

(٣) التشعيث : هو حذف أحد متحركي وتدها .. أنظر :الوافي ١٥٨ والكافي ١١٣.

(٤) أنظر : البارع في علم العروض ١٦٨ والعيون الغامزة ٤٣ ـ ٤٤.

(٥) أنظر عروض الورقة للجوهرى ٥٩ ،١٥٨ ، والكافي في العروض والقوافي ١١٣،والمعيار ٧٣ـ ٧٤.

(٦) انظر : الكافي في العروض ١١٣ . الوافي ١٥٨ . وقوافي التنوخي ٨٠.

(٧) انظر : رسالة الصاهل والشاحج ٥٢١.

(٨) البيت مطلع معلقة الحارث اليشكرى . شرح المعلقات السبع للزوزني ٢١٦.

(٩) البيت للشاعر عدي بن الرعلاء . انظره في قطر الندى وبل الصدى ٢٣٤.

سالمة من التشعيث ، لأنه اذا ظهر بان خلله فيها " .[١]

ولاحظ المعرى أن الفحول من الشعراء يجتنبون ذلك ، وذكر أنه ربما جاء التشعيث " فيما فقد لينه من الأوزان "،[٢] وذكر ستة أبيات أولها بلا تشعيث ، أما الأبيات الأربعة الاخيرة ففيها التشعيث في القافية ، والابيات هي :

كنتُ جارا لكم فأشمتّم النـــــــا سَ بِلى اليوم آلَ كعب وعمـــــــرو
شرّكم حاضرٌ ودركـــــــــم ذرٌّ م خَروسٍ من الأرانب بِكـــــــــرِ
يا فتى ما قتلتم غيـــــــرَ دَعبـــــــوب ولا من فُوَارةِ الهِنَّبـــــــرِ
وفتى يُطعمُ الأرامل اذ هبّـــت نسيـــم الشتـــــاء بالصِنَّبـــــرِ
ورأيتَ الاماءَ كالجِعْـــثِنِ البـــالي قيـــامـــا علـــى فُـــوار القِـــــدْرِ
ورأيتَ الدخـــــانَ كالكـــــودَنِ الأصحَـــــم ينبـاعُ من وراءِ السِّتـــــر[٣]

فالابيات الاربعة الاخيرة أدركها التشعيث في القافية وهو غير خاف في الغريزة ،[٤] ومع هذا فهي ليست مصرّعة .

ولقد ذكر علماء العروض[٥] التشعيث ولم يلزموا الردف جين التشعيث ، بل أعطوا أمثلة عليه بحرف اللين في المشعث فقط . أما أبو العلاء قد أدرك أن التشعيث قد يأتي بحرف اللين وعندها يلتزم ، وربما يأتي بغير حرف اللين تشعيث ، واذا جاء في هذا فانه يكون ظاهرا في الغريزة .

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج ٥٢٢.

(٢) المصدر السابق نفسه .
والمشعث في اللغة : من شعث وتشعث اذا تفرّق وتغيّر . فكأنك أسقطت من الوتد حركة في غير موضعها فتشعث الجزء
انظر قوافي التنوخي ٨٠. القاموس المحيط : مادة : شعث .

(٣) الابيات لابي دواد الايادي واسمه جويرية بن الحجاج من حي اياد . الشعر والشعراء ١٤٠ ، والمؤتلف ١١٥ . وهو شاعر مجيد ، يعدونه أحد نعات الخيل الثلاثة المشهورين مع طفيل والنابغة .
والمفردات : الخروس : التي حملت أول بطن . والدعبوب : القصير اللئيم .
وفوارة الهنّبر : ما فور من الجلد كأنه من النفايات . والجعثن : أرومة الشجرة اذا قطعت .
والكودن : الفرس الهجين . والاصحم : الاسود ، وينباع : يسيل .
انظر لسان العرب والقاموس .

(٤) انظر : رسالة الصاهل وللشاحج ٥٢٢ ، والقافية في الابيات الاربعة فالاتن تنقل الى مفعولن ..

(٥) منهم : الجوهري في عروض الورقة ٥٩ ، ١٥٨ ، وابن جني في العروض ١٣١ - ١٣٢.
وابن القطاع في البارع ١٦٨ . والتبريزي في الكافي ١١٣.

وذكر المعرى الشّتر والخرب [١] في بحري الهزج والمضارع .

وهما من الزحافات التي تصيب هذين البحرين . اذ تنقل تفعيلتيهما الى أخرى . [٢]

وذكر كثير من علماء العروض [٣] الشتر والخرب ، وأوردوا أبياتا عليهما ، ولكنهم لم يبدو آراءهم في هاتين الزحافتين ، فلم يستحسنوهما أو يستقبحوهما . [٤]

لكن المعرى اعتبر كلاّ من الشتر والخرب من الزحافات السيئة ، فذكرهما مشبّها اياهما بصغار العدو بقوله :

" وقد يفتأ صغار العدوّ الذين لا يصل اليهم القتل لاحتقارهم وللرغبة في ملكهم ، يصيبهم الشتر والخرب ، كما أصاب الهزج والمضارع ، وهما من صغار الأوزان " . [٥]

ويذكر أبو العلاء مثالا على كل من الشتر والخرب في الهزج والمضارع . [٦]

ومن الزحافات التي أنكرها المعرى بطبعه وحسه الكف في

---

(١) الشتر وفي الهزج والمضارع : سقوط الميم والياء من مفاعيلن فتحول الى فاعلن .
والخرب فيهما : حذف الميم من مفاعيلن ، وكفّ مفاعيلن وتنقل الى فاعيل (خرم مع كف) ثم الى مَفعولُ .
انظر : العروض لابن جني ٩٩ ـ ١٠٠ ، ١٣٥ .
والكافي في العروض ٧٤ .
وسمي اشتر : لأنه سقط أوله وخامسه فشبه بالشق الذى يكون في الجفن وهو الشَّتر .
وسمي أخرب : لانه أسقط أوله وآخره فكأنه لحقه الخراب . انظر : الكافي ٧٤ .
فالاخرب اذا دخله الكف مع الخرم .
والشتر : اذا دخله القبض مع الخرم . انظر : الاعاريض والقوافي ١٥ .

(٢) من مفاعيلن الى فاعِلن أومَفعولُ .

(٣) ومنهم : ابن جني في العروض ٩٩ ـ ١٠٠ . والجوهري في عروض الورقة ٤٢ ـ ٤٣ ، ٦٢ .
والتبريزى في الوافي ١٠٩ ـ ١١٢ ، ١٦٤ والكافي ٧٦ ، ١١٨ .
وابن القطاع في البارع ١٣٣ ـ ١٣٤ .

(٤) باستثناء بعض العلماء منهم ابن السراج في المعيار سنة ٥٥٠هـ ،وقال : والشتر أقبح من الخرب ٥٤ .
وقال أيضا عن المضارع : ويدخله الشتر والخرب وهما قبيحان : ٧٦ المعيار .

(٥) رسالة الصاهل والشاحج ٥٩٥ ـ ٥٩٦ .

(٦) أنظر : الامثلة في الصاهل ٥٩٦ . وانظر كذلك المعيار ٥٥ ، ٧٦ . والعيون الغامزة ٧٩ .

الطويـــــل : (١)

والكف عند الخليل قبيح (٢)، وعند الأخفش أحسن من القبض، (٣) لأن شواهد الكف نادرة جدا ، بينما شواهد القبض أكثر منها . (٤)

واعتبر المعري الكفّ في الطويل زحافا بيّنا واضحا في الحسّ والغريزة ، اذ يقول في رواية بيت امرىء القيس كما أنشده بعض الرواة :

ألا ربّ يوم لك منهنّ صالـــــــــــح ولا سيّما يوم بدارة جلجـــــــــــل (٥)

" فهذا يبين زحافة في الحس ، وهو سقوط السابع من الجزء السباعي " (٦)

وقال أيضا : " ونضيف له (أي للطويل) الى ذلك الكفّ . وهو في رأى الخليل سقوط السابع من الجزء السباعي في هذا الوزن . كما ينشد بعض الناس :

سآخذ منكم آلَ حزْنٍ بحَوشـــــــــــب وان كان مولاي وكنتم بني أبـــــــــي

وهكذا في النسخ القديمة . وقد غيّره بعض الناس كراهة الكفّ ، قالوا :

وان كان لي مولى وكنتم بنـــي أبـــــــــي " (٧)

فغيّر البيت حتى لا يروى بالكـــف .

---

(١) الكفّ في الطويل : هذا سقوط السابع من الجزء السباعي في الطويل ، بحذف النون فتنقـــل من مفاعيلن الى مفاعيل . انظر : الصاهل والشاحج ٥٨٣ . والوافي في العروض ٤٢ .

(٢) أنظر : المعيار ٣٣ .

(٣) انظر : المصدر السابق ٣٣ ـ ٣٤ .

(٤) انظر : المصدر نفسه .

(٥) البيت من معلقته . شرح المعلقات السبع للزوزني ١٢ .

(٦) رسالة الصاهل والشاحج ٤٨١ .
وقد ورد هذا البيت في الغفران وعلق عليه المعرى بقوله :
" فتزاحف الكف أم تنشده على الرواية الأخرى " . انظر الغفران ٣١٧ .

(٧) رسالة الصاهل والشاحج ٥٨٣ .
والبيت من قصيدة حماسية يقال انها لجندل بن عمر ، قالها في بني عمه حين ضربوا مولـــى له اسمه حوشب . انظر : الحماسة لابي تمام ١٧١/١ ، ١٧٢ .
وشرح المرزوقي ٣١٣/١ . قال : دخله الكف وهو حذف النون من مفاعيلن .

ومن هنا فان هذه الزحافات كانت واضحة في الغريزة ، ينفر منها الحس والذوق وانتقدها أبو العلاء ، لأن من الزحاف ما هو قبيح بل " مردود لا تقبل النفس عليه " . (١)

٢ ـ زحافات خفية وعلل مستحدثة عند المعرى :

وهذه الزحافات تسهل في الغريزة ولا تظهر في الحس ، بل يستقيم الوزن بها ، وتبقى على السجية المعهودة (٢) ، ومنها :

قبض الخامس في الطويل : ومثال ذلك ما قاله أبو العلاء في أن الخماسي من الطويل الذي قبل الضرب اذا استعمل على ما يجب له في الأصل فان غرائز الناس تنفر منه ، بينما اذا استعمل على غير ما يجب له في الأصل حسُن وقبلته الغريزة . قال امرؤ القيس :

فان أُمسِ مكروبا فيا رُبَّ قَيْنَةٍ ... مُنَعَّمةٍ أعمَلْتُها بِكِرانِ (٣)

وكذلك استعمله أكثر الناس في الجاهلية . (٤)

فالطويل الثالث يقبح أن تجيء فعولن التي قبل الضرب غير مقبوضة ، قال أبو العلاء مشيرا الى أن السمع ينكر ان تأتي مفعولن غير مقبوضة : " فأخبرني عن كلمتك (الصادية) والضادية (٥) والنونية) التي أولها :

لِمنْ طللٌ أبصرتُه فشجاني ... كخطِّ زَبورٍ في عسيبٍ يمانِ (٦)

لقد جئت فيها بأشياء ينكرها السمع كقولك :

فان أمسِ مكروبا فيا رُب غارةٍ ... شهدت على أقبَّ رخوِ اللَّبانِ " (٧)

---

(١) العمدة ١/ ١٤٠ .

(٢) انظر : الصاهل والشاحج ٤٤٦ .

(٣) انظر : الصاهل والشاحج ٦٢٩ ـ ٦٣٠ ، والبيت من (نونيته) : ديوانه ٨٦ .
والكران : العود الذى يضرب به .

(٤) المصدر السابق : ٦٣٠ ، أى بقبض فعولن . وتنقل الى فعول ـ

(٥) انظر : رسالة الغفران ٣١٦ .

(٦) البيت من نونية امرىء القيس ـ الديوان ٨٦ .

(٧) والبيت من نونيته ـ المصدر السابق ـ والعسيب : جريد النخل . واللبان : الصدر .
انظر لسان العرب : مادة عسب ولبن .
وأما قصيدته الصادية والضادية ، فذكر منهما بيتين ، وهما بالزيادة (فعولن) غير مقبوضة : انظر رسالة الغفران ٣١٦ .

فيخاطب أبو العلاء امرأ القيس : " هل كانت غرائزكم لا تحس بهذه الزيادة ؟ أم كنتم مطبوعين على اتيان مغامض الكلام ، وأنتم عالمون بما يقع فيه ؟ " . (١)

وما أنكرهُ السمع والغريزة هو أنه جعل التفعيلة الثالثة للضرب فعولن بالزيادة ، والاصح أن تكون مقبوضة (فعول) .

فَقبضُ فعولن لا تحس به الغريزة ، وهو زحاف حسن ، (٢) قال أبو العلاء عن بيت آخر لامرىء القيس وهو : كدأبكَ من أم الحويرثِ قبلَها وجارتِها أم الرباب بمأسل . (٣)

" وقد ذهبتْ منه أربعة أحرف لم يُعلَمْ بذهابهن " . (٤)

فهذا يستقيم به الوزن ولا يظهر خلله .

ومن الزحاف الخفي الذى يُستحسن الاضمارُ في الكامل : (٥)

فقد وصف أبو العلاء الموالي الذى وضعه السيد عزيز الدولة متجلّدا صابرا لم يظهر عليه الخور أو الضعف مثل " الوزن الكامل تذهب منه ست حركات فلا يغيض ذهابهن منه ، بل يمكث على السجيّة المعهودة ، ولا يعلم ما ذهب منه الاّ أهل الخبرة . كما قال عنترة :

بكرت تخوفُني الحُتوفَ كأنني أصبحتُ من غَرضِ الحُتوف بمَعْزِل

فأقني حياءكِ لا أبا لكِ واعلمي أني امرؤ سأموتُ إن لم أُقتل

اني امرؤ من خير عبسٍ منصباً شطري ، وأحمي سائري بالمُنصُلِ " (٦)

---

(١) رسالة الغفران ٣١٦ .

(٢) انظر : الوافي في العروض ٤٦ . قال : الأحسن ان تكون مفولن قيل الضرب مقبوضة في الطويل .

(٣) البيت من معلقته - شرح المعلقات السبع للزوزني ١١ .

(٤) الصاهل والشاحج ٤٤٧ .
والاحرف الاربعة الذاهبة من البيت : النون من فعولن في التفعيلات الاربع وهو القبض .

(٥) الاضمار في الكامل : هو ما سُكن ثانيه وهو التاء . بحيث تنقل مُتَفاعِلُن - - ب - الى مُتْفاعِلُن - - ب - وتنقل الى مستفعلن .
انظر : العروض لابن جني ٩١ .
الوافي في العروض ٨٥ .

(٦) الصاهل والشاحج ٤٤٦ . وانظر : الابيات : ديوان عنترة ٢٤٨ - ٢٥١ .
والشعر والشعراء ١٥١ . والمعيار ٤٨ .

ويعلّق المعرى فيقول : " فالبيت الذى قافيته : بالمُنْصِل ، قد ذهبت منه حركات ست ،[١] وهو في الغريزة كغيره من الأبيات لم يَبِنْ فيه الخلل ولا التقصير " .[٢]

فقد ذهبت حركة الحرف الثاني من متفاعلن في كل جزء من البيت ،[٣] وهذا الاضمار ، لا يظهر في الحس .

ومن الزحاف الخفي ، العَصْبُ في الوافر ،[٤] وهذا الزحاف لا يبين في الغريزة ، يقول المعرى : " وعنى الخليل بالعَصْب سكونَ حركةٍ في الخامس ، وهو زحاف لا يبين في الغريزة على معهود الناس كما قال عمرو بن كلثوم :

أبا هند فلا تعجل علينا ... وأنظرنا نخبّرك اليقينا[٥]

فهذا معصوب في أربعة مواضع ، وهو محتمل لا ينكسر " .[٦]

فالعصب يستحسن في حشو هذا البحر ، ولا نجده في غيره .[٧]

واستحسن أبو العلاء الطيّ في المنسرح ،[٨] بقوله :

---

(١) الحركات الست هي سكون التّاء في مُتَفاعِلُن ـ ـ ـ ـ لتصبح مُتْفاعِلُنْ ـ ـ ـ ـ

(٢) الصاهل والشاحج : ٤٤٧ .

(٣) انظر : الشاهد قافية (بالمنصل) في الكافي ٦٥ ، والمعيار ٤٨ . ولسان العرب : مادة ضمر . وورد في العيون الغامزة ٦٥ " أجزاؤه كلها مضمرة " .

(٤) العصب : ما سكّن خامسه . كان مُفاعَلَتن ـ ـ ـ ـ فسُكِنَ لامه ليصبحَ مُفاعَلْتُنْ وينقل الى مفاعيلن . انظر : الكافي في العروض ٥٢ .
وجاء في المعيار ٤٢ : العصب في الوافر حسن . وهو في مجزوئه أحسن .
وسمي معصوبا : لان حركته أخذت فمُنع من أن يتحرك . وكل شيء عصبته فمنعته من الحركة فهو معصوب . انظر : الكافي في العروض ٥٣ .

(٥) البيت من معلقته . انظر : شرح المعلقات السبع للزوزني ١٧١ .

(٦) رسالة الصاهل والشاحج ٥٨٩ .

(٧) انظر : الوافي في العروض والقوافي ٧٥ .

(٨) الطي في المنسرح : سقوط الحرف الرابع من الجزء السباعي مثل سقوط الفاء من مستفعلن فتصبح مستعلن ، وتنقل الى مفتعلن
انظر : العروض لابن جني ٧٤ ، والفصول والغايات ١٧٧ ، والكافي في العروض ٤٣ .

" وتحدث العامة أن السلطان ـ أطال الله بقاءه ـ أمر بتطهير الغلمان . وكذلك يوجب فضله ودينه . لأن مثلهم مثل أوزان من الشعر لا يحسن استعمالها حتى يحذف منها شيء . مثل الأول من المنسرح ، كقول القائل : (١)

أصبحتُ لا أحملُ السلاحَ ولا ... أملكُ رأسَ البعير إنْ نَفَرا

فهذا قد حذف من آخره شيء لو ترك على أصله لم يحسن . والذي حُذِفَ منه رابع السباعي الاخير (٢). فطيّ المنسرح حسن ، وهو حذف الفاء من أوله . (٣) وذكر بعضهم أن الطيّ في ضرب المنسرح لازم وفي حشوه جائز . (٤)

واستحسن أبو العلاء خبن (٥) سادس البسيط في عروضه وضربه ، يقول :

" ولا يجيء حسنا في السمع الاّ أن يلحقه بعض التغيير عما هو في الأصل ، فمن ذلك قول عبيد (٦) :

تصبو وأنّى لكَ التّصابي ... أنىّ وقد راعَكَ المَشيب

وفيها : من يسألِ الناسَ لا يحرموه ... وسائلُ اللهِ لا يخيب (٧)

فهذان البيتان انما حَسُنا في الوزن لأجل شيءٍ سقط منهما فقبلتهما الغريزة الخالصة .

---

(١) البيت لربيع بن ضبع الفزاري : من قصيدة قالها في شيخوخته . وهو الربيع بن ضبع بن وهب بن نضيض .
ابن مالك . انظر : أمالي القالي ١٨٥/٢ . والمؤتلف للآمدي ١٢٥ .
وجمهرة الأنساب ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

(٢) رسالة الصاهل والشاحج ٦٩٢ .

(٣) انظر : المعيار ٦٩ .

(٤) انظر : العيون الغامزة ٢٧ ، ٧٧ .

(٥) الخبن : سقوط الالف من فاعلن . (سقوط الثاني من فاعلن لتصبح فعلن) .
انظر : العروض ٧٥ ، والصاهل ٥٩٧ .
ويجوز خبل مفعولن في العروض والضرب لتصير فعولن . وهي منقولة من مستفعل /٠٠٠

(٦) هو عبيد بن الأبرص ، والبيتان من معلقته البائية . انظر : شرح المعلقات العشر ٤١٣ .

(٧) وزن الأول : مستفعلن فاعلن فعولن ... مستفعلن فاعلن فعولن
وزن الثاني : مستفعلن فاعلن فعولن ... متفعلن فاعلن فعولن .
وانظر البيت الثاني في " العروض لابن جني " ٧٥ .

ألا ترى الى قوله : والمرء ما عاشَ في تكذيـــــب طولُ الحياة له تعذيـــــــب[١]

كيف هو مخالف لهذين البيتين ؟ " .[٢]

فالبيت هذا غير قويم في الحس لأن ضربه وعروضه لم يأت بالخبن،[٣] كما زوحف البيتان الأوليـــان في العروض والضـــرب .

كما استحسن أبو العلاء الترفيل،[٤] والاذالة ،[٥] ومنعهما عن أعداء المسلمين فالترفيـــل مستحسن في الشعر . يقول : " والترفيل في الكامل : زيادة حرفين في آخر الضرب السادس . كقوله :

نهنهْ دموعك انّ مَـــــــــــــنْ تبكي من الحَدَثان عاجِـــــــــز[٦] "

وقد منعه أبو العلاء عن العدو .[٧]

وعن الاذالة قال أبو العلاء : " والاذالة في الكامل . زيادة ساكن على آخر الضرب السابع كقوله :

ان كنّ أثوابي خُلِقْـــــــــــــنَ فانهنّ على كريـــــــــــم[٨] "

---

(١) البيت من معقلة عبيد : وانظر : الموشح للمرزباني ٨٢ ، فقال عنه : انه قبح حسنه ، وفسد جيده . وغير قويم في الحس لان عروضه وضرب لم يزاحفا بالخبن .

(٢) رسالة الصاهل والشاحج ٥٧٩ .
أما وزن البيت فهو : مستفعلن فاعلن مستفعل (مفعولن) مستفعلن فعلن مستفعل (مفعولن) .

(٣) انظر : الموشح للمرزباني ٨٢ .

(٤) الترفيل : زيادة سبب خفيف على ما في اخره وتد مجموع . ولا يكون الّا في الكامل .
انظر المعيار ٢٢ .
ولم يستحسنه علماء العروض الذين سبقوا المعرى أو يستقبحوه ، بل ذكروا امثلة عليه :
ومنهم : ابن جني في العروض ٨٩ ـ ٩٢ . والجوهرى في عروض الورقة ٣٨ . وابن القطاع فـــــي البارع ١١٨، ١٢٧ .
والمرفل : ما زيد على اعتداله سبب خفيف . كان متفاعلن فأصبح متفاعلاتن . ابدلت النون ألف وزيد فيه " تن " . انظر : الكافي في العروض ٦١ .
والترفيل في اللغة : رفل يرفل ثوبه أي يجر ذيله . ويقال : ذيل مرفّل أي طويل .
انظر : لسان العرب مادة : رفل والعيون الغامزة ٣٦ .

(٥) الازالة : زيادة حرف ساكن على وتد مجموع في اخر الجزء . في الضربين المجزوءين من الكامل والبسيط .
متفاعلن تصبح متفاعلان . ومستفعلن ... مستفعلان . انظر : المعيار ٢٢ .

(٦) الصاهل والشاحج ٥٩٥ . والبيت : لم أعثر عليه فيما توفر لدى من المراجع .

(٧) انظر : المصدر السابق نفسه .

(٨) المصدر السابق نفسه . والبيت : لم أعثر عليه فيما تيسر لي من المراجع .
وانظر أمثلة عن الترفيل والازالة : الصاهل والشاحج : ٥٣٠ . وانظر لسان العرب مادة : ذيل .

ويقف المعرى عند قصيدة عبيد بن الأبرص التي مطلعها :

أقفر من أهله ملحـــــــــــوب فالقطيبـات فالذنـــــــــوب [١]

ليؤكد أنها مختلة الوزن ، غير متجانسة . وليست موافقة لمذهب الخليل في العروض . [٢]

فقد أجرى أبو العلاء محاورة بين الصاهل والشاحج فيقول الشاحج مخاطبا :

" ولعلي لو أنشدتك لزعمت أني قد كسرت ، ولم تتغاض عن خلل ان كان مثل ما تغاضى عنه من تقدّم لـ " عبيد بن الأبرص " في قصيدته ، فرويت في جملة المنظوم الى اليوم ؟ " . [٣]

وهذا يبين شك المعرى في كون القصيدة شعرا ، لما لحقها من كسر وتغيير وخلل في القافيـــــــة، حتى قال بعضهم [٤] عن القصيدة :

" فانها كادت تكون كلاما غير موزون بعلة ولا غيرها ، حتى قال بعض الناس انها خطبة ارتجلهـــــا فاتزن له أكثرها " . [٥]

والقصيدة عند الأخفش [٦] من الشعر المهزول ، ليس بمؤلف البناء .

بينما أثنى المعري على قصيدتي ذي الرمة، [٧] لأنهما على طولهما سلمتا من الزحاف الظاهـــــــر في الغريزة . [٨] فقد استحسن هاتين القصيدتين لعدم وجود الخلل والزحاف فيهما .

وهكذا فان أبا العلاء كان يحكم بالغريزة والحس ، فاستبعد بعض الز حافات وكرهها ذوقـــــه . ولكنه بالمقابل استحسن بعضا آخر من الزحافات الخفية .

فقد قبل أبياتا جاءت على الزحاف لأنها مقبولة في السمع ، لأن المطبوع مستغن بطبعه عـــــــن

---

(١) مطلع معلقته . انظر : الشعر وا لشعراء ١٦٢ ، وانظر الموشح ٢٢ ، وانظر : شرح القصائد العشر ٤١٣ ولسان العرب : رمل .

(٢) انظر : الفصول والغايات ١٧٥ .

(٣) الصاهل والشاحج ٢٠٥ ، وانظر كذلك : ٥٧٨ ـ ٥٧٩ .

(٤) ابن رشيق القيرواني في العمدة .

(٥) العمدة ١/ ١٤٠ .

(٦) انظر قوافي الأخفش ٦٧ .

(٧) انظر : الصاهل والشاحج : ٤٥٠ ـ ٤٥١ .

والقصيدتان : الاولى بائية : ما بل عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية ســـــرب .
والثانية ميمية : أأن ترسمت من خرقاء منزلـــــــة ماء الصبابة من عينيك مسجـــوم .
الاولى : مطلع القصيدة الاولى من ديوانه .
والثانية مطلع القصيدة الخامسة والسبعين . انظر ديوانه ١/ ٦ ، ١/ ٣٦٩ .

(٨) انظر : الصاهل والشاحج ٤٥١ .

معرفة الأوزان .[١] ولا يتاح الّا لمن ملك غريزة وحسّا أن يميّز بين أنواع الزحافات . قال الأصمعي : " الزحاف في الشعر كالرخصة في الفقه لا يقدم عليها الّا فقيه " .[٢]

وذكر ابن سنان (وهو تلميذ المعرى)[٣] الذوق والغريزة من شروط الشعر .[٤]

وللمعرى آراء أخرى في مجال العروض وزحافاته منها قوله :

- " الثاني من الخفيف عدته أربعون حرفا " و " قلما ترد عليه القصائد ، وليس عليه قصيدة مشهورة[٥] " .
- " والمديد لم تستعمله العرب الّا سداسيا والبسيط استعمل ثلاثيا وسداسيا ، والاصل استعماله ثمانيا " .[٦]
- والحذف لم يذكره الخليل الّا في اضرب الثالث من الطويل .[٧]

وهذا يدل على استقراء المعرى لقضايا العروض ، وتمكنه من دقائق القضايا العروضية .

فكان أبو العلاء ذا علم وفهم بدقائق العروض حتى قرنه بعضهم بالخليل بقوله : " أبو العلاء المعرى شهاب فهم ، وعَلَم علم ، احتوى من المعارف على فنون . ان شئت الفقه فلديه ، أو اللغة فموقوفة عليه ، أو العروض فرحم الله ابن احمد " .[٨]

---

(١) انظر : العمدة ١/١٣٤ .
(٢) انظر المصدر السابق ١/١٤٠ .
(٣) انظر : النجوم الزاهرة ٥/٩٦ .
(٤) انظر : سر الفصاحة ٢٧٠ - ٢٧١ .
(٥) الماهل والشاحج ٦٨٨ .
(٦) انظر : المصدر السابق ٥٧٧ .
(٧) انظر : المصدر السابق ٥٨٦ .
(٨) احكام صنعة الكلام ١٣٠ .

رأي المعـــرى فـــي الشعـر والرجـــز :

كان الشعر عند العرب من مستلزمات حياتهم ،[١] يحفظ مآثرهم ويمثل ثقافتهم ، ممـــــا جعل الجاحظ يقول : " وفضيلة الشعر مقصورة على العرب ، وعلى من يتكلم بلسان العرب "[٢] وقال الثعالبي : " كان الشعر عمدةَ الادب ، وعلمَ العرب الذى اختصت به عن سائر الأمم ، وبلسانهم جاء كتاب الله المنزل " .[٣]

يقول أبو العلاء : " ... ولكنّ النظمَ فضيلةُ العرب "[٤] فانه لم يكن للعرب من علـــوم مفضلةٍ كالشعر ، فالشعر " ديوان عملهم ، ومنتهى كلمهم ، به يأخذون ، واليه يصيرون " .[٥] أما وقد قصر الجاحظ والثعالبي الشعر للعرب ،فهذا فيه مبالغة وتعصب . فالشعر موجود عنـــد الامم الباقية ، ولكنهم لا يتميزون به كما تميز به العرب ، يقول أبو العلاء على لسان الماهل :

" وليس فينا من يزعم أنه يقدر على موزون القول ، وانما ذلك فضيلة للانس " .[٦] أى أن الشعر للناس جميعا ، ولم يذكر أنه للعرب وحدهم ، فيقول على لسان الماهل كذلك (مخاطبا الشاحج) :

" ما كفاك أنك ادعيت النظم الذى هو طبع في غريزة الآدميين مطلق أن يقوله الصبي منهـــم والمرأةُ والشيخُ اليَفَنُ والعجوزُ الفانية ، وهو في غرائز الأمم كلّها ... " .[٧]

فذكر أبو العلاء أن النظم لا يقتصر على العرب ، بل هو غريزة عند الامم كلها ، لكنه فضيلة العرب .

---

(١) انظر : أبو العلاء المعرى ناقدا : ١٠٠.
(٢) كتاب الحيوان ١/٧٤ - ٧٥ .
(٣) يتيمة الدهر ١/١٦.
(٤) رسالة الغفران ٢٦٧ .
(٥) طبقات فحول الشعراء ١/٢٤.
(٦) رسالة الصاهل والشاحج ١٦١.
(٧) المصدر السابق ١٩٣ - ١٩٤ .
واليفن : الشيخ الكبير ، والعجل اذا أربع . انظر : القاموس المحيط : يفن .

تعريـــــف الشعـــــر :

عرّف المعري الشعر بأنه : " كلامٌ موزونٌ تقبلُه الغريزةُ على شرائط ان زاد أو نقص أبانـــــه الحس " .(١)

فالغريزة أو الحس عنصر هام بل أساسي عند المعري في تعريف الشعر ،فالشعر عنده استجابـــــــة للحس أو الطبع ، ولكنه كذلك براعة مكتسبة بالدربة والتجربة ، يقول :

" ما كفاك أنك ادعيت النظم الذى هو طبع في غريزة الآدميين ".(٢) ويضيف قائلا :

" حتى ادّعيتَ الأشياءَ التي لا يوصل اليها الاّ بالدربة الطويلة والتجربة المكررة .." .(٣)

فالشعر غريزة وصناعة ، وهذه تستلزم الخبرة والدربة ،لان القريض " مشابهٌ أمّ أدراص ، ومن سلكهـــا غير خبير ، فكأنما سقط في ثبير " .(٤)

بينما عرّف قدامة الشعر بأنه " قول موزون مقفّى يدل على معنى " .(٥)

لكن ابن سنان الخفاجي اعتبر الحس والغريزة من شرائط الشعر موافقا أبا العلاء ، فكل ما صحّ فيـــه الذوق لا يلتفت الى العروض في جوازه . واذا خرج عن الحس وأوزان العرب فليس بصحيح " .(٦)

فما شهد الذوق بصحته والعروض فهو شعر صحيح .

---

(١) رسالة الغفران : ٢٥١.

(٢) رسالة الصاهل والشاحج ١٩٣.

(٣) المصدر السابق : ١٩٤ .

(٤) المصدر السابق ١٥٦.
وأم أدراص : الداهية . وجمع درص . ولد القنفذ أو اليربوع . انظر القاموس : درص .
وثبير : جبل بمكة . انظر القاموس : مادة ثبر .

(٥) نقد الشعر ١٥ . وانظر : حد الشعر عند ابن رشيق . والعمدة ١١٩/١ ، ١٣٤

(٦) انظر : العمدة ١٥١/١ . وسر الفصاحة ٢٧٠ ـ ٢٧١ .
وابن سنان تلميذ المعري أخذ الادب عن ابي العلاء .
انظر : النجوم الزاهرة ٩٦/٥ .

ويرى المعري أن معاني الشعر وافرة ، وقوله مستمر ، ومستقبله متجدد في كل عصر، فقال مخاطبا عنترة على لسان ابن القارح :

" واني اذا ذكرتُ قولَك :

«هل غادر الشعراء من متردّم»[١]

لأقول : انما قيل ذلك وديوان الشعر قليل محفوظ ، فأما الآن وقد كثرت على الصائد ضِباب ٠ وعرفت مكان الجهل الرباب ٠٠٠" ٠[٢]

فيؤكد المعرى أن أبواب الشعر مفتوحة واسعة ، يستطيع أن يلِجَها من لديه القدرةُ والموهبةُ والخبرة ٠ فانّ معين الشعر لا ينضب أبدا ، فالمعاني ليست محدودة بل انها متجددة عبر الازمان ٠

الرجز والرجاز في رأى المعرى :

==========

الرجز ضرب من الشعر ونوع منه معروف ، وبحر من بحور الشعر العربي ، وزنه مستفعلن ست مرات ٠[٤] وهو وزن يسهل في السمع ويقع في النفس ٠[٥]

وسمي الرجز من الشعر لتقارب أجزائه وقلة حروفه ،[٦] وذلك " لاضطرابه تشبيها في الناقة وهو اضطرابها عند القيام " ٠[٧]

ولم يعتبر الأخفش الرجز شعرا،معارضا الخليل بن أحمد الذي عدّ الرجز شعرا صحيحا وقائله يسمى راجزا ٠[٨] فقال الأخفش : " الرّجز عند العرب كل ما كان على ثلاثة أجزاء ، وهو

---

(١) من معلقة عنترة ٠ وتمامه : أم هل عرفت الدار بعد توهم ٠ انظر : شرح المعلقات السبع للزوزني ١٩١٠

(٢) رسالة الغفران : ٣٢٣٠ والضِباب : جمع ضب ٠حيوان من الزحافات / القاموس : ضبّ ٠ والرباب : بفتح الراء : السحاب الابيض واحدته رِبابة ٠ وبها سميت المرأة ٠ انظر اللسان والقاموس : رب ٠

(٣) الرجز في اللغة : هو داء يصيب الابل في أعجازها ، فتضطرب رجل البعير أو فخذاه اذا أراد القيام ثار ساعة ٠ انظر : لسان العرب مادة : رجز ٠

(٤) انظر : لسان العرب ، والقاموس المحيط مادة : رجز ٠

(٥) انظر :لسان العرب : مادة رجز ٠

(٦) انظر : جمهرة اللغة ٢/٧٤ واللسان : مادة رجز ٠

(٧) لسان العرب مادة رجز ٠

(٨) انظر المصدر السابق نفسه ٠ وصاحب القاموس يقول : وزعم الخليل انه ليس بشعر ، وانما هو أنصاف أبيات أو أثلاث " مادة رجز ٠ وذلك ربما لأن الاخفش زعم ان الخليل كان يعتقد ان الرجز ليس بشعر ٠ انظر اللسان : مادة رجز ٠

الذى يتمرنون به في عملهم وسوقهم ويحدون به ". (١)

وذكر المعرى أن الرجز انما " تقوله العرب في حُداء الابل ، ومراس الأعمال من حرب أو جذب غرب أو سُرى ليل أو ركوب هاجرة "، (٢) ليكون حافزا للقوة عند الونية ، وذريعة الى النشاط . (٣)

هذا غرض الرجز في الأصل . أما فيما بعده فقد خرج عما وضع له الى أصناف المدح والنسيب وصرف الى أنحاء كثيرة كالقصيد . (٤)

والخلاف في كون الرجز من الشعر قائم منذ الأخفش ، فمنهم من قال : "انّ الرجز شعر " (٥) أو " ضرب من الشعر " . (٦) ومنهم من لم يجعل الرجز شعرا ، بل اعتبره وزنا كأوزان السجع . (٧)

ولكن المعرى يرى أن الرجز من الشعر ، ولم يتابع الأخفش فيما ذهب اليه ، من اخراج الرجز من دائرة الشعر بقوله في محاورة بين الصاهل والشاحج : " ... وقد تقدّم أن الشعر نوع من جنس وذلك الجنس هو الكلام . واذا صحّ ذلك قلنا : ان الشعر جنس ، والرجز نوع تحته ... " . (٨)

ويضيف على لسان الشاحج مخاطبا الصاهل :

" وانما ذكرت ذلك خشية أن تذهب الى أن الرجز ليس بشعر ، كما قال ذلك بعض الناس .. " . (٩)

---

(١) قوافي الأخفش ٦٨ وانظر ، لسان العرب مادة : رجز .

(٢) رسالة الصاهل والشاحج ٢٠٠.

والهاجرة : نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها الى العصر . انظر القاموس : هجر .

وجذب غرب : أي جلب النشاط والحدّة ، والماء يقطر من الدلو بين الحوض والبئر .

انظر : القاموس : غرب .

(٣) انظر : المصدر السابق نفسه . والونية : الضعف والفتور . انظر : مختار الصحاح : ونى .

(٤) انظر : المصدر السابق ٢٠٣.

(٥) ابن دريد في جمهرة اللغة ٧٥/٢ .

(٦) تهذيب الصحاح القسم الاول ٣٥٤ . ولسان العرب مادة : رجز .

(٧) انظر : تاريخ آداب العرب للرافعي ٣٢٤/٢ ، فقد وافق الأخفش .

(٨) الصاهل والشاحج ١٨١.

(٩) المصدر نفسه .

ويرى المعري أن الرجز يختلف عن القصيد،[١] ولكنه يشترك معه في صفة الشعر يقول : "كل رجز شعر ، فيكون قولا صادقا . وان قيل : كل شعر رجز ، فذلك باطل من المقول . وما أدفع أن الرجز أضعفُ من القصيد ، ولكنهما جنس واحد " .[٢]

فالقصيد يطلق على كل رجز ، وليس الرجز مطلقا على كل قصيد ، والراجز قلّما يقصد .[٣]

ورأى المعري أن الرجز " كل ما قلّت حروفه ، وقصرت بيوته "[٤] ، ولم نجد نصا صريحا لابي العلاء في تعريف الرجز الاّ أنه يقول :

" والرجز من أضعف الشعر "[٥] وقوله : " ولا ريب أن الرجز أضعف من القصيد "[٦]

وهذا الرأى والقول انفرد به أبو العلاء .

ويقول : " والموزون من التلبية ، يجب أن يكون كلّهمن الرجز عند العرب ، ولم تأت التلبية بالقصيد ولعلهم قد لبوا به ولم تنقله الرواة " .[٧]

وقد قسّم المعرى الرجاز الى ثلاثة بقوله :

" وقالة الرجز ثلاثة : فرجل لم يُروَ عنه غيرُه ، كـ " رؤبةَ ، وهميانَ بن قحافة " وغيرهما . ورجلٌ غَلب عليه الرجز وربما جاء بالقصيد ، كـ " أبي النجم ، والأغلب العجليين " . ورجل كان القصيد

---

(١) انظر : الصاهل والشاحج ١٨٢ . ورأى الجاحظ : ان الرجز والقصيد فنّان متمايزان ..
انظر : البيان والتبين ١/٢٠٩.

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) انظر : العمدة ١/١٨٣ ـ ١٨٥.

(٤) الجامع في أخبا أبي العلاء ٢/٩٢٠ ، وانظر التسميط المنسوب لامرىء القيس الغفران ٣١٨ ـ ٣٢٠ .

(٥) رسالة الغفران ٣٢٠.

(٦) رسالة الصاهل والشاحج ١٨٨.

(٧) المصدر السابق ٥٣٧ .
وانظر الجامع في أخبار أبي العلاء ٢/٩٢١ ـ ٩٢٢ .

أغلب عليه وربما جاء بالرجز ،[١] كـ " جرير ، وذي الرّمة " .[٢]

فالرجز قاصر عن مراتب الشعر ، فيمر أبو العلاء بأبيات ليس لها سموق أبيات الجنة فيسأل عنها : فيقال : هذه جنة الرجز ...[٣]

وقد أسكن المعري الرجاز جنة بسيطة ، واعتبر الرجز من سفاسف القريض ، بل أدنى منزلة في القصيد .[٤] ووصف الرجاز بأنهم مقصرون عن اللحاق بالشعراء ، فقصّر بهم رجزهم في جنتهم .

ومن هنا نرى المعري قد نظر الى الرجز والرجاز نظرة استخفاف وازدراء . وبحتقر منزلتهما بالنسبة للشعر والشعراء ، حتى قال بعضهم :

" ولم يَعرف الرجز بين عائبية ألدَّ خصومةً من المعري "[٥] فكلما تعرض للرجز أزرى منه .[٦]

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج ١٨٩ . وانظر : العمدة ١/١٨٥ .
رؤبة بن العجاج : هو أبو الحجاف الراجز ، ومن فحول الرجاز ، أحد بني مالك بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم . انظر : طبقات فحول الشعراء - الطبقة التاسعة من الاسلاميين ٥٧١ - ٥٨٠ .
وانظر : ومؤتلف الآمدي ١٢١ .
وهميان بن قحافة : السعدي الراجز . من بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، راجز اسلامي محسن وكان في الدولة الأموية . انظر : مؤتلف الآمدي ١٩٧ . ومعجم المرزباني ٤٩١ .
والاغلب والنجم العجليين : من أشهر الرجاز ، عدّهما ابن سلام في الطبقة التاسعة من الاسلاميين والأغلب أرجز الرجاز وأرصّنهم كلاما . انظر : الشعر والشعراء ٤٠٠ ، ٤٠٧ ، والمؤتلف للآمدى ٢٢ ، ٣١٠ .

(٢) رسالة الصاهل والشاحج : ١٨٩ .

(٣) انظر الرواية - الغفران ٣٧٣ - ٣٧٤ .

(٤) انظر المصدر السابق نفسه .

(٥) النقد واللغة في رسالة الغفران ٨٨ .

(٦) انظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب . د . احسان عباس ص ٣٨٨ .
وانظر : ما يؤيد هذا : الغفران - عائشة عبد الرحمن ٢٠٠ .
الرجز جمال نجم العبيدى ١٣١ .

ومع هذا كله فان المعري اعتبر الرجز شعرا ، وأما أسباب اعتباره من سفاسف القريض ، وأضعفه أن الرجاز أكثروا من استخدام الغريب فيه .[١] وقد امتعض من رجز لرؤبة لغرابة التعبير والالفاظ ، وصعوبة المفردات ،[٢] وكذلك استخدامهم الالفاظ المهجورة والاشتقاقات المهملة وغير القياسية .[٣] وذكر أن رؤبة يأتي على الحروف النافرة لا تلائم الأذن والذوق .[٤]

وأشار المعري كذلك الى أن الرجاز لا يستخدمون الأمثال العذبة . والالفاظ الحسنة ، بقوله مخاطبا رؤبة :

" ولم تكن صاحبَ مثلٍ مذكور ولا لفظٍ يستحسن عذب " .[٥]

وانتقد أبو العلاء الوزن العروضي للرجز في بعض جوانبه ، اذ يحتمل أربعة متحركات في كلمة واحدة لخفته ومهانته .[٦] وهذا نادر الوجود في بقية البحور .

أخلص من هذا القول **فأقول** : ان المعرى اعتبر الرجز شعرا ، لكنه قاصر وضعيف ، لا يرقى مرتبة الشعر .

---

(١) أنظر : رسالة الغفران ٤٨٦ .

(٢) انظر : المصدر السابق نفسه .
وقد ذكر د . أمجد الطرابلسي أن في شعر المعرى ونثره من عسف اللغة وعنت التعبير ما لا يقل أحيانا عما يوجد في ذاك الرجز . انظر : النقد واللغة في الغفران ٩٣.
وكان مجانبا للصواب في ذلك الّا أن أبا العلاء كان يرى من نفسه القدرة الفذة المتفوقة ليعوض عما فقده من نعمة البصر .

(٣) انظر : الخصائص لابن جني ٣٦٠/١ ، وشرح ابن عقيل ١٣٩/١ .

(٤) انظر رسالة الغفران ٣٧٥ .

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) انظر : الغفران ١٤٨ ، والصاهل والشاحج ٥١٤ .
وما يحتمل اربعة متحركات مثل عُلَيط .

مما سبق أرى أن أبا العلاء قد أضاف أحكاما لعلم العروض ، وتفرّد ببعض الآراء ، ومما أضافه ، اعتباره الخزم عيبا وغير مقبول ، ولم يستحسنه بل كرهه ، وذمّ من يستخدمه .[١] وكذلك الخرم ، وأضاف " الاغرام " عيبا من عيوب القافية .[٢]

وأدرك أن التشعيث قد يأتي بحرف اللين وعندها يلتزم ، وربما يأتي بغير حرف اللين .[٣] واستحسن الترفيل والاذالة ومنعهما عن العدو .[٤] واعتمد الغريزة والحس في تعريفه الشعر ،[٥] واعتبر الرجز شعرا مخالفا الأخفش وغيره .[٦] ولكنه من أضعف الشعر .

أخلص من هذا **فأقول** : ان أبا العلاء كان عالما بالعروض ودقائقه من زحافات وعلل ، بل كان ينتقد الشعراء **إذا أخطأوا** ، وذلك لحسّه المرهف وذوقه ، وسعة اطلاعه .

---

(١) انظر : ١٢٧ - ١٢٨ من هذا البحث .

(٢) انظر : ١٢٤-١٢٥ من هذا البحث

(٣) أنظر : ١٤٢ - ١٤٣ من البحث .

(٤) انظر : ١٥٠-١٥١ من البحث .

(٥) انظر : ١٥٤ من البحث .

(٦) انظر : ١٥٦-١٥٧ من هذا البحث .

الفصـــــــــل الرابـــــــــــــع

****

أصـــــــــــوات الخيـــــــل وصفاتهـــــــــــــا

فـــــي رسالـــــــة الصاهـــل والشاحـــــج

****

الخيـــل (أصواتهـا وصفاتهـــا)

فـي رسالـة الصاهـــل والشاحـــــــــج

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

اهتم العرب في الجاهلية بالخيل ، فكانوا يصونونها ويكرمونها " لما كان لهم فيها من العـزّ والجمال والمنعة والقوة على عدوّهم" ،(١) حتى كان الرجل يبيت طاويا ويشبع فرسه ، ويؤثره علـــى نفسه وأهله وولده ، بل كان يعيّر بعضهم بعضا باذالة (٢) الخيل وهزالها وسوء صيانتها .(٣)

وكان يقدم فرسه على فتاة أحلامه ، بل كان العربي على استعداد لدفع أغلى الأثمان لاقتناء الفـــرس العتيق .(٤)

قال لبيد بن ربيعة يبيّن فضل الخيل :-(٥)

معاقلنا التي نأوى اليهـــــا بنات الأعوجية والسيـــــــوف

وقال أحد بني عامر بن صعصعة :-(٦)

بني عامر إنّ الخيول وقايـــــة لأنفسكم والموت وقت مؤجّـــــل

أهينوا لها ما تكرمون وباشـــروا صيانتها والصّون للخيل أجمـــل

متى تكرموها يكرم المرءُ نفســـه وكلّ امرىء من قومه حيث ينـــزل

ولم تزل العرب على اكرام الخيل وصيانتها حتى جاء الاسلام ، فأمر نبيّه صلى الله عليه وسلم باتخاذها وارتباطها لجهاد عدوّه ، باعتبارها رمزا للقوة،(٧) بقوله تعالى : " وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم .." (٨)

فهذه دعوة صريحة في القرآن العظيم لاتخاذ الخيل وارتباطها لقتال العدو .

وكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - من أشد الناس إكراما للخيل وحبا لها وعجبا بهـــــا ،

---

(١) الخيل لابي عبيدة ١٠٧ .

(٢) اذالة : اهانة . انظر لسان العرب : ذال والقاموس المحيط .

(٣) أنظر الخيل لأبي عبيدة ١٠٧ .

(٤) انظر أسماء خيل العرب للغندجاني ١٦ ، ٢٤٦ ، وحلية الفرسان لابن هذيل ١٧٧ .

(٥) انظر : ديوان لبيد ٢٥١ ، وفيه (لا السيوف بدلا من والسيوف) .

(٦) أنظر الابيات في : الخيل لابي عبيدة ١١٩ ، وحلية الفرسان ١٧٧ .

(٧) أنظر المصدر السابق نفسه (٦)

(٨) سورة الانفال آية ٦٠ .
وقال تعالى : في الخيل وقت الحرب : " والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا " سورة العاديات (١-٣) .

فكان يمسح وجه فرسه بثوبه .[١] وقال عليه السلام : " الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة الأجر والغنيمة " .[٢]

وقال أيضا : " من ارتبط فرسا في سبيل الله ثم عالج علفه بيده كان له بكل حبّة حسنة " .[٣]

والخيل من أصبر البهائم وأشدها قوة . تحمل الفارس وسلاحه وطعامه ، وتشترك في الحرب وقد وصف الشعراء الخيل وحثوا على اتخاذها لما فيها من الأجر والقوة .[٤]

قال كعب بن مالك :[٥]

ونُعدُّ للأعداء كلّ مضمَّر ... وردٍ ومحجول القوائم أبلق

أمر المليكُ بربطها لعدوّه ... في الحَرْب، إنّ الله خيرُ موفّق

فتكون غيظا للعدوّ وحائطا ... للدار إن دلفت خيولُ المُرّق

وقال الأخطل :-

اذا ما الخيل ضيّعها رجال ... ربطناها فشاركت العيالا

نقاسمها المعيشة اذ شتونا ... ونكسوها البراقع والجلالا[٦]

وتحدث أبو العلاء عن صيانة الخيل واكرامها وتفضيلها على سائر الحيوان فقال على لسان الصاهل : " نحن معاشر الجبهة[٧] أولى بالعرب من كلّ الحيوان ، وفينا ورد جيد الشعر العتيق وإيانا ذُكرتْ الفرسانُ السالفةُ والفصحاء المفتخرة ، بالايثار على العيال والولد والأمّ والعِرس " .[٨]

---

(١) أنظر : أنساب الخيل لابن الكلبي ٦-٧ ، والخيل لابي عبيدة ١٠٩ ، والصاهل ١٦٠ .

(٢) صحيح مسلم ٦/٣٢ ، وانظر الحديث : "الخير معقود بنواصيّ الخيل الى يوم القيامة" سنن الدارمي ٢/٢١٢

(٣) سنن ابن ماجة ٢/٩٣٣ .

(٤) أنظر : الخيل لابي عبيدة ١٢٣ وحلية الفرسان ١٧٨ - ١٧٩ .

(٥) الأبيات في ديوان كعب : ٢٤٦ - ٢٤٧ باختلاف في بعض الالفاظ .
وانظر : الخيل لابي عبيدة ١٢٣ وحلية الفرسان ١٧٨ - ١٧٩ .
وكعب بن مالك الانصارى :-يكنى أبا عبد الله ، خزرجي من الانصار ، شاعر رسول الله ، شهد المشاهد كلها الاّ بدرا ، وهو أحد السبعين الذين بايعوا بالعقبة ، مات في خلافة علي بن أبي طالب . أنظر : معجم الشعراء ٢٢٩ .

(٦) ديوان الأخطل ٢٧٢ وانظر : الصاهل ١٥٧ مع تغيير بعض الالفاظ .

(٧) الجبهة : الخيل لا واحد لها . أنظر : المخصص ٦/١٣٥ ، والقاموس المحيط (الجبهة) .

(٨) رسالة الصاهل والشاهج ، ١٥٦ والعرس : امرأة الرجل ، وزوجها ، انظر القاموس : (العروس) .

ويضيف أبو العلاء على لسان الصاهل : " ونحنُ بعدُ شركاءُ القوم في الطعام والكُسوةِ ومحلِّ الاجسام " .(١)

وذكر أبياتا شعرية كثيرة تبيّن فضل الخيل والعناية بها .(٢)

وعنيت كتب الخيل بذكر أسماء الخيل ، وفرسانها ، وأنسابها ، وألوانها ، وصفاتها ، وقبائلها والمعارك التي اشتركت فيها،(٣) بشكل عام وشامل .

وركز أبو العلاء في رسالته على صفات الخيل من حيث العدو ، والوثب والحركة ، ومن حيث القوة والعتق والأصالة .

وذكر أبو العلاء أشهر فحول الشعراء الذين وصفوا الخيل،(٤) وكان أبو العلاء يفسر صفات الخيل ويشرحها حينا ، ويتركها دون شرح أو تعريف بها حينا آخر . فهي بحاجة للرجوع الى كتب الخيل ومعاجم اللغة .

انّ أبا العلاء لم يكن يخطط لذكر صفات الخيل وأصواتها في رسالته ، وانما جاءت عفوا دون قصد أثناء كلامه وحواره ما بين الصاهل والشاهج في ثنايا صفحات رسالته . لذلك لم تكن صفات الخيل التي ذكرها وافية أو شاملة . وكذلك لم يذكر أصوات الخيل الاّ بعضا منها .

وقد ذكر المعري أشهر أسماء الخيل خلال حديثه في رسالة الصاهل بقوله :

---

(١) رسالة الصاهل والشاهج : ١٦١ .

(٢) انظر المصدر السابق : ١٥٧ - ١٦٠ .

(٣) ومن تلك الكتب التي تحدثت عن الخيل :
أنساب الخيل لابن الكلبي ٢٠٤هـ
الخيل لابي عبيدة ٢٠٩هـ
الخيل للاصمعي ٢١٥هـ
اسماء خيل العرب لابن الاعرابي ٢٣١هـ
اسماء خيل العرب للاسود الغندجاني ٤٣٠هـ
حلية الفرسان لابن هذيل القرن ٨ هـ

(٤) أشهر نُعّتات الخيل : الكندي (امرؤ القيس) . أبو دؤاد الايادي ، طفيل الغنوي ، وعدي بن زيد مع النابغة الجعدي . انظر : فحولة الشعراء للاصمعي .
وذكر أبو العلاء أربعة منهم في الصاهل ، انظر : ١٦١ - ١٦٢ .

" أرأيت السالف من الخيل المتقدمة ، كـ " أعوج والوجيه ومذهب وقيد وبذوة وحلاّء وسبل وذى الصوفة والخزز ، وزادِ الركب ، وغيرهن من فحول الخيل واناثها ... " . (١)

---

(١) رسالة الصاهل والشاهج : ١٦١

أعوج : فرس لكندة ، ثم صار لبني هلال من بني اكل المرار . انظر : (أنساب الخيل ٢١ ، والخيل لأبي عبيدة ١٧٨، واسماء خيل العرب للغندجاني ١٣٧ ، والقاموس المحيط : عوج)

الوجيه : فرس كريم لغني بن أعصر . معروفة منسوبة .أنظر : (الخيل لابي عبية ١٧٧، واسماء خيل العرب ٥١ونوادر القالي ١٨٤ ، والفصول والغايات ٩١ ، وحلية الفرسان ١٥٢ ، والقاموس : وجه .

مذهب : فرس أبرهة بن عمير ، وغني بن أعصر ، (الخيل لابي عبيدة ١٧٧ ، الفصول والغايات ٩١، وحلية الفرسان ١٥٢ ، والقاموس المحيط :(ذهب)وفيه بكسر الهاء (مُذهِب) .

قيد : فرس لبني تغلب . أنظر : (الخيل للاصمعي ٣٨١ ، ونوادر القالي ١٨٥، وحلية الفرسان ١٦٤ ، والقاموس المحيط : قيد) .

بذوة : فرس لأبي سواج الضبي ، انظر (أسماء خيل العرب لابن الاعرابي ٢٤ ، وفي الفصول والغايات ٩٢ ، فرس لبني ضبّة ، واللسان مادة : بذا والقاموس (البذى) .

الخزز : فرس لتميم يربوع وهو ابن ذي الصوفة . والخزز : ذكر الارانب . انظر : (اسماء خيل العرب للغندجاني ٨٦ ، والقاموس : (الخزز) .

ذو الصوفة : وهو ابن أعوج وأبو الخزز .انظر : (اسماء خيل العرب للغندجاني ١٠٥ ، وفي القاموس : فرس ، وهو أبو خزز الاعوج ، القاموس : (الصوف) .

زاد الركب : فرس أعطاه سيدنا سليمان للأزد حين وفدوا عليه .انظر : انساب الخيل ١٤ ، واسماء خيل العرب لابن الاعرابي ٣٢ ، وحلية الفرسان ١٥١ ، والقاموس : زود .

حلاّء : لم أجد حلاّء فيما توفر لدى من كتب الخيل والمعاجم ، وقد تكون مصحّفة عن " حلاّب " وهو فرس لبني تغلب . (الخيل للاصمعي ٣٨١ ، والخيل لابي عبيدة ١٨٠، ونوادر القالي ١٨٥ ، والقاموس : (حلب) .

سبل : أم أعوج .كانت لغني بن أعصر ، وقيل لبني جعدة .أنظر : (الخيل لابي عبيدة ١٧٩ ، والخيل للاصمعي ٣٧٩ ، ونوادر القالي ١٨٤ ، والقاموس : سبل) .

وذكر كذلك فرس " العَرَادة " بقوله : " ولوكان لهؤلاء القوم الظاعنين فارس مثل " العُرَني " وفرس كالعَرادة ، لأخذ لهم الخفر من حلب حرسها الله ..." (١)

ومن أسماء الخيل التي ذكرها أبو العلاء في رسالته ، الأشقر (٢) ، والمرتجز ، (٣) وداحس (٤) ويحموم ، (٥) والكميت والورد . (٦)

ولم يقصد أبو العلاء أن يتتبّع اسماء الخيل وانسابها بالتفصيل ، وانما ذكر عددا أثناء حديثه وحواره ، ليعلمنا أنه على علم بخيل العرب وأسمائها .

أصوات الخيل في رسالة الصاهل :

تعرض أبو العلاء في رسالته إلى بعض أصوات الخيل ومنها :-

الصهيل والحُثحثة :

وأما الصهيل فشيء واحد غير أن الأصوات فيه مختلفة ، فمنها الضَّجْلجِل والأَغَنّ ، والصَّلصال

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج : ٤٨٣ والعَرادة : فرس للعرني ، وفرس للربيع بن زياد ، ولأبي دؤاد ، انظر (أنساب الخيل ٤٧ ، وحلية الفرسان ١٥٥ ، والقاموس : عرد) .
والعرني : هو ابن هبيرة بن أقوم بن جشمة بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع ، أحد فرسان بني تميم ، وساداتها ، شاعر محسن ، انظر : جمهرة الانساب : ٢١٣ ، والفصول والغايات ٤٨٣ .

(٢) انظر : رسالة الصاهل ١٦١ .
والأشقر : فرس لقتيبة بن مسلم بعث به الى الحجاج . انظر : (أسماء خيل العرب لابن الاعرابي ٤٩ ، والاسود الغندجاني ٣٩ - ٤٢ ، والقاموس المحيط : شقر) .

(٣) انظر رسالة الصاهل ١٦٧ .
والمرتجز : فرس للرسول عليه السلام ، وسمي به لحسن صهيله . أنظر : (أنساب الخيل ١٩ ، واسماء خيل العرب لابن الاعرابي ٣٣ ، والاسود الغندجاني ٩٧ ، والقاموس : رجز) .

(٤) أنظر الصاهل ٢١٨ ، وداحس فرس لبني عبس معروف . (حلية الفرسان ١٥٢ ، والقاموس : دحس) .

(٥) انظر المصدر السابق ١١٨ ، ويحموم : فرس الحسن بن علي بن أبي طالب ، وللنعمان بن منذر ، وآخر لهشام بن عبد الملك ، وآخر لحسان الطائي . انظر : الخيل للاصمعي ٣٨١ ، والأسود الغندجاني ٢٧٠ - ٢٧١ ، وحلية الفرسان ١٦٠ ، والقاموس المحيط : حمم .

(٦) المصدر السابق ٩٢ ، والكميت : فرس مشهور لزيد الخيل . أنظر : حلية الفرسان ١٥٩ .
والورد : فرس للرسول عليه السلام . انظر : حلية الفرسان ١٥١ .

والمنقطع ، والهزيم ،[١] وما يستحب في الفرس أن يشتد صهيله .[٢]

وأمّا الجُشّة : فهو غلظة الصّوت وشدته ، يخرج من الخياشيم ، وفيه غِلظة وبُحّة .[٣] فاذا جهر الفرس بصوته وبحّ فهو أجش[٤] .

وقال الخليل : " الأجش : صوت من الرأس يخرج من الخياشيم فيه غِلَظٌ وبُحّة " .[٥]

وأشار المعري الى أنّ الجُشة في الصهيل دليل على عتق الفرس ، بقوله : " ولأنّ جشّة في الصهيل تكون بعتق الفرس أبينَ دليل " .[٦]

وروى بيت لبيد :

بأجشّ الصّوت يَعبوب اذا طرق الحيّ من الغزو صهل[٧]

ومن أصوات الخيل الحمحمة والشحيج :

والحمحمة : صوت الفرس اذا طلب العلف أو رأى صاحبه فاستأنس اليه[٨] . أو صوت البرذون عند الشعير ، وعرّ الفرس حين يُقصّر في الصهيل ويستعين بنفسه ،[٩] وصوت الفرس عند طلب الماء ، يقول أبو العلاء : " وكأنك تحمحم تريد الماء ، ... " .[١٠]

---

(١) الصهيل : صهل يصهل ، وفرس صهّال أي كثير الصهيل أي صوّت . والصهيل : صوته في أكثر أحواله . انظر المخصص ١٥٨/٦ .
والمُجلجِل : اذا صفا صوته ولم يدق . وأحسن ما يكون الصهيل على تلك الحال .
والأغن : الذى يخرج صهيله أكثره من منخريه . والمنقطع : اذا انقطع صهيله ولم يتصل .
والهزيم : الشديد الصوت . والصلصال : الذى حدّ صوته ودقّ .
انظر : الخيل لابي عبيدة ٢٦٧ ، والقاموس المحيط : جلّ ، غنّ ، هزمه ، وصهل .

(٢) انظر : الخيل للأصمعي ٣٦٩ .

(٣) القاموس المحيط :(جشة)والأجش : الغليظ من الصوت من الانسان ومن الخيل والرعد وغيره .

(٤) انظر الخيل لابي عبيدة ٢٦٧ .

(٥) العين ٣/٦ ـ ٤ وبه جشه : أي شدة صوت .

(٦) رسالة الصاهل والشاحج ٩٣ .

(٧) ديوان لبيد بن ربيعة ١٤٤ ، وانظر : العين ٦ : ٣ .
وفي لسان العرب : فرس أجش الصوت : في صهيله جشش : والأجش : الغليظ الصوت .
لسان العرب ... : مادة : جش .

(٨) انظر : حلية الفرسان ١٦٧ .

(٩) انظر : الخيل لابي عبيدة ٢٦٦ ، ولسان العرب مادة : حمم ، والقاموس : حمّ .

(١٠) رسالة الصاهل ١٧١ .

والشحيج : صوت البغل والغراب ، ويقال : شُحاج بالضم،[١] وهو صوت قريب من الحمحمة .[٢] يقول أبو العلاء : " وقد علمتَ أنّ صوتك له نوعان : الحمحمة والشحيج " .[٣]

ومن أصوات الخيل ما هو خوّار ورقيق وغليظ[٤]، قال أبو العلاء على لسان الشاحج مخاطبا الصاهل : " فكيف تمنع صوتي وهو يتصرّف فيكون الرقيق والغليظ والخوّار ، ويطول ويقصر وينقطع ويتألف ، ويدلّ على الكراهة والرّغبة وطلب الحاجة ، ... " .[٥]

صفات الخيل :

ذكر أبو العلاء كثيرا من صفات الخيل ، منها ما ركّز على عَدْو الخيل ، وحركتها ووثبها ، ومنها ما اتصل بأصالة الخيل وعتقها وكرمها .

الإحضار والتقريب :

والاحضار : أن يعدو الفرس عدوا متداركا،[٦] ويرتفع في عدوه،[٧] " فتراه قد سما بهاديه وأثبت رأسه واجتمعت قوائمه ، وكأن يديه في قرن ، ورجليه في قرن ، وبسط يديه حتى لا يجد مزيدا في غير علو من يديه "[٨]، قال أبو العلاء على لسان الشاحج عندما حلّه غلام من مربطه : " جعل

---

(١) انظر : لسان العرب والقاموس : مادة شحج .

(٢) انظر : الخيل لابي عبيدة ٢٦٦.

(٣) رسالة الصاهل والشاحج : ١٦٢

(٤) الخوّار : الضعيف الذى لا بقاء له على الشدّة . وفرس خوّار : أى ليّن العطف ، وسهل المعطف لينه ،كثير الجرى ، وخيل خور . انظر : لسان العرب والقاموس : خور .
والرقيق : ضد الغليظ . ويعني الرقة : وأرقّه ضد غلّظه .
والغليظ : ضد الرقيق . انظر : لسان العرب والقاموس : مادتي رقق وغلظ .

(٥) رسالة الصاهل والشاحج : ١٩٣.

(٦) أنظر : حلية الفرسان ١٦٩.

(٧) أنظر : الخيل للاصمعي ٣٧٣ ، والقاموس المحيط مادة : حضر .

(٨) الخيل لابي عبيدة ١٦٣ ، وفي اللسان : الاحضار : ارتفاع الفرس في عدوه ، واحتضر الفرس اذا عدا وفرس مِحضير ومِحضار [illegible] ، اذا كان شديد الحُضْر وهو العدو .
انظر : لسان العرب مادة : حضر .
والقرن : ان تقع حوافر رجليه مواقع يديه . القرن : القاموس المحيط .
وهاديه : عنقه . انظر : الخيل للاصمعي ٣٦٤ ، والقاموس (الهدى) .

يحثّني بالضرب لأحضر كاحضار الخيل الجامّة والشواحج المودّعة ...". (١)

والتقريب : ضرب من العدو ، وهو أن يرفع الفرس يديه معا ، ويضعهما معا . (٢) قال امرؤ القيس :

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وارخاءُ سَرْحان وتقريبُ تَتْفُلِ (٣)

أي إن تقريبه في الجرى كتقريب الثعلب وهو من أحسن التقريب . (٤)

قال أبو العلاء :

" والتقريب أودعته السّمَسَم فألف الجريب " . (٥)

والتقريب الأعلى والاحضار الأدنى من دلائل جودة الفرس . (٦)

والخبب : ضرب من العدو ، وهو أن ينقل الفرس أيامنه جميعا ، وأياسره جميعا . وأن يراوح بين يديه ورجليه . (٧)

قال ابن هذيل :

" والخبُّ والخببُ ، هو أن يستقيم بهاديه في جريه ، ويُراوحَ بين يديه ويقبض رجليه " . (٨)

وذكر أبو العلاء الخبب والتقريب فقال على لسان الشاحج عندما ركبه غلام : " وهو على ظهري مُثوِّب إ ويبك أما تَخُبّ ويبكَ أما تُقرِّب " . (٩)

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج : ٩٩.

(٢) انظر : الخيل للاصمعي ٣٧٣ والمخصص ١٦٦/٦ وحلية الفرسان ١٦٨ ، والقاموس : قرب .

(٣) العبيت من معلقته . شرح المعلقات السبع للزوزني ٤٥.

(٤) أنظر : المصدر السابق نفسه .

(٥) رسالة الصاهل والشاحج ١٠٠ ، والسّمَسَم: الثعلب . والسّمسمة : عدو الثعلب . والجريب : وادى باليمن ، انظر : القاموس المحيط : (السمّ ، الجرب) .

(٦) أنظر : الخيل لابي عبيدة ١٦٥ - ١٦٦ ، وانظر كذلك الخيل لابن جزى الكلبي : ٦٧ .

(٧) انظر : الخيل لابي عبيدة : ٢٥٨ ، وعند الاصمعي : اذا راوح بين يديه فذاك الخبب : الخيل ٣٧٣ وانظر : لسان العرب مادة : خبب والقاموس : (الخب) .

(٨) حلية الفرسان : ١٦٨ وابن هذيل : علي بن عبد الرحمن بن هذيل الاندلسي ، من علماء القرن الثامن الهجرى . انظر مقدمة كتابه "الحلية".
وهاديه : عنقه . فالعنق يسمى الهادي ، انظر : الخيل للاصمعي ٣٦٤ ، والقاموس المحيط : (الهدى) .

(٩) رسالة الصاهل والشاحج ٩٩.

وقـال :

" انّ الخبب ولّيته الشبَبَ فهو بوَجْرَة أو السّماوَة " . (١)

والاحضار أشد من التقريب ، والتقريب أشد من الخبب . (٢)

الارخاء والثعلبيـــة :

الارخاء هو شدة العدو، (٣) وقيل فوق التقريب . (٤)

وأفضل الارخاء ارخاء الذئب . قال امرؤ القيس يصف عدو فرسه :

له أيطلا ظبي وساقا نعامـــــــــة وارخاء سرحان وتقريب تتفـــــــل

فالارخاء سير ليس بالشديد ، وانما كارخاء الذئب . (٥)

قال النابغة الجعدي :

وارخاء سيد الى هضبـــــــــــة يوائلُ من بَرَدٍ مُهـــــــــــذِب (٦)

والثعلبية كذلك ضرب من العدو ، وهو أن يعدو الفرس عدو الكلب (٧) ، أو عدو الثعلب . (٨)

قال أبو عبيدة : " والمناقلة هي الثعلبية وهي التقريب الأدنى ، وذلك حين تجتمع يداه ورجلاه " . (٩)

---

(١) المصدر السابق ١٠٠ ، والشبب : الثور والمشب : الاسد ، ويقال : شبّ الفرسُ يَشِب شِبابـــــــاً وشبيبا رفع يديه . انظر : القاموس (الشباب) .
والسّماوة : بفتح أوله ، وبعد الألف واو . بادية السماوة : التي هي بين الكوفة والشام . وسميـــت السماوة لانها أرض مستوية لا حجر بها ، انظر : معجم البلدان ٢٤٥/٣ .
وَجْرَة : بالفتح ثم السكون . قال الاصمعي : وجرة بين مكة والبصرة ، بينها وبين مكة نحو أربعيـــن ميلا . ليس فيها منزل .. انظر : معجم البلدان ٣٦٢/٥ .

(٢) انظر ترتيب العدو : فقه اللغة ٢٠٨ .

(٣) انظر : المخصص ١٦٨/٦ ولسان العرب مادة : رخو .

(٤) أنظر : لسان العرب مادة : رخو ، والقاموس : (الرخو) .

(٥) انظر البيت وشرحه في : المعلقات السبع للزوزني ٤٥ .

(٦) شعر النابغة الجعدى : ١٧ والسيد : الذئب ، يوائل : يطلب النجاة .
انظر : القاموس المحيط : السود ، وأل .

(٧) انظر : المخصص ١٦٦/٦ ، ولسان العرب والقاموس المحيط : مادة : ثعلب .

(٨) الخيل للاصمعي ٣٧٣ والمخصص ١٦٦/٦ .

(٩) الخيل : ٢٥٨ .

وعند أبي العلاء فان الارخاء هو التقريب الأدنى والثعلبية هي التقريب الأعلى .[١]

فالارخاء والثعلبية كلاهما يؤدي وزنا واحدا ، وهو أن يضرب الفرس الأرض ثلاث ضربات متواليات ثم يثب ، قال أبو العلاء :

" وقد تأملتَ عدوَ الخيل فوجدتُ هذا الوزنَ يشابه التقريبَ الأعلى والتقريب الأدنى ، على حسب عَجَلةِ المنشد وترسّله . وهما تقريبان أحدهما الثعلبية والآخر هو الذي يسمّى الارخاء . وكلاهما اذا سمعته أدّى الى سمعك هذا الوزن [٢] بعينه . وذلك أنّ الفرس يضرب بحوافره الأرض ثلاث ضربات متواليات ثم يثب . فيكون ضربه الأرض موازيا لثلاثة أحرفٍ متحركات ، ويكون وثبةُ موازيا للسكون " .[٣]

وهذا القول أو الرأي [٤] لم أجده لغير أبي العلاء ، فيما توافر لدي من كتب الخيل واللغة . وكعادة أبي العلاء يحرص على أن يأتي بالجديد من المعاني والتعابير .

القمـــوص والشمـــوس :

القموص أو القماص من الخيل : ألا يستقر في موضع ، فتراه يقمص فيثب من مكانه من غير صبر [٥] بحيث يلتوي لصاحبه حتى يسقط [٦] وهي عادة وثوب الفرس ، وتكون برفع الرجلين واليدين وطرحهما معا .[٧] قال أبو العلاء على لسان الشاحج يخاطب الصاهل :

" عرفتَ كرمك في وطنك وصوتك ، لأنّ الرائع قموصُ الرّجل ..." [٨]

ويروى ببيتا للجعفي :[٩]

أمّا اذا استدبرته فتسوقـــــــه ... رِجلٌ قموصُ الوقعِ عاريةُ النّســـــا

---

(١) انظر : الصاهل والشاحج ١٠٠ ، والفصول والغايات ٩٢ .

(٢) أي وزن المتدارك الذي يحدث عنه في الصفحة السابقة ، انظر : الصاهل ٥٢٧ .

(٣) رسالة الصاهل والشاحج ٥٢٨ .

(٤) وهو تفسيره للارخاء والثعلبية وتشبيهه لهما بوزن المتدارك ، يضرب الفرس بحوافره الارض ثلاثا ثم يثب ..

(٥) أنظر كتاب العين ٥/ ٧٠ .

(٦) انظر : حلية الفرسان ١١٠ .

(٧) أنظر : القاموس المحيط مادة : قمص .

(٨) الصاهل والشاحج ٩٣ .

(٩) انظر البيت للجعفي في الحيوان ١/ ٢٧٥ والرواية : ساق قموص الوقع عارية النساء .
والجعفي : الاسعر بن حمران ، وهو مرشد بن عوف بن سعد بن مالك - شاعر جاهلي .
انظر ترجمتهُ في : مؤتلف الامدي ٤٧ ، وينظر اللسان : مادة سعر .

ويقول المعـرى :

" انّ العَيْر عجزَ عن القماص "[١]، فلا يبلغ الحمارُ رتبةً أو قدرة كالفرس في قماصه ٠

لذا فانّ أبا العلاء اعتبر القموص خطوَ الرّجل وشدةَ وقعِها على الأرض ، دلالةً على قوة الفـرس أو سرعته ، وهذه تدل على الكرم والعتق ٠

والشموس من الخيل : الذى يمنع السرجَ ويضربُ إذا دُني منه،[٢] فتشرُد وتجمح وتمنـــــع ظهرها من الركوب،[٣] قال أبو العلاء على لسان الشاحج مخاطبا الجمل :

" وانما عَنَيْتُ الشَمّاس من الخيل : وهو فعّال ٠ من شمس يشمُس ، فرجوتُ أن يصيبَك بحافـر منـه " ٠[٤]

ومن صفات الخيل السابحُ والسبـوح والطلق :

والسابح : الفرس يعدو كأنّه يسبح[٥]، فتراه في عدوه طافيا فوق الأرض لا يكاد يتبيّـــن رجعُ قوائمة وهو ساكن[٦]، والسبوح كذلك : كأنها تسبح في عدوها من سُرعتها،[٧] والسوابـــح هي الخيل لأنـها تسبح ٠[٨] يقول أبو العلاء :

" أو سابح في الطلق غمر ٠٠٠ " ٠[٩]

وربما سميت بالسابح لانها ترتفع في عدوها وتسير بسرعة في الهواء كأنها تسبح في الماء ٠

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج : ١٠٠ ٠

(٢) الخيل لابي عبيدة ٢٦٥٠

(٣) أنظر : حلية الفرسان ١١٠ ، وفي اللسان : الشمس والشموس من الدواب الذى اذا نخس لم يستقـر وشمست الدابة والفرس تشمس شماسا وشموسا : شردت وجمحت ومنعت ظهرها ٠ مادة : شمـــس وانظر القاموس المحيط : شمس ٠

(٤) رسالة الصاهل والشاحج ٣٩٦ ، والعبارة تفسير لجملته : " فأما الشمّاس فلا أبْخل عليك بـــه أن تدنو منه " الصاهل ٣٨٣٠

(٥) أنظر : القاموس المحيط : سبح ٠

(٦) أنظر : الخيل لابي عبيدة ٢٦٢ وفي حلية الفرسان : والسابح الذى يسطو بيديه قدما اذا جرى ص ١٠٣٠

(٧) أمالي القالي ١٨٧/١ ـ ١٨٨٠

(٨) أنظر : لسان العرب : مادة سبح ٠

(٩) الصاهل والشاحج ١٣٥ ، والغمر : الجواد الكثير العدو ، واسع الجرى : انظر المخصص ١٧٠/٦ ولسان العرب مادة : غمر ٠

والطلق : نوع من الجري للفرس،[١] ويقال : هو مسافة جري الفرس طلقا أو طلقين ، أي شوطا أو شوطين .[٢]

قال ابن منظور : " الطلق هو الشوط الواحد في جري الخيل " .[٣]

لذا فالطلق هوالشوط في جري الخيل اذ يعدو الفرس عدوا سريعا .

ومن أنواع العدو والسير الجمزى والمرطى والوساع :

فالجمزى : عدو دون الحُضر الشديد ودون العَنق ، قال الكسائي : " الناقة تعدو الجمزى وكذلك الفرس .[٤] وأورد أبو العلاء بيتا للخنساء على سير الجمزى .[٥]

وخيلٍ تَكَدَّسُ بالدارعينَ تحت العجاجة يجمزن جمزا[٦]

والمرطى كذلك : ضرب من العدو السريع،[٧] يشبه التقريب اذ يروي أبو العلاء بيتا لطفيل الغنوي يصف عدو الفرس :

تقريبه المَرْطى والجَوْزُ معتدِل كأنّه سُبَد بالماء مغسول[٨]

فالمرطى نوع من السير السريع ، ويقال : أمرطت الناقة اذا أسرعت وفرس مرطى أوناقة مرطى أي سريعة .[٩]

---

(١) أنظر : القاموس المحيط : مادة طلق .

(٢) أنظر المخصص ٦/١٧٥ - ١٧٦ ، والقاموس : طلق .

(٣) لسان العرب مادة : طلق .

(٤) لسان العرب مادة : جمز ، والجمّاز : الوثّاب وجمزى : سريع . القاموس : جمز .

(٥) انظر : الصاهل والشاحج ٦٨٦ .

(٦) والبيت للخنساء تصف الخيل في الحرب تسير سريعة سير الجمزى . انظر البيت في : ديوان الخنساء : ٨٢ .

(٧) أنظر : المخصص ٦/١٧١ وفي اللسان : مرط يمرط مرطا ومروطا أسرع . والاسم المرطى . وفرس مرطى سريع . انظر : مادة مرط .

(٨) انظر : الصاهل والشاحج ١٦٠ .
والبيت من ديوان طفيل - لاميته ٥٧ ، وفي الديوان : تقريبها بدلا من تقريبه .
والسّبد : طائر لين الريش ، اذا قطر على ظهره قطرتان من ماء جرى .
أنظر : القاموس المحيط : مادة (السّبد) .

(٩) أنظر : لسان العرب : مرط والقاموس المحيط (المرط) .

والوســـاع : الواسع من الخطو ، وفرس وساع أى جواد واسع الخطو ، والذرع .[١] واستشهد أبـــو العلاء على ذلك بقوله :

" يا قَطوفُ سبقَتْ الوساعُ فالحقي ، إنها من طيرِ الله فانطقي "[٢]

ومـــين صفات الفرس الكريم السّلهب والصّمم :

والسّلهب والسلهبة : الطويل من الخيل والناس ،[٣] يقال : فرس سلهب : اذا عظم وطالـــت عظامه .[٤] وفرس مُسلهَب أي جسيمة .[٥]

قال علقمة :[٦]

وقد أقود أمام الخيل سلهبـــــةً ... يهدى بها نسبٌ في الحيّ معلـــوم

وقال ابن هذيـل :

" والسّلهب : الطويل المقاص ، الطويل القوائم ، المشقوق أسافل اللحم " .[٧]

---

(١) أنظر المصدرين السابقين نفسهما . ففي اللسان : وسع الفرس بضم السين : سعة ووساعة وهو وساع : اتسع في السير وفرس وساع اذا كان جوادا ذا سعة في خطوه وذرعه . مادة : وسع . وفي القاموس : والوسع من الخيل الجواد والواسع الخطو والذرع ، مادة : (وسعه) .

(٢) رسالة الصاهل والشاحج ٨٢.
والقطوف من الدواب : الضيق من المشي أو البطيء . وأقطف الرجل اذا كانت دابته قطوفـــا . انظر : المخصص ١٧٤/٦ ولسان العرب ، مادة قطف .

(٣) انظر : المخصص ١٦٠/٦ ولسان العرب مادة : سلهب .
ويروى بالصاد (الصلهب) وانظر بيتا من الشعر لطفيل ديوانه ٢١ ، ولسان العرب مادة : صلهب .

(٤) انظر : لسان العرب مادة : سلهب .

(٥) أنظر : القاموس المحيط مادة (السلهب) .

(٦) انظر البيت في ديوانه ٧٣ ، والرواية : الحي موضع الخيل . وانظر الخيل لابـــي عبيدة ٢٦٩.

(٧) حلية الفرسان ١٠٢ ، واعتبرها ابن هذيل من صفات عتق الفرس وكرمه .

قال أبو العلاء : " والسلهب : السريع ، ويقال الطويل من الخيل وغيرها " . (١)
وقال أبو عبيدة :

" والسلهب : أشد إهمادا (٢) من السُّرحوب (٣) في حُضره ، وأشد منه انتصابا " . (٤)

أما الصَّمْم فهو الشديد الصُلْب ، وفرس صمم : اذا صمّم في عدوه . (٥) وعند أبي العلاء فان الصمم الفرسُ الصلب ، (٦) ويروى قول الشاعر :

سميت نفسك فيها سلهبا صممـــــــا وكان غيرك فيها السلهب الصمـــــــم (٧)

والصمم من المخور : الصلب المحتشي خلقةً جوفه كخلقة ظاهرة ، (٨) قال النابغة الجعدي :

وغارةٍ تركضُ الفيافـــي قـــــــــد جاريتُ فيها بصلدم صمـــــــــــم (٩)

ومن صفات العتق في الخيل الطَّرَف والنجيب :

" والطِرف : بكسر الطاء : الطويل القوائم ، الطويل العنق ، المطرّف الأذنين " (١٠) وهـــي صفة للفرس الكريم . قال ابن هذيل عن الطرف :

---

(١) الفصول والغايات ٤٨١.
(٢) اهمادا : سرعة . انظر لسان العرب مادة : همد ، والقاموس المحيط مادة (الهمود) .
(٣) السرحوب : ابن آوى أو شيطان . انظر القاموس : سرب .
(٤) الخيل : ٢٥١ .
(٥) انظر : المخصص ١٧١/٦ ولسان العرب صمم : وفيه عن أبي عبيدة من صفات الخيل ، الصمم والانثى صممة ، وهو الشديد الأسر المعصوب . في القاموس : (الصمم) : وفرس صمم اى مصمم وغليظ وقصير .
(٦) رسالة الصاهل والشاحج ٣٦١.
(٧) المصدر السابق نفسه . ولم أعثر على البيت وقائله .
(٨) الخيل لابي عبيدة ٢٥٠.
(٩) ديوان النابغة ١٥٥ ، والرواية : تُسعِر المناقب بدلا من تركض الفيافي . وسارعت في موضع جاريت .
المفردات :- تسعر : توقد أي تستعر ، والصلدم : الفرس الشديد الحافر .
انظر : القاموس المحيط : مادتي السعر ، والصلدم .
(١٠) الخيل لأبي عبيدة ٢٤٧ .

" الحسن الطويل ، المقابل في الجياد من أبويه الذى حسن في المرآة " .(١)

وقال أبو العلاء يصف اليحموم : " وانّه لطِرفُ الملك ، فما ظنّك بطرف المُستعلك .. " .(٢)

وقال ابن منظور : الطرف (بالكسر) من الخيل : الكريم العتيق .(٣)

والنجيب : الفاضل الكريم ذو الحسب من الرجال والخيل والابل .(٤)

قال أبو العلاء : " قد عَرَضَ نَشْرَ عَنبرٍ منعَ نجيباً من مَعْبر " .(٥)

ومن صفات الخيل الأصيلة " العراب والعنجوج " :

والعراب : الأصيلة العتيقة ، وأعرب الفرس اذا خلصت عربيته .(٦) ويقال : خيل عِراب ومُعرِبة قال الكسائي : والمعرِبُ من الخيل الذى ليس فيه عرقٌ هجين ، ويقال للخيل والابل .(٧) قال أبو العلاء على لسان الصاهل مخاطبا الشاحج بعد أن ذكر الصاهل بعض صفات الخيل :-

" وانك لعالم بالعِراب ، فمن أين لك ذلك والأيام لك شاجنةٌ ونوبها عندك راجنة " .(٨)

ووصف أبو العلاء الخيل العراب بالأصالة وعدم الهجنة بقوله على لسان الصاهل معاتبا الشاحج :

" وقد فرّق أهلُ المعرفة بين أمِكَ وخالِك وبين الخيل العراب . فسمّوا أمّكَ رَمكةً وأخاها

---

(١) حلية الفرسان ١٠١.

(٢) رسالة الصاهل والشاحج ١١٨ واليحموم : فرس النعمان بن المنذر .انظر الصاهل ١١٨، والقاموس : جحم .

(٣) انظر : لسان العرب مادة : طرف .
وقال الخليل : الطرف ـ الفرس : تقول : هو كريم الاطراف يعني الأباء والامهات . العين ٤١٥/٧، وجاء في المخصص ١٧٦/٦ ـ ١٧٧ الطرف : العتيق من خيل طروف وهو نعت للذكور خاصة .
وفي القاموس المحيط : الطرف من الخيل : الكريم ، جمع طروف . القاموس مادة (الطرف).

(٤) أنظر : لسان العرب مادة نجب : والقاموس المحيط : نجيب .

(٥) رسالة الصاهل والشاحج ٨٣.

(٦) انظر : المخصص ١٧٧/٦ ، وخلصت عربيته أى عتقه وسلامته من الهجنة : لسان العرب : عرب .

(٧) أنظر : لسان العرب مادة : عرب . وأعرب الفرس : عرفُ بصهيله أنه معرب .
ويقال : خيل عراب وأعرُب ومعرِبه . أنظر : القاموس المحيط (العُرْب) .

(٨) رسالة الصاهل والشاحج : ٩٣.
والراجنة : المقيمة يقال : رجن بالمكان رجونا أقام . القاموس المحيط : رجن .

كَودنا ، وان في ذلك لما يوضح أمرك " .[١]
فأفضل الخيل العريقَ المعروفَ الأباء والأمهات السليمُ من الهجنة .[٢]
اذن فالعِراب من الخيل هي العربية الأصيلة السليمة من الاختلاط أو الهجنة .

والعنجـــوج : الرائع من الخيل ، الكريم النجيب الجواد .[٣] وقيل : هو " الطويل الممحَّـــصُ الطويلُ العنقِ مصفوحها " .[٤] وقال ابن هذيل :

" والعنجوج : الجيدَ الخَلْق ، الحسنُ الصورةِ في طول " .[٥]

وذكر أبو العلاء العناجيج في بيت من الشعر ، فقال : [٦]

ويترك قيسا وقيسٌ لـــــــــــــه عناجيج آخذةٌ بالنّفـــــــــــــس

وقال طرفة :

من عناجيج ذكور وُقّـــــــــــــحٍ وهَضَبّاتٍ إذا ابتلّ العُـــــــــــــذُر[٧]

والعناجيج هي جياد الخيل،[٨] قال النابغة الجعدى :

---

(١) المصدر السابق : ١١٤ وانظر المعنى كذلك ١١٣.
والرمكة : الفرس والبرذونة تتخذ للنسل والجمع : الرمك والأرماك . انظر : العين ٥/٣٧٠، والقاموس المحيط (الرمكة) .
والكودن : والكودني : الفرس الهجين وقيل هو البغل والبرذون .
انظر : المخصص ٦/١٧٦ ، والقاموس المحيط : مادة (كدن) .

(٢) أنظر : الخيل لأبي عبيدة ١٨٢ واذا كان الفرس مجهولا بلا عرق يعرف ولا نسب في الخيـــل قيل له خارجي اذا كان جوادا . انظر : المصدر نفسه .
ويعرف الفرس العربي من الهجين اذا صهل . انظر المخصص ٦/١٧٧ ولسان العرب مادة :عرب .

(٣) أنظر : العين ١/٢٣٢ والمخصص ٦/١٦٢ ولسان العرب مادة : عنج .

(٤) الخيل لأبي عبيدة ٢٤٧.
والمحّص : الشديد الخلق المدمج . أنظر : لسان العرب والقاموس مادة . (محص) .

(٥) حلية الفرسان ١٠١ .

(٦) أنظر : الصاهل والشاحج ١٥٩ والبيت لم أجده فيما توفر لدي من المصادر .

(٧) ديوان طرفة ٨٦ وانظر الخيل لابي عبيدة ٣١٩.
ورواية الديوان : يعابيب بدلا من عناجيج ، والهضّبات : السراع الشداد وقيل هي الضخـــام كالهضاب . والعذر : جمع عذار وهو اللجام .
انظر : لسان العرب مادتي : هضب وعذر . والقاموس المحيط : العذر .

(٨) أنظر : القاموس المحيط (العنج) وفيه والعناجيج جياد الخيل والابل من الشباب أوله .

وعناجيجَ جيادٍ صُنّـــــــــــعٍ نَسْلُ فيّاضٍ ومن آلِ سَبَـــــــــــل (١)

ومن صفات الخيـــل الكريمة " اليعبوب " :

واليعبوب : الفرس السريع ، السهل في عدوه ، أو البعيد القدر في الجري . (٢) وقيل هـــــو " الكثير العدو والعرق " . (٣) وهي صفة من صفات الفرس الجواد الكريم . (٤) . قال عدى بن زيـــــد العبادى يصف الكميت من الخيل بأنه يفضل الخيل :

فَضَلَ الخيلَ بعرقٍ صالـــــــــــحٍ بينَ يعبوبٍ ومن آلِ وَسَـــــــــــم (٥)

وروى أبو العلاء بيتا في رسالته موضحا صفات الفرس الكريم الجواد بأنه أجش الصـــوت،ويعبـــوب :

بأجشَّ الصوتِ يعبـــــــــوبٍ اذا طرق الحيّ من الغزو صهـــــــــل (٦)

ومن صفات القوة والأصالة في الفرس أن تكون عارية النَّسا، (٧) أى أن النَّسا يكون بارزا واضحـا وروى بيتا للجعفي : (٨)

أمّا اذا استدبرته فتسوقـــــــــــه رِجلَ قموصَ الوقع عاريةُ النَّســـــــــا

---

(١) أنظر : شعر النابغة الجعدى ٨٧ والخيل لأبي عبيدة ١٧٩ .
وفياض وسبل : فرسان من سوابق الخيل لبني جعدة . الخيل ١٧٩ ، وحلية الفرسان ١٥٣ .
والرواية : نجب بدلا من صنع ، ونجل موضع نسل .

(٢) أنظر : لسان العرب : مادة عبب ، والقاموس (العبّ) وفيه : اليعبوب : فرس للربيـــــع ابن زياد ، وللنعمان بن المنذر .

(٣) العين ٩٣/١ .

(٤) أنظر : المخصص ١٧١/٦ .

(٥) أنظر : البيت في ديوان عدى ٧٣ ، وانظر الخيل لابي عبيدة ٢٨٧ .

(٦) أنظر : الماهل والشاحج ٩٣ والبيت في ديوان لبيد ١٤٤ ، وانظر : العين جـ٦ : ٣ .

(٧) أنظر : الماهل والشاحج ٩٣ .
والنسا : عِرق يخرج من الوِرك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر .
انظر : الخيل للاصمعي ٣٥٨ ، ولسان العرب : نسا .

(٨) أنظر : الماهل والشاحج : ٩٣ ، والبيت تم تخريجه ص١٧٠

فظهور النسا دليل على قوة الفرس وأصالته .(١)

فاذا سمنت الدابة انفلقت فخذاها بلحمتين عظيمتين ، وجرى النّسا بينهما واستبان ، واذا هزلت خفي النسا .(٢)

فظهورُ النّسا في رِجلِ الفرسِ وتشنُّجُه من صفات عتقِ الفرس .(٣)

ومن صفات الخيل الأقب والقبّاء :

والأقبّ : المنطوي الكشح الضامر (٤)، وهو " اللاحق الصّفاق الذى قد تساوى صِفاقُه بشرا سيفه " (٥).

والقبّاء للأنثى ، وخيل قبّاء وقُبّ أي ضوامر .(٦) قال أبو العلاء : " أتيح لها (٧) والقدر أتاحه ـ فارسٌ يقصُر لقاحَه، على قَبّاء من الخيلِ المضمَّرة ، ليست في شِرب الرِّسلِ بمغَمَّرة .. " .(٨)

والقبّ والقَبَبُ : دقةُ الخصرِ وضمورُ البطن ولحوقُه . فهو أقبّ وهي قبّاء .(٩)

---

(١) القاموس المحيط : نسا .

(٢) أنظر : الخيل للاصمعي ٣٥٨ ، ولسان العرب مادة : نسا .

(٣) انظر المعنى في : الخيل لابي عبيدة ١٧٠ ـ ١٧١ .
ويكره طول النسا : الخيل للاصمعي ٣٧١ .

(٤) انظر حلية الفرسان ١٠٣ .

(٥) الخيل لابي عبيدة ٢٤٧ والصّفاق : الجلد الاسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر .
انظر الخيل للاصمعي ٣٦٦ ، والشراسيف : جمع شرسوف وهو غضروف معلّق بكل ضلع أو مقطّ الضلع وهو المشرف على البطن . انظر القاموس : شرف وشرسوف .

(٦) انظر : لسان العرب مادة : قبب .

(٧) أى لمجموعة الحمير (الجرّبّة) انظر : العبارة كاملة قبل هذا النص في الصاهل ١٣٤ .

(٨) الصاهل والشاحج ١٣٤ ـ ١٣٥ واللقاح : ذوات الالبان واللقوح واللواقح : اللبون .
وقيل : الحلوبة . انظر : لسان العرب مادة : لقح .
والرّسل : بكسر الراء اللبّن . القاموس : (الرسل) .
والمغمّرة : التي تشرب دون المرّي . والغمر : الماء الكثير . وفرس غمر : أى جواد كثير العدو . المخصص ٦/١٧٠ ولسان العرب : غمر .

(٩) انظر : لسان العرب مادة : قبب ـ والأقب : الضامر البطن والانثى قباء .
وانظر القاموس المحيط (قبّ) .

ومـــن صفـات الخيـل التحجيـــل :

والتحجيل من صفات الخيل العتاق الجياد ، قال عليه السلام : " خيرُ الخيل الأدهمُ الأقـــرحُ المحجَّلُ الأرثم " . (١)

والتحجيل هو بياض يكون في قوائم الفرس الأربعة أو الثلاث منها . أو في رجليه قلّ أو كثـــر (٢) بحيث يكون في موضع الخلاخيل من اليدين والرجلين . (٣)

والتحجيل من حيث وجوده في اليدين والرِجلين عدة أنواع ، (٤) ومما يُكرَه في التحجيـــــل الشكالُ ، فقد روي عن أبي هريرة أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان " يكره الشكال من الخيل " (٥) ويُكرَه ارتفاعُ التحجيل الى اليدين " (٦)

ويرى أبو العلاء أن الكريمَ الجوادَ من الخيل ما كان قموصَ الرِّجل ، سواء أكان مُحجَلا أم دونَ حِجل . يقول : " عرفتُ كرمَكَ في وطئك وصوتك ، لأنّ الرائعَ قَموصُ الرِّجل ، بحجل كانت أو بغير حجل " . (٧)

---

(١) سنن ابن ماجة ٢/٩٣٣ . والارثم : بياض في طرف أنف الفرس أو كل بياض أصاب الجحفلـــة العليا فبلغ المرسن / أنظر : القاموس (الرثم) .
والاقرح اذا كان في وجه الفرس بياض قدر الدرهم فما دونه / حلية الفرسان ٨٦.

(٢) انظر : الخيل لأبي عبيدة ٢٣٩.

(٣) انظر : الخيل للاصمعي ٣٧٨ ويقال : انها لذات أحجال اذا كان بها تحجيل ، والواحد حجل : انظر المصدر نفسه .

(٤) محجل الرجلين اذا كان البياض في الرجلين ، ومحجل الاربع اذا كان البياض في الاربعة من قوائمه ، ومحجل ثلاث مطلق اليد أو الرجل اذا كان في ثلاث .
والأرجَل : اذا كان محجّلاً برجل واحدة . انظر : الخيل لابي عبيدة ٢٣٩ ، والمخصص ٦/١٥٦.
والتسريح من التحجيل : اذا كان البياض مستطيلا .
والأعصم : اذا ابيضت اليد . والمخلخل أو المخدّم : اذا كان البياض في أرساغ الرجلين خاصة .
والمخضب : اذا كان البياض في الرسغ متصلا بالحافر .
انظر : الخيل للاصمعي ٣٧٨ وحلية الفرسان ٨٩ وابن جزي الكلبي ٧٤.
والابلق : ما جاوز البياض الركبة في اليد والعرقوب في الرجل . الخيل للاصمعي ٣٧٨.

(٥) سنن ابن ماجة ٢/٩٣٣ ، وصحيح مسلم ٦/٣٣.
والشكال أن يكون البياض بيد ورجل من خلاف قل أو كثر : انظر : الخيل لابي عبيدة ٢٤ وصحيح مسلم ٦/٣٣ ، وحلية الفرسان ٨٩.

(٦) انظر : الخيل للاصمعي ٣٧٥.

(٧) الصاهل والشاحج ٩٣.

فالتحجيل صفة معروفة للخيل العتاق ، لكن أبا العلاء لا يشترط التحجيل اذا كانت صفة القماص أو القموص [١] موجودة في الفرس ٠

فأضاف صفة أساسية للفرس العتيق وهي القماص ٠

ومن صفات الخيل التي ذكرها أبو العلاء ، قولهم : فرس محبوك، [٢] وفرس جِمّة ٠ [٣]

هذه أهم صفات الخيل التي أوردها أبو العلاء ، وشرح جزءا منها وترك الآخر للقارىء ، ربما لعلمه أن القارىء يعرفها ، أو ليحفزه على البحث والاستقراء ٠

فقد كان أبو العلاء عالما باللغة ، مفرداتها ومعانيها ، حاذقا للنحو والصرف ، فذا مفذلكا في العروض ٠

---

(١) القموص والقماص : صفة للفرس وهي عادة الوثب ، والسرعة ٠ مرت الصفة سابقا ٠

(٢) أنظر : الصاهل والشاحج ٥٣٨ ، والمحبوك : الشديد الخلق من الفرس وغيره : لسان العرب : حبك ٠ والمحبوك : الفرس القوى ٠ القاموس مادة (الحبك) ٠

(٣) وجم الفرس : جما وجماما اذا ترك فلم يركب فعفا من تعبه ، ويقال أجمّ الفرس - اذا ترك ان يُركب ٠ أو عفا وترك الضراب ٠ انظر : المخصص ١٧٠/٦ ٠ ولسان العرب : حجم ٠
والقاموس المحيط : حجم ٠
انظر الصاهل والشاحج ٠٩٩

الخاتمـــــــــــــــــــــــــــــــة

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

انّ ما أصاب أبا العلاء من فقد البصر كان حافزا له ليبدع ويتفوق ، فكان موسوعة أدبيـــــــــــة ولغوية فريدة ، ذا اطلاع واسع على التراث العربي ، ولعلّ هذه الدراسة قد كشفت بل ووضحت أبا العلاء عالما لغويا ، ونحويا بارعا ، وعروضيا حاذقا ولو بعض الشيء لمن لا يعلم أبا العلاء عالما باللغة ٠

فقد اهتم أبو العلاء بالالفاظ الى جانب اهتمامه بالمعاني ، وتراوحت ألفاظه بين السهولـــة والغرابة ، لكن طابع الغرابة والتورية كان سمة بارزة في ألفاظه من خلال رسالتيه ، مما يستدعـــــي القارىء في كثير من الأحيان أن يراجع معاجم اللغة ، وهذا يؤدي الى بعث الالفاظ والمفردات واحيائها والاطلاع على تراثنا الأصيل ٠

ويبدو أن أبا العلاء كان يوجه كلامه للمثقفين من الناس ، أولئك الذين نالوا حظـــــــــا وافرا من المعرفة باللغة وعلومها ، فأتى بالجديد من المعاني والغريب من الالفاظ التي لا يعلمهـــا الاّ من تعمّق في علوم العربية ٠

استخدم أبو العلاء المصطلحات اللغوية لخدمة المعنى الذى يتطلبه الموقف ، وكان استخدامه لمصطلحات العروض أوفر ، وهذا الاستعمال من الاساليب التي تفرد بها المعري في التعبير ٠

ولقد تبيّن لي أن أبا العلاء قد أحاط بأمثال العرب احاطة كبيرة ، فكان يستشهـــــــــــد بهذه الأمثال ليوضح فكرة ، أو يعطي عبرة ٠ وكثيرا ما كان يأتي بجمل وعبارات تصلح لأن تكون أمثالا ، أتى بها من نتاج قريحته ٠

وظهر أن أبا العلاء كان مولعا باستخدام الجمل الدعائية ، والسجع والجناس والمقابلـــــــة ، فاستخدم السجع على حروف متعددة ، بفواصل متنوعة ، وكان يقرن السجع بالجناس ٠ معتمدا علـــــى الاغراب في الالفاظ ٠

وكان يقابل بين جملة وجملة ، وحال وحال ، أو صورة وصورة أو موقف وموقف ، رابطا تلك الصـــــــور بالمصطلحات اللغوية ، كمقابلته بين بيوت الأعراب وأبيات الشعر من حيث القوة والجودة ، وحـــال الهمزة عندما تحذف من الشعر مثل "يسأل" تصبح "يَسل" كأنها تغرّب عن وطنها ٠

واتخذ أبو العلاء اسلوب الاستطراد منهجا سار عليه ـ ساقه لذلك شرحه للالفاظ وثقافته الواسعة · فقد كان يفسر ألفاظه ويشرحها ، ويستشهد عليها ويتتبع معانيها على وجوه متعددة كأنه معجم في اللغة ، ليظهر لنا أنه واسع العلم والمعرفة باللغة وعلومها ·

أما في مجال النحو ، فقد انتقد كبار علماء النحو ـ وخالفهم في بعض آرائهم ، فانتقد مذهب أهل البصرة ، وخطأ امامهم سيبويه ، واتهمه بالوهم ، وانتقد مذهب أهل الكوفة · فلم يتعصب لمذهب معين ، وأرى أنه كان ذا رأى مستقل يمكن أن يكوّن مدرسة في النحو، اتخذ الذوق والحس اللغوى أبرز أركانها ، كارها التأويل والتعليل المبهم ، فقد وافق النحويين فيما يناسب فطرته وما يقوم على القياس ·

أما في مجال الصرف ، فقد أبدع في اشتقاق المفردات على سبيل الفأل والتطيّر ، وهذا اسلوب جديد ابتكره وتفنن فيه ·

وهذا الاشتقاق يغني اللغة ويبعث ألفاظها ، بل يجعلها متطورة ···

وقد اجتهد أبو العلاء في قضايا نحوية ، فقد اعتبر الفصل بين الجار والمجرور قبيحا رديئا معدوما، مخالفا جمهور البصريين ، وخالف الكوفيين في جواز العطف على الضمير المخفوض ، كما وأنكر الفصل بين المضاف والمضاف اليه الاّ بالظرف والمصدر ، ويعلل ذلك بأن كل واحد منهما ـ أي المضاف والمضاف اليه ـ شديد الحاجة الى صاحبه ، فاذا فصلا فكأنما فصل بين الولد وأمه ·

وللمعرى آراء في بحور الشعر ، فقد فضل بعضها على الآخر معتمدا طول التفعيلة واستعمال الشعراء لذلك الوزن · واعتبر بحور الشعر خمسة عشر ، ولم يعتبر المتدارك منها ، لأنه كما وصفه وزن ضعف وهجرته الفحول في الجاهلية والاسلام ·

وله آراء فريدة عن القافية وتقسيمها حسب الحروف الذلل والنفر والحوش ·

ان جميع كتب العروض تكاد تتشابه في عرض قضايا العروض ومصطلحاته ، اذ تذكرها دون تفصيل أو تفضيل لبعضها ، أما المعري فقد كان يبين رأيه ، فيشرح ويعلق على كثير منها ، ويستحسن ما يراه حسنا، ويكره ما لم يوافق الذوق والحس ·

فلم يستحسن الخزم، ووصف من يستخدمه بأنه لا معرفة له في وزن القريض ، وكنت مع أبي العلاء في ما ذهب اليه من أن الوزن يستغني عن الخزم ، فالزيادة تخل بالوزن ، معارضا صاحب العمدة

من أنهم جعلوا الخزم عوضا عن الخرم ٠

واعتبر أبو العلاء الخرم عيبا ونقصا في الأطراف والأوائل ، بل مصيبةً تصيب الابيات ، وهذا من اجتهادات المعري ٠

ورأيت أنا أبا العلاء أدرك أن التشعيث قد يأتي بحرف اللين وعندها يلتزم ، وقد يأتي بغير حرف اللين ، واعتبر كلا من الشَّتْر والخرْب من الزحافات السيئة الحقيرة كصغار العدو ٠ وهذا رأي تفرد به المعري ٠

واستحسن أبو العلاء الاضمار في الكامل ، والطي في المنسرح ، والترفيل والاذالة من العلل المستحسنة ، ومنعهما عن أعداء المسلمين ٠

كما واشترط أبو العلاء الحس والغريزة عنصرا أساسيا في تعريف الشعر ، فالشعر عنده استجابة للحس والطبع ، ولكنه كذلك دربة وتجربة وبراعة مكتسبة ٠

ورأى المعري أن الرجز من الشعر ، ولكنه من أضعف الشعر ، وهذا رأي انفرد به أبو العلاء ٠

أما عن الخيل ، فقد كان ذا معرفة واطلاع على أسمائها وأنسابها ، وأبرز صفاتها وأصواتها مع أنه لم يعقد فصلا حولها بل جاءت عرضا أثناء حديثه وحواره بين الماهل والشاحج ٠

من هذا كله ، فقد كان أبو العلاء عالما في اللغة ، متبحرا في علومها من ألفاظ ومفردات ومعان إلى نحو وصرف وعروض ٠

المصـــــادر والمراجـــــع

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

القـــرآن الكريـــم ٠

١- ابن الأبـــــار : أبو عبد الله ، محمد بن أبي بكر القضاعي ٦٥٨هـ ٠
التكملة لكتاب الصلة ٠ مكتب نشر الثقافة الاسلامية ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م٠

٢- ابراهيم السامرائي : ١- مع المصادر في اللغة والأدب، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعـــة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م٠
٢ - مع المعري اللغوي ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، الطبعـــــــة الاولى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م٠

٣- ابن الأثير ، أبو الحسن عزالدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ٦٣٠ هـ ٠
الكامل في التاريخ ، بيروت ٠ ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م٠

٤- ابن الاثير، ابو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم ٦٣٦هـ٠
المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،تحقيق محمد محي الدين عبـــد الحميد ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩م٠

٥- احسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب (من القرن الثاني حتى الثامن الهجرى) ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٨م٠

٦- أحمد تيمور باشا ، أبو العلاء المعري ، القاهرة ، ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م٠

٧- احمد مختار عمر ، من قضايا اللغة والنحو ، دار الكتب ٠ القاهرة ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م٠

٨- الأخطل ، ديوانه ٠ شرح مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م٠

٩- الأخفش ، أبو الحسن ، سعيد بن مسعدة ، ٢١٥هـ ٠
كتاب القوافي ، تحقيق د ٠ عزة حسن ، دمشق ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م٠

١٠- ادوار أمين البستاني ، أبو العلاء المعري - متأمل في الظلمات ٠ بيت الحكمة،بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م٠

١١- الأسود الغندجاني ، أبو محمد الاعرابي (كان حيا سنة ٤٣٠هـ)، أسماء خيل العرب وذكر أنسابها، تحقيق د ٠ محمد علي سلطاني ،دمشق ، مكتبة الغندجاني ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م٠

١٢- الأشموني ، أبو الحسن علي بن محمد ، شرح الأشموني على الفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .

١٣- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين ٣٥٦هـ . الأغاني ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩م .

١٤- الأصمعي ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب ٢١٥هـ . كتاب الخيل ، تحقيق د . فوزي حمودي القيسي ، مجلة كلية الآداب (العدد الثاني عشر ،١٩٦٩م) مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٧٠م .

١٥- ابن الاعرابي ، محمد بن زياد الاعرابي ٢٣١هـ ، أسماء خيل العرب وفرسانها ،تحقيق : د . فوزي حمودي القيسي ود. حاتم صالح الضامن ،مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

١٦- الأعلم الشنتمري ، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى ٤٧٦هـ . النكت في تفسير كتاب سيبويه ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥م .

١٧- أمجد الطرابلسي ، النقد واللغة في رسالة الغفران . دمشق ، مطبعة الجامعة السورية،١٩٥١م .

١٨- امرؤ القيس ، ابن حجر الكندي ، ديوانه ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،الطبعة الثانية ، دار المعارف مصر ، ١٩٦٤م .

١٩- الأنباري ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ٥٧٧هـ ،

١- نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، تحقيق د . ابراهيم السامرائي ، مكتبة الاندلسي ، بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٧٠م .

٢ - الانصاف في مسائل الخلاف ، المكتبة التجارية ،مصر ،الطبعة الرابعة ١٩٦١م .

٢٠- أوس بن حجر ، ديوانه . تحقيق محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠م .

٢١- الباخرزي ، أبو الحسن ، علي بن الحسن بن علي ، ٤٦٧هـ ، دمية القصر وعصرة أهل العصر ، جـ١ ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ،دار الفكر العربي ، القاهرة١٩٦٨م .

٢٢- ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن بن بسام ٥٤٢هـ ،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، جـ٢ ،تحقيق د ٠ احسان عباس ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م٠

٢٣- البغدادي ، عبد القادر بن عمر ، ١٠٩٣هـ ،خزانة الأدب ولب لباب العرب ، القاهرة، المطبعة السلفية ١٣٤٩هـ ٠

٢٤- البكري ، أبو عبيد البكري ، سمط اللآلي ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، مطبعة ولجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦م٠

٢٥- ابن تغري بردي، أبو المحاسن ، جمال الدين يوسف ٨٧٤هـ ٠ النجوم الزاهرة في ملوك مصروالقاهرة ،مطبعة دار الكتب ،القاهرة،١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م٠

٢٦- أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي ، ديوان الحماسة ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، مصر ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م٠

٢٧- التنوخي ، أبو يعلى عبد الباقي بن عبد الله بن المحسن التنوخي (أواخر القرن الخامس) ٠ كتاب القوافي ، تحقيق د٠ رؤف عبد الرؤوف ، الطبعة الثانية مكتبة الخانجي ، مصر ١٩٧٨م٠

٢٨- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري ٤٢٩ هـ ٠
١- تتمة يتيمة الدهر ، تحقيق محمد محيي الدين ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦م٠
٢ - فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق سليمان البواب ، منشورات دار الحكمة دمشق ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م٠
٣- يتيمة الدهر، جـ١، مطبعة السعادة ، القاهرة ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م٠

٢٩- الجاحظ، أبو عثمان عمروبن بحر ٢٥٥هـ ٠
١ - البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٦٨م٠
٢ - الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الاولى ١٩٤٥م٠

٣٠- الجرجاني ، عبد القاهر ، ٣٩٢ هـ ، أسرار البلاغة في علم البيان ، دار المعرفة بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م٠

٣١- ابن الجزري ، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ٨٣٣هـ ٠
النشر في القراءات العشر ، تحقيق علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٠

٣٢- ابن جزى الكلبي ، عبد الله بن جزى الغرناطي (القرن الثامن) ، كتاب الخيل ، تحقيق محمد العربي الخطابي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م٠

٣٣- الجمحي ، محمد بن سلام بن عبد الله ، ٢٣١هـ ، طبقات فحول الشعراء ، شرح محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٧٤م ٠

٣٤- ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني ٣٩٢ هـ ٠
١ - الخصائص في اللغة ، تحقيق محمد علي النجار ، القاهرة ، دار الكتب ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦م٠
٢ - المنصف (لشرح كتاب التصريف) ٠ تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٦٠م٠
٣ - العروض ، تحقيق وتقديم د ٠ أحمد فوزي الهيب ، الكويت ، دار القلم للنشر ، الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م٠
٤ - مختصر القوافي ، تحقيق د٠ حسن شاذلي فرهود ، دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م٠

٣٥- الجوهرى ، أبو نصر اسماعيل بن حماد (نهاية القرن الرابع) ٠
عروض الورقة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الأولى ٤٠٤ - ١٩٨٤م٠

٣٦- ابن الحاجب النحوي ، ٦٤٦ هـ ، الايضاح في شرح المفصل جـ ١ ، تحقيق موسى العلي ، مطبعة العاني ، بغداد ٠

٣٧- حازم القرطاجني ، أبو الحسن ، ٦٨٤ هـ ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، تونس ، ١٩٦٦م٠

٣٨- ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين احمد بن علي الكناني ٨٥٢ هـ ٠
١ - لسان الميزان ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧١م٠
٢ - الاصابة في تمييز الصحابة وبهامشه الاستيعاب ٠ دار صادر بيروت ، الطبعة الاولى ١٣٢٨ هـ ٠

٣٩- ابن حزم الاندلسي ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ٤٥٦هـ . جمهرة أنساب العرب . نشر وتحقيق إ . ليفي بروفنسال . دار المعارف ، مصر .

٤٠- الحلاّج - ديوانه ، صنعةُ أبو طريف الشيبي الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٤١- الحميدي ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر ٤٨٨ هـ ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس . تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

٤٢- أبو حيّان الاندلسي ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي ٧٤٥ هـ . المبدع في التصريف . تحقيق وشرح عبد الحميد السيد طلب ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، الكويت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٤٣- ابن خاقان ، الفتح ٥٢٩هـ - مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الاندلس . تحقيق محمد علي شوابكة . دار عمار ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٤٤- ابن خالويه ، الحسين بن أحمد - ٣٧٠ هـ ، ليس في كلام العرب ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .

٤٥- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ، ٤٦٣ هـ ، تاريخ بغداد ، المجلد الرابع والحادي عشر ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٤٦- الخطيب التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الحسن ٥٠٢ هـ .

١ - شرح القصائد العشر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، الطبعة الاولى ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م ، القاهرة .

٢ - الكافي في العروض والقوافي ، تحقيق الحساني حسن عبد الله ، عالم المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٣ - الوافي في العروض والقوافي ، تحقيق عمر يحيى وفخر الدين قباوة ، المطبعة العربية ، حلب ، الطبعة الاولى ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م .

٤٧- ابن خلكان ، أبو العباس ، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، ٦٨١ هـ . وفيات الأعيان في انباء أبناء الزمان . تحقيق د . احسان عباس - دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م .

٤٨- الخنساء ، تماضر بنت عمرو بن الحارث السلمي ، الديوان ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠م .

٤٩ - ابن خير الأشبيلي ، ٥٧٥ هـ ، الفهرست ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٣م .

٥٠ - الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي ٢٥٥ هـ سنن الدارمي ، دار احياء السنة النبوية ، بيروت ، لبنان .

٥١ - ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الازدى البصرى ٣٢١ هـ .
جمهرة اللغة . دار صادر ، بيروت ومكتبة المثنى - بغداد الطبعة الاولى ١٣٥١هـ .

٥٢ - الدماميني ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن أبي بكر المخزومي ٦٢٨ هـ .
العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة ، المطبعة الخيرية ١٣٢٣ هـ .

٥٣ - ذو الرمّة ، غيلان بن عقبة العدوي ١١٧ هـ . ديوانه . شرح أبي نصر أحمد بن حاتم ، تحقيق د . عبد القدوس صالح ، مؤسسة الايمان ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

٥٤ - الراجكوتي ، عبد العزيز الميمني ، أبو العلاء وما اليه ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٤٤هـ .

٥٥- الرازي ، أبو بكر محمد بن عبد القادر الرازى ٦٦٦ هـ ، مختار الصحاح ، عني بترتيبه محمود خاطر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م .

٥٦ - الراعي النميري ، ديوانه ، تحقيق رانيهرت فايبرت ، بيروت ، دارفرانس شتاينر ، ١٤٠١هـ، ١٩٨٠م .

٥٧- الرافعي ، مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة الثانية ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠م .

٥٨ - ابن رشيق القيرواني ، أبو الحسن بن رشيق ٤٥٦ هـ ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣م .

٥٩ - الزركشي ، بدر الدين ، ٧٩٤ هـ ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ ، ١٩٧١م .

٦٠- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي . ٥٣٨ هـ .
المفصل في علم العربية ، بيروت - دار الجيل للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٣٢٣ هـ .

٦١ - الزنجاني ، محمود بن أحمد ٦٥٦ هـ . تهذيب الصحاح ، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد عبد الغفور عطار ، دار المعارف مصر ، ١٣٧١ هـ .

٦٢ - زهير بن أبي سلمى ، ديوانه ، تحقيق وشرح كرم البستاني ، دار صادر ودار بيروت ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .

٦٣ - الزوزني ، أبو عبد الله الحسين بن احمد ، شرح المعلقات السبع ، دار الجيل ، بيروت ، ومكتبة المحتسب ، عمان ، الطبعة الثانية ١٩٧٢م .

٦٤ - ابن السراج الشنتريني ، أبو بكر محمد بن عبد الملك بن السراج ، ٥٥٠ هـ . المعيار في أوزان الأشعار ، تحقيق محمد رضوان الداية . الطبعة الثالثة ١٩٧٩م .

٦٥ - سعيد الأفغاني ، في أصول النحو ، الطبعة الثانية ، مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م .

٦٦ - ابن سعيد المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى ٦٨٥ هـ . المغرب في حلى المغرب . تحقيق د . شوقي ضيف ، الطبعة الثالثة - منقحة - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٨م .

٦٧ - السمعاني ، أبو سعد ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ٥٦٢ هـ . الانساب ، الطبعة الاولى - حيدر أباد ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

٦٨ - ابن سنان الخفاجي ، عبد الله بن محمد بن سعيد ، سر الفصاحة ، تحقيق علي فودة ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢م .

٦٩ - سيبويه ، أبو بشر ، عمرو بن عثمان بن قنبر ١٨٠ هـ . الكتاب ، الطبعة الاولى ، بولاق ، مصر ، ١٣١٦ هـ - ١٣١٧ هـ .

٧٠ - ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوى اللغوى الاندلسي ٤٥٨ هـ . المخصص ، السفر السادس . المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

٧١ - السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله ، ٣٨٥ هـ .

١ - أخبار النحويين البصريين ومراتبهم ، تحقيق د . محمد ابراهيم البنا ، دار الاعتصام ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

٢ - شرح أبيات سيبويه ، تحقيق د . محمد علي سلطاني . مطبعة الحجاز ، دمشق ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م .

٧٢ - السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ٩١١ هـ .

١ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - الطبعة الاولى ، عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م .

٢ ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرح وتحقيق محمد أحمد جاد اللـــــــه ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، وعلي البجاوى ، منشورات المكتبة العصريـــــــة صيدا ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م .

٧٣ ـ ابن الشجرى ، أبو السعادات ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوى الحسيني ٥٤٢ هـ . الاماني الشجرية ، الطبعة الأولى ، حيدر أباد ، ١٣٤٩ هـ .

٧٤ ـ شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ،مصر ،١٩٦٥م .

٧٥ ـ الصاحب بن عباد ، الاقناع في العروض وتخريج القوافي ، تحقيق محمد حسن آل ياسين . منشورات المكتبة العلمية ، بغداد ، لاطبعة الاولى ، ١٩٦٠م .

٧٦ ـ صفاء خلوصي ، فن التقطيع الشعرى والقافية ، الطبعة الخامسة ، منقحة . (دون تاريخ) .

٧٧ ـ الصفدى ، صلاح الدين خليل أيبك ، الوافي بالوفيات ، باعتناء د . احسان عباس . دار النشر ، فرانز شتاينر ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩م .

٧٨ ـ صلاح رزق ، نثر أبي العلاء المعرى ، دار الثقافة العربية ـ مصر ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٥م .

٧٩ ـ طرفة بن العبد ، ديوانه ، تحقيق فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت ١٩٨٠م .

٨٠ ـ طفيل الغنوي ، ديوانه ، تحقيق محمد عبد القادر احمد ، دار الكتب الجديدة ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٦٨م .

٨١ ـ طه حسين ، ١ ـ تجديد ذكرى أبي العلاء ـ دار المعارف ، مصر ، الطبعة السادسة ١٩٦٣م .
٢ ـ تعريف القدماء بأبي العلاء ـ القاهرة ١٩٤٤م .

٨٢ ـ عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) ،
١ ـ الغفران ، دراسة نقدية ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٢م .
٢ ـ جديد في رسالة الغفران . نص مسرحي من القرن الخامس الهجرى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م .

٨٣ ـ عبد الجليل عبد المهدي ، الحياة الأدبية في الشام في القرن الخامس ، مكتبة الأقصـــــــى ، عمان ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧م .

٨٤ ـ ابن عبد ربه ، أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ٣٢٨ هـ .
الاعاريض والقوافي ـ دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٣م .

٨٥ - عبد الله أمين ، الاشتقاق ، الطبعة الاولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦م .

٨٦ - أبو عبيدة ، معمر بن المثنى التيمي ، ٢٠٩ هـ . كتاب الخيل . تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

٨٧ - عدي بن زيد العبادي ، ديوانه ، تحقيق محمد جبار المعيبد ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م .

٨٨ - ابن العديم ، أبو القاسم كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله ٦٦٠ هـ

١ - الانصاف والتحري ، نشر ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء ، لطه حسين ، القاهرة ، ٤٤ ١٩ م .

٢ - زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق سامي الدهان ، دمشق ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١م .

٨٩ - ابن عصفور الاشبيلي ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد ، ٦٦٩ هـ .

الممتع في التصريف ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

٩٠ - ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري ٧٦٩ هـ .

شرح ابن عقيل ، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق وشرح ابن عقيل ، تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد (دون تاريخ) .

٩١ - علقمة الفحل ، ديوانه ، تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب ، الطبعة الاولى ، دار الكتاب العربي ، حلب ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م .

٩٢ - ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد ، ١٠٨٩ هـ .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت ، لبنان (دون تاريخ) .

٩٣ - عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، الجزء الثالث . دار العلم للملايين ، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٩٤ - عنترة العبسي ، ديوانه ، تحقيق محمد سعيد ، المكتب الاسلامي ، ١٩٧٠م .

٩٥ - ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ٣٩٥ هـ .

١ - معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ١٣٦٨ هـ .

٢ - الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، تحقيق مصطفى الشويمي ، بيروت ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤م .

٩٦ - الفارسي ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسي ٣٧٧ هـ ٠
١ - الحجة للقراء السبعة ٠ تحقيق بدر الدين قهوجي ، ود ٠ بشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م ٠
٢ - المسائل العسكريات ، تحقيق علي جابر المنصوري ، الطبعة الاولى ، بغداد ١٩٨٢م ٠

٩٧ - الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد ١٧٥ هـ ٠ العين ، تحقيق د ٠ مهدى المخزومي ، ود ٠ ابراهيم السامرائيّ ، وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، دار الرشيد للنشر ، سنة ١٩٨٠م ٠

٩٨ - الفيروز أبادي ، أبوطاهر محمد بن يعقوب بن ابراهيم الشيرازى ٨١٧هـ ٠
القاموس المحيط ، بيروت - لبنان (دون تاريخ) ٠

٩٩ - ابن القارح ، علي بن منصور بن طالب الحلبي ، رسالة ابن القارح ضمن رسالة الغفران ، تحقيق عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، مصر ٠

١٠٠ - القالي ، أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادى ، ٣٥٦ هـ ٠
١ - الأمالي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م ٠
٢ - ذيل الأمالي والنوادر ، دار الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م ٠

١٠١ - ابن قتيبة ، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيورى ٢٧٦ هـ ٠
الشعر والشعراء ، تحقيق د ٠ مفيد قمحية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ٠

١٠٢ - قدامة بن جعفر ، أبو الفرج ٣٣٧ هـ ٠ نقد الشعر ، تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، والمثنى ، ببغداد ١٩٦٣م ٠

١٠٣ - ابن القطاع ، أبو القاسم علي بن جعفر ٥١٥ هـ ٠ البارع في علم العروض ، تحقيق د ٠ أحمد محمد عبد الدايم ، الطبعة الاولى ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ٠

١٠٤ - القطامي ، ديوانه ، تحقيق د ٠ ابراهيم السامرائي واحمد مطلوب ٠ دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٠م ٠

١٠٥- القفطي ، أبو الحسن علي بن يوسف ، ٦٤٦ هـ ، انباه الرواة على انباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠م .

١٠٦- القمّي ، الحاج الشيخ عباس القمي ، الكنى والالقاب ، النجف ١٩٧٠م .

١٠٧- ابن كثير ، أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٧٧٤هـ ، البداية والنهاية في التاريخ ، جـ ١٢ ، دار الفكر العربي .

١٠٨- كعب بن مالك الانصارى ، ديوانه ، تحقيق سامي مكي العاني ، مكتبة النهضة ببغداد ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦م .

١٠٩- الكلاعي ، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الاشبيلي الاندلسي (من اعلام القرن السادس) . أحكام صنعة الكلام ، تحقيق محمد رضوان الداية . دار الثقافة بيروت ، ١٩٦٦م .

١١٠- ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب ٢٠٤ هـ . أنساب الخيل في الجاهلية والاسلام وأخبارها ، تحقيق أحمد زكي باشا ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، دار الكتب ١٩٤٦م .

١١١- لبيد بن ربيعة العامري ، ديوانه ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م .

١١٢- ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ٢٧٥ هـ . سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

١١٣- محمد راغب محمود بن هاشم الطباخ الحلبي ، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، حلب ، الطبعة الاولى ، المطبعة العلمية ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٥م .

١١٤- محمد سليم الجندي ، الجامع في أخبار أبي العلاء وآثاره . دمشق ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢م .

١١٥- محمد طاهر الحمصي ، مذاهب أبي العلاء في اللغة وعلومها ، رسالة ماجستير ، باشراف شاكر الفحام ، ١٩٨٢م .

١١٦- محمد مصطفى بالحاج ، شاعرية أبي العلاء في نظر القدامى ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا تونس ، ١٩٧٦م .

١١٧- محمد نبيه حجاب ، بلاغة الكتاب في العصر العباسي ، المطبعة الفنية الحديثة ، نسخة مصورة ، الطبعة الاولى ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥م .

١١٨- المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران ، ٣٨٤ هـ ٠

١ ـ الموشح ـ المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٤٣ هـ ٠

٢ ـ معجم الشعراء ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م ٠

٣ ـ معجم الشعراء ومعه المؤتلف ، للآمدي ٣٧٠هـ ـ مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ ٠

١١٩- المرزوقي ، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن ، ٤٢١ هـ ، شرح ديوان الحماسة ، نشره أحمد أمين ، وعبد السلام هارون ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥١م ٠

١٢٠- مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ٢٦١ هـ ٠ الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ٠ الجزء السادس ٠ دار المعرفة ، بيروت (دون تاريخ) ٠

١٢١- المعرّي ، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان ، ٤٤٩هـ ٠

١ ـ رسالة الصاهل والشاحج ، تحقيق عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ـ مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م ٠

٢ ـ رسالة الغفران ـ تحقيق عائشة عبد الرحمن " بنت الشاطىء " ، دار المعارف مصر ، الطبعة الرابعة ١٩٦٧م ٠

٣ ـ رسالة الغفران ، تحقيق كامل كيلاني ، الطبعة الثانية ، مصر ، ١٩٢٥م ٠

٤ ـ رسالة الغفران ـ تحقيق محمد عزت نصر الله ٠ دار احياء التراث العربي بيروت ، ١٩٦٨م ٠

٥ ـ رسالة الغفران ، تحقيق د ٠ علي شلق ، دار القلم ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٥م ٠

٦ ـ رسالة الملائكة ، تحقيق محمد سليم الجندي ، مطبعة الترقي ، دمشق ١٩٤٤م ٠

٧ ـ الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، تحقيق محمود حسن زناتي ، مصر ، ١٩٧٧م ٠

٨ ـ اللزوميات ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١م ٠

٩ ـ رسائل أبي العلاء ، تحقيق د ٠ عبد الكريم خليفة ، عمان ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦م ٠

١٢٢ ـ ابن معصوم المدني ، علي صدر الدين بن معصوم ، أنوار الربيع في أنواع البديع ٠
تحقيق شاكر هادى شكر ، الطبعة الاولى ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨م ٠

١٢٣ـ ابن معطي ، أبو الحسن يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي ، شرح ألفية ابن معطي ، تحقيق د ٠ علي موسى الشوملي ، الناشر : مكتبة الخريجي الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م ٠

١٢٤ـ المقرّي ، أحمد بن محمد التلمساني ، ١٠٤١ هـ ٠ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق د ٠ احسان عباس ٠ دار صادر ، بيروت ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨م ٠

١٢٥ـ المكّي ، العباس بن علي ١١٨٠ هـ ٠ نزهة الجليس ، النجف ، مطبعة الحيدرية ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧م ٠

١٢٦ـ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصرى ٧١١ هـ ٠
لسان العرب ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦م ٠

١٢٧ـ المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، مطبعة الترقي ، دمشق ١٩٤٥م ٠

١٢٨ـ الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم ٥١٨ هـ ٠ مجمع الامثال ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الجيل ، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م ٠

١٢٩ـ النابغة الجعدي ، شعر النابغة ، منشورات المكتب الاسلامي ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤م ٠

١٣٠ـ ابن هذيل الاندلسي ، علي بن عبد الرحمن (من اعلام القرن الثامن) ، حلية الفرسان وشعار الشجعان ، تحقيق محمد عبد الغني حسن ، دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٤٩م ٠

١٣١ـ ابن هشام الأنصاري ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام ٧٦١ هـ٠
١ ـ قطر الندى وبل الصدى ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الحادية عشرة ، ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣م ٠

٢ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
دار الكتاب العربي ، بيروت ٠

١٣٢ـ أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل ٣٩٥ هـ ، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)
تحقيق محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية
القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٥٢م ٠

١٣٣ـ وليد محمود خالص ، أبو العلاء المعري ناقدا ، دار الرّشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة
والاعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٢م ٠

١٣٤ـ ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ٦٢٦ هـ ٠
١ ـ معجم الأدباء ، دار المأمون ، القاهرة ، الطبعة الأخيرة ٠
٢ ـ معجم البلدان ، دار احياء التراث ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩م ٠

١٣٥ـ ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي ٦٤٣ هـ ٠
شرح المفصل ، الناشر عالم الكتب ، بيروت ٠

١٣٦ـ يوسف البديعي ، أوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعري ٠
الجزء الرابع ، مطبعة الترقي ، دمشق ١٩٤٤م ٠

المجلات : مجلة الأديب ـ العدد السادس لسنة ١٩٥٥م ، مقال د ٠ احسان عباس ٠
مجلة الأديب لسنة ١٩٤٤م ، مقال جبور عبد النور ٠

فهـــرس الآيـــات القرآنيـــــــــة

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

الايـــــــــة	اسم السورة	رقم الاية فيها	رقم الصفحة
١ـ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ٠٠	محمد	١٥	١٨
٢ـ انّا أنشأناهنّ انشاء فجعلناهنّ أبكارا ٠٠٠	الواقعة	٣٥ـ٣٨	٣٩
٣ ـ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ٠	آل عمران	٥٤	٧٥
٤ ـ تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ٠٠٠	المعارج	٤ـ٥	٩٠
٥ ـ واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام	النساء	١	١٠١ ، ١١٣، ١١٤
٦ ـ وما أنتم بمصرخيّ	ابراهيم	٢٢	١٠١
٧ ـ استكبارا في الارض ومكر السيء	فاطر	٤٣	١٠١
٨ ـ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ٠٠٠	الأنفال	٦٠	١٦١

فهـــــــرس الأعـــــــــلام

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

احمد بن حنبل : ١٢٩

ابن أحمر الباهلي : ٣٩، ٨١، ١٠٢
الاخطـــل ١٥، ١٦، ٦٩، ١٦٢
الاخفش (سعيد بن مسعدة) : ١٥، ٩٥، ١٢١، ١٢٢، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٩، ١٥٥، ١٥٦.

آدم (عليه السلام) : ٨٩، ١٠٠، ١٤٥

الاصمعي : ١٥، ٢٢، ٣٠، ٩٦، ١٥٢

ابن الاعرابي : ٣٠، ٩٣

الاعشى : ١٥، ٨٣

أغلب العجلي : ١٦

الاقيشر الاسدى : ٦١

امرؤ القيس (الكندى) : ١٥، ٢٠، ٤١، ٧٨، ٨٠، ٨٣، ١٣٨، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٦٨، ١٦٩

أوس بن حجر : ١٥، ٩٧، ١٠٧، ١٠٨

بشار بن برد : ١٥، ٩٦

تأبط شرا : ١٦

أبو تمام (حبيب بن أوس : ٦٤، ١٢٨

التنوخي (أبو القاسم علي بن المحسن) : ٧، ١٣٧

الثعالبي : ١٥٣

ثعلبة بن سيار : ١٠٥

الجاحظ : ١٥٣

الجرمي : ١٢١

جرير : ١٥٨

جعفر بن محمد الباقر : ٤٢

ابن جني : ١٢٧

الحارث اليشكرى : ١٥، ١٣٠، ١٤٢

حازوق الخارجي : ١٠٥

ابن حزم الاندلسي : ٨٢٢

الحسن بن علي بن أبي طالب : ٤٤

الحسين بن علي بن أبي طالب : ٤٤

الحطيئة : ١٥

الحلاج :

حمزة بن حبيب : ١٠١، ١١٣، ١١٤

حميد بن ثور : ٧٤

ابن خالويه : ٣، ١٣، ١٧

الخطيب التبريزى : ٧

الخليل بن أحمد : ٦، ٧، ٢٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٤، ١٤٥، ١٥٢، ١٥٥، ١٦٦

الخنساء : ١٥، ١٧٢

ابن خير الاشبيلي : ٢٤

الدارمي البغدادى : ٧

داعي الدعاة (هبة الله بن موسى) : ٨

دريد بن الصمة : ١٠٥

ابن دريد : ١٥، ٢٨، ٣٠، ٤٤

ذو الرمّة : ١١٦، ١٥١، ١٥٨

الراعي النميرى : ١٠٢، ١٠٣

الرامشي النيسابورى : ٧

ابن الراوندى : ١٤، ٢٢

ابن رجاء (الحسن الضحاك) : ٦٤

رضوان : ١٩

ابن الرومي : ١٦

رؤبة بن العجاج : ١٦، ١٢٩، ١٥٩

الزجاج : ٢٩، ٣٠
الزهرجي (أبو الفرج) : ١١، ١٣، ١٦، ٦٠، ١٤١
زهير بن أبي سلمى : ١٥
أبو زيد (النحوى) : ٣٠
ابن السراج : ٣٠
ابن السكيت : ٢٢، ٣٦
ابن سنان الخفاجي : ١٥٢، ١٥٤
سيبويه : ١٥، ٢٢، ٧٩، ٨١، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٦، ١١٨
السيرافي (أبو سعيد) : ١٣، ٢٢، ١٠٠، ١٠١
الشماخ (معقل بن ضرار) : ٧٣
الشنفرى : ١٥، ٩٢
ابن شهيد الاندلسي : ٢١
الشيباني (أبو عمرو اسحاق بن مرار) : ٨٣

طرفة بن العبد : ٨٣، ١٤٨، ١٧٦
طفيل اللغنوى : ١٧٢
أبو الطيب اللغوى : ١٣، ٢١
عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) : ٨٨، ٨٩
ابن عباس : ٢٠
ابن عبد ربه : ١٣٩
عبد العزيز الميمني : ٨٦
عبد الكريم خليفة : ٨٦
عبد الملك بن مروان : ١٠٣
العبدى : ١٠٥

عبيد بن الابرص : ١٤٩، ١٥١

أبو عبيدة (معمر بن المثني) : ٨٣، ١١٧، ١٦٩، ١٧٤

العجاج : ١٦

عدى بن زيد : ١٥، ٨٣، ٩٥، ١٧٧

العرني ١٦٥

عروة بن الورد : ٩١

عزيز الدولة : ٢٥، ٣٠، ٥٦، ٧١، ١٢٣، ١٢٦، ١٣٦، ١٣٩

عقبةبن عامر : ٩٢

علقمة الفحل : ٦١، ٨٤، ١٧٣

علي بن أبي طالب : ٤٤، ٧٨

علي بن عيسى الربعي : ٥

عمر بن أبي ربيعة : ١١٨

عمرو بن العاص : ٧٩

عمرو بن عدى اللخمي : ٨٣

عمرو بن كلثوم التغلبي : ٨٣، ١٢٥، ١٣٣، ١٤٧

ابن العميد : ٨٢

عنترة العبسي : ١٥، ٣٢، ٨٠، ٨١، ١٠٨، ١٢٤، ١٤٧، ١٥٥

الفارابي : ٥

ابن فارس ٢٨، ٣٠، ٤٤

الفارسي (أبو علي) : ٣١، ٣٢، ٩٤، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١١٨، ١١٩

الفراء : ١٠١، ١٠٢، ١٠٨

الفرزدق : ١١٥

ابن فورجة : ٨

ابن القارح : ٦، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٠، ٤٢، ٤٣، ٧٣، ٧٥
٨٣، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ١٠٢، ١٠٧، ١٥٥

أبو القاسم المغربي : ١١، ١٧

قدامة بن جعفر : ١٥٤

قسطنطين : ١٢٦

القطامي : ٧٤

الكسائي : ١٥، ١٠٢، ١٧٢

كعب بن مالك ١٦٢

الكلاعي (محمد بن عبد الغفور) : ٦، ٢٤

لبيد بن ربيعة : ٩٩، ١٠٠، ١٦١، ١٦٦

لقمان : ٦٣

المازني : ٤٣، ٨٣

المبرد (محمد بن يزيد) : ١٥، ٣٠، ٨٩

المتنبي : ١٤، ١٦

محمد بن سعد النحوى : ٣

محمد بن عبد الله بن سليمان (أبو المجد) : ٣

محمد بن علي الباقر : ٤٢

مرجي بن كوثر : ٨

المرقش الاكبر : ١٢٠

أبو مسلم الخراساني : ١٧

معاوية بن أبي سفيان : ٧٩

الممتع المعرى (احمد بن خلف) : ٨، ١٧٢، ١٧٥

ابن منظور

النابغة الجعدى : ١٥، ٨٢، ٨٣، ٩١، ١٧٤، ١٧٦

النابغة الذبياني : ١٥، ٨٣

أبو النجم العجلي : ١٣٢، ١٦٩

النعمان بن بشير : ٢

النمر بن تولب ٧٤

ابن هاني الأندلسي : ١٦

٣٧٨٢٧٣

همیان بن قحافة : ١٥٨
أبو الهندى (عبد المؤمن بن عبد القدوس) : ١٣١
الواجكا (عبد السلام البصرى) : ٥
الوليد بن يزيد : ٩٨
يزيد بن الحكم الكلابي : ٩٨

فهـرس الأمـاكـن والبلـــدان

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

أ - أرمناز ١١٠

الاندلس ٢١ ، ٢٤

انطاكيا ١١٠

ب - البصرة ١٠٢، ١٠٤ ، ١٠٥

بغداد ٤، ٥، ٨، ٩، ١٢، ٣١

بلنياس ١١١ .

ث - ثبير (جبل بمكة) ٦٣ ، ١٥٤

ج - جوسية ١٢٣

ح - حلب ٣، ١٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٥٠، ٥٦، ١٢٣، ١٦٥

حماة ٢٦، ١٢٣

حمص ١٢٣

خ - خراسان ٥٨

د - دجلة ٧٣

ر - رفنية ١١١

س - السماوة ١٦٩

ض - ضبّة ٤٤

ط - طرابلس ٤، ١١١

ف - الفرات ٧٣، ٨٢

ق - أبو قبيس (جبل بمكة) ٥٨

ك - كفر طاب ١٢٣

الكوفة ١٠٢، ١٠٣

ل - اللاذقية ٤ ، ١١١

م - مرعش ١٠٩

معرة النعمان ٣، ٧، ١٠، ١٤، ٢٤، ٣١، ١٢٣

المغرب ٢٤

مكة ٥٨

ملطية ١٠٧

ن - وجرة ١٦٩

ي - يشرب ٣٨ ، ٤٢

مصطلحـــات العـــــــروض

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

الاذالة ١٥٠

الاشباع : ٥٠، ٥١

الاضمار : ١٤٧، ١٤٨

الاغرام : ١٣٤، ١٣٥

الاكفاء : ١٣١، ١٣٢

الاقواء : ٥٠، ١٣٠، ١٣١

الايطاء : ١٣٤

الترفيل : ١٥٠

التشعيث : ١٤٢، ١٤٣

التضمين : ١٣٤، ١٣٥

التوجيه : ٥٠

الثرم : ١٤٠

الحذو : ٥٠، ٥١

الخبل : ٤٩، ١٤٠

الخبن : ١٤٩، ١٥٠

الخرب : ١٤٤، ١٥٠

الخرم : ١٣٩، ١٤٠

الخزم : ١٣٧، ١٣٨

الردف : ١٤٢

الرّس : ٥٠

الروى : ١٢٩، ١٣٠

الزحاف : ١٣٦، ١٤٢، ١٤٥، ١٥١، ١٥٢

السّناد : ١٣٣

الشّتر : ١٤٤

الضرب : ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢

الطي ٤٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٨، ١٤٩

العصب : ٤٩، ١٤٨

العضب : ٤٩

العصص : ٤٩

العقل : ٤٩

العلة : ١٣٦

القبض : ١٤٥، ١٤٦

القصم : ٤٩

الكف : ١٤٤، ١٤٥

المجرى : ٥٠، ٥١

المنهوك : ١٢٥

النفاذ : ٥٠

النقص : ٤٩

الوتد : ١٢٤

The Second chapter is devoted to Al-Ma'arris views on s-ntax and morphology.

The third chapter deals with prosody and Al-Ma'arris originality in this field. It Points out his opinion on metres, rhume,rhyme defects and prosodic variations which he classified into two types,overt and covert and discusses Al-Ma'arris definition of and his views on the class of poets called rujjaz.

Chapter four deals with horses their sounds and qualities depending on the text of al-Sahil and the standard reference books.

Finaly, the conclusion gives a summary of findings .

Abst..ract

****

This research deals with Al-Macarris linguistic doctrine in his two treatises,alGhufran and ,al-Sahil wa-al-Shahij.

Al-Ma,arri was well known as a famous poet and philosopher Atlhough he was brilliant in syntax, morpholog y and prosod y,most studies to date have concentrated on his linguistic knowledge.

Therefor, I found it of great importanceto explore his linguistic capabilit y, depending on his two abovezmentioned treatises.

The stud y draws on various sources and reference books: (a) languagebooks, ,sach as s-ntax , morpholog y and prosod y; (b) dictionaries, histor y books and book devoted to hores.

This research consists of a preface and four chapters.

The preface includes some ingormation about Al-Ma'arris name , birth and his linguistic knowledge. It offers a brief explanation for his two treatises (Al Sahil wa-al-Shahij and al -Ghufran.

The first chapter deals with Al-Ma'arris usage of (a) vocabular y,proverbs,idioms and his creativity in this field; (b) digressions and interpretations of his vocabular y; (c) rh yme,parallelism and h yman yms.